الــصــحــيــح
من سيرة الإمام علي عليه السلام

(المرتضى من سيرة المرتضى)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ. ـ ٢٠٠٩م.

المركز الإسلامي للدراسات

الـصـحـيـح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

(المرتضى من سيرة المرتضى)

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الرابع عشر

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن:

أحداث.. وتفاصيل

الفصل الأول:

عاتكة وأم كلثوم..

علي عليه السلام وزواج عمر بعاتكة:

ويقولون: إن عمر بن الخطاب تزوج عاتكة بنت زيد في سنة ١٢ للهجرة، بعد وفاة زوجها عبد الله. فأولم عليها، ودعا أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفيهم علي «عليه السلام»، فاستأذن عمر أن يكلمها، فقال: نعم.

فقال لها «عليه السلام» يا عدية نفسها، أين قولك؟! (أي في رثائها لزوجها عبد الله):

فآليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدي أصفرا

فقالت: لم أقل هكذا، وبكت، وعادت إلى حزنها.

فقال له عمر: يا أبا الحسن، ما أردت إلا إفسادها علي.

أو قال: ما دعاك إلى هذا يا أبا حسن، كل النساء يفعلن هذا.

فقال: قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهَ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾(١)»(٢).

---

(١) الآيتان ٢ و ٣ من سورة الصف.

(٢) راجع: السيرة الحلبية ج٣ ص١١٨ والإصابة ج٤ ص٣٥٧ والإستيعاب (مطبوع =

ونقول:

يلاحظ على الرواية المتقدمة ما يلي:

١ ـ إنها تضمنت إتهاماً لعلي «عليه السلام» في دينه، وأخلاقه، واستقامته.. باتهامه بأنه أراد إفساد المرأة على زوجها.

٢ ـ إن عاتكة كانت قد آلت على نفسها ألاّ تتزوج بعد عبد الله بن أبي بكر(١)، وقد زعمت بعض النصوص: أن سبب ذلك هو أنها أخذت طائفة من مال زوجها عبد الله(٢)، أو أخذت حديقة أو أرضاً، مقابل ألا تتزوج أحداً بعده.

فلما مات عبد الله أرسل إليها عمر: إنك قد حرمت عليك ما أحل الله لك، فردي إلى أهله الذي أخذتيه، وتزوجي.

ففعلت، فخطبها عمر، فنكحها(٣).

= بهامش الإصابة) ج٤ ص٣٦٥ و ٣٦٦ و (ط دار الجيل) ص١٨٧٨ وأسد الغابة ج٥ ص٤٩٨ وكنز العمال ج١٦ ص٥٥٣ والفائق في غريب الحديث ج٣ ص٢٠٣ وخزانة الأدب ج١٠ ص٤٠٥.

(١) البداية والنهاية ج٨ ص٢٣ و (ط دار إحياء التراث) ص٢٦ والغدير ج١٠ ص٣٨ وكنز العمال ج١٣ ص٦٣٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٢٦٥ والإصابة ج٨ ص٢٢٨.

(٢) راجع المصادر في الهامش السابق.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٨ ص١٩٣ و ١٩٤ و (ط دار صادر) =

لكن ما ذكرته الرواية: من أن عاتكة قد ردت المال إلى أهله، ثم خطبها عمر، وتزوجها، غير صحيح.

والصحيح هو: أنها بقيت محتفظة بتلك الأراضي والأموال حتى طالبتها عائشة بها.

فقد روي عن خالد بن سلمة: «إن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، وكان يحبها، فجعل لها بعض أرضيه على أن لا تزوج بعده، فتزوجها عمر بن الخطاب، فأرسلت إليها عائشة: أن ردّي علينا أرضنا»(١).

وكانت عاتكة قد قالت حين مات عبد الله بن أبي بكر:

آليت(٢) لا تنفك نفسي حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

قال: فتزوجها عمر بن الخطاب، فقالت عائشة:

آليت(٣) لا تنفك عيني قريرة ... عليك ولا ينفك جلدي أصفرا

ردي علينا أرضنا(٤).

= ص٢٦٥ و ٢٦٦ والإصابة ج٤ ص٣٥٧ و (ط دار الكتب العلمية) ج٨ ص٢٢٨ ومنتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج٥ ص٢٧٩ وكنز العمال ج١٣ ص٦٣٣.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٨ ص١٩٤ و (ط دار صادر) ص٢٦٦.

(٢) الصحيح: فآليت.

(٣) الصحيح: فآليت.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٨ ص١٩٤ و (ط دار صادر) ص٢٦٦.

٣ ـ روى ابن سور، عن عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد: أن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها، واشترط عليها أن لا تزوج بعده، فتبتلت، وجعلت لا تزوج، وجعل الرجال يخطبونها، وجعلت تأبى، فقال عمر لوليها: اذكرني لها.

فذكره لها، فأبت عمر أيضاً.

فقال عمر: زوجنيها. فزوجه إياها.

فأتاها عمر، فدخل عليها، فعاركها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فلما فرغ قال: أف، أف، أف. أفف بها. ثم خرج من عندها، وتركها لا يأتيها.

فأرسلت إليه مولاة لها: أن تعال، فإني سأتهيأ لك(١).

وهذه الرواية على جانب كبير من الأهمية، فإنها غير ظاهرة الوجه، حيث تضمنت: إتهاماً خطيراً للخليفة الثاني عمر بن الخطاب بأحد أمرين:

إما أن الجهل الذريع بأحكام الله، هو الذي أوقع الخليفة في وطء الشبهة.. ويتبع ذلك اتهام الصحابة بذلك، حيث سكتوا جميعاً عن عمله هذا ـ باستثناء علي أمير المؤمنين «عليه السلام» ـ إما جهلاً منهم بالحكم، وإما ممالأة له، خوفاً ورهبة منه.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٨ ص١٩٤ و (ط دار صادر) ص٢٦٥ وكنز العمال ج١٣ ص٦٣٣ ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج٥ ص٢٧٩ والغدير ج١٠ ص٣٨.

وإما أنه كان يعلم بالحكم، وقد أقدم على مخالفته، وارتكاب جريمة الزنى. وهذا اتهام خطير بالنسبة لخليفة لمسلمين، الذي يتلقى الناس أفعاله بالرضا والقبول والتسليم، ويأخذونها عنه على أنها موافقة لشرع الله تبارك وتعالى.. ويتبع ذلك إلقاء قدر كبير من اللوم على الصحابة الذين سكتوا ولم يعلنوا بالنكير عليه..

وأما محاولة الإيحاء بسلامة تصرفه هذا من خلال تصريح الرواية: بأنه أمر وليها بأن يزوجه إياها، ففعل فلذلك جاءها عمر فعاركها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فيكون قد فعل ذلك بمن هي زوجته شرعاً..

فيجاب عنه: بأنهم قد صرحوا: بأنه ليس للولي أن يزوج المرأة الثيب بدون إذنها. ولا بد في إذنها من تصريحها بالرضا. ولو فعل ذلك، فهو عقد فضولي، فإن رفضت بطل العقد[1].

---

(١) راجع: الفقه على المذاهب الأربعة ج٤ ص٣٠ حتى ٣٧ وراجع: حاشية الدسوقي ج٢ ص٢٢٧ والمجموع للنووي ج١٦ ص١٦٥ و ١٧٠ وبدائع الصنائع ج٢ ص٢٤٤ ونيل الأوطار ج٦ ص٢٥٢ و ٢٥٣ وصحيح البخاري ج٨ ص٦٣ وعمدة القاري ج٢٠ ص١٢٨ وكتاب الأم للشافعي ج٥ ص٢٠ والجوهر النقي ج٧ ص١١٥ و ١١٦ والمحلى ج٩ ص٤٥٩ ومعرفة السنن والآثار ج٥ ص٢٤١ والإستذكار ج٥ ص٣٩٨ و ٤٠٢ والتمهيد ج١٩ ص٧٩ و ١٠٠ و ٣١٨ والكافي لابن عبد البر ص٢٣٢ وفيض القدير ج١ ص٧٦ ومجمع الزوائد ج٤ ص٢٧٩ والآحاد والمثاني ج٤ ص٣٨٦ والجامع الصغير ج١ ص٧.

والمفروض: أن عاتكة قد رفضت هذا الزواج قبل العقد وبعده، حتى لقد اضطر عمر إلى العراك معها حتى غلبها على نفسها. فكيف يمكن تصحيح هذا العقد، أو الحكم بمشروعية هذا الوطء؟!

علي عليه السلام يخطب عاتكة، والحسين عليه السلام يتزوجها:

وزعموا: أن عاتكة تزوجت بعدة أشخاص كلهم مات عنها، تزوجها زيد بن الخطاب فقتل باليمامة. فتزوجها عمر فقتل، ثم الزبير فقتل.

وزعموا أيضاً: أن علياً «عليه السلام» خطبها بعد موت الزبير، فقالت: إني لأضن بك عن القتل..

أو قالت: يا أمير المؤمنين، أنت بقية الناس، وسيد المسلمين، وإني أنفس بك عن الموت، فلم يتزوجها[١].

بل لقد قالوا أيضاً: إن الحسين «عليه السلام» خطبها، وتزوجها، بعد

---

(١) الإصابة ج٤ ص٣٥٧ و (ط دار الكتب العلمية) ج٨ ص٢٢٧ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج٤ ص٣٦٦ و (ط دار الجيل) ١٨٧٦ ـ ١٨٨٠ وأسد الغابة ج٥ ص٤٩٩ والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٣٢١ والبداية والنهاية ج٨ ص٦٤ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٦ ص٣٨٩ وراجع ص٢٦ ج٧ ص١٥٧ والأعلام ج٣ ص٢٤٢ وراجع: المعارف لابن قتيبة ص٢٤٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١١٢ وأنساب الأشراف ص٢٦٠ والسيرة الحلبية ج٣ ص٨٣.

الزبير، فقتل عنها، فرثته كما رثت عبد الله بن أبي بكر، وعمر بن الخطاب والزبير، فقالت:

وا حسيناً ولا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاً جادت المزن في ذرى كربلاء(١)

ويقولون: إن مروان خطبها بعد الحسين «عليه السلام»، فقالت: ما كنت متخذة حماً بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»(٢).

بل لقد زعموا: أن عمر قال: من أراد الشهادة، فليتزوج عاتكة(٣).

ونقول:

إن ذلك لا يصح، فلاحظ ما يلي:

أولاً: بالنسبة لما نسبوه إلى عمر من أنه قال: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة.. نلاحظ: أنه لم يكن قد مات عن عاتكة إلا عبد الله بن أبي بكر، أما

---

(١) راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٣٢١ و ٣٢٢ ومعجم البلدان للحموي ج٤ ص٤٤٥ وشرح إحقاق الحق ج٢٧ ص٤٩١ وراجع: الإستيعاب ج٤ ص١٨٨٠ وراجع: الوافي بالوفيات ج١٦ ص٣١٩.

(٢) راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٣٢١ و ٣٢٢ وعن تذكرة الخواص ص١٤٨.

(٣) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٣٢١ وراجع: الطبقات الكبرى ج٣ ص١١٢ والوافي بالوفيات ج١٦ ص٣١٩ والسيرة الحلبية ج٣ ص٨٣.

زيد بن الخطاب، فيشك في أن يكون قد تزوجها من الأساس[١].

فما معنى أن يقول عمر: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة؟!

ثانياً: إن زواجها بالحسين بن علي «عليهما السلام»، واستشهاده عنها، ثم رثاءها إياه، ثم خطبة مروان لها بعده، يقتضي: أن تكون قد عاشت إلى ما بعد سنة ستين أو إحدى وستين. مع أن هناك من يصرح: بأنها قد ماتت في أوائل خلافة معاوية، أي في سنة اثنتين وأربعين للهجرة[٢]، أي قبل استشهاد الحسين «عليه السلام»، بما يقرب من عشرين سنة.

تزوجها بعد أن استفتى علياً عليه السلام:

وقالوا: «إن عمر استفتى علياً «عليه السلام» في أمر عاتكة، فأفتاه: بأن تردَّ الحديقة لورثة عبد الله بن أبي بكر، وتتزوج، ففعلت، وتزوجها عمر، فذكرّها علي «عليه السلام» بقولها:

آليــت لا تـنفـك نفسي حزينـة عـليـك ولا ينفـك جلدي أغـبرا

---

(١) الإصابة ج٤ ص٣٥٧ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج٤ ص٣٦٥ و (ط دار الجيل) ص١٨٧٨ وأسد الغابة ج٥ ص٤٩٨. وراجع أغلب المصادر المتقدمة فإنها ذكرت أن عمر تزوج عاتكة بعد عبد الله بن أبي بكر، إضافة إلى روايات استفتائه علياً «عليه السلام» في أمر زواجها بعمر.

(٢) البداية والنهاية ج٨ ص٢٦.

ثم قال: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهَ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[(١)]»[(٢)].

ونقول:

ألف: إن موقف علي «عليه السلام» من عاتكة، وقراءته للآية الكريمة: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهَ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ يدل على: أنه يرى أن ما فعلته كان أمراً بالغ السوء، وأنه مما يمقته الله تعالى، وهذا لا ينسجم مع القول: بأنه «عليه السلام» قد أفتى لها بجواز ذلك، إذا ردت الحديقة إلى ورثة زوجها عبد الله بن أبي بكر. فإن الله لا يمقت من يفعل الحلال، فضلاً عن أن يكون ذلك من المقت الكبير عنده تعالى.

ب: إنه «عليه السلام» لم يأمرها بالتكفير عن قسمها، ولا أشار في تلك الفتوى إلى هذا القسم بشيء!

ج: إذا كان علي «عليه السلام» يرى أن زواجها كان غير شرعي، فما معنى ادّعائهم أنه «عليه السلام» كان ممن خطبها أيضاً؟!

زواج عمر بأم كلثوم بنت علي عليها السلام:

وقد ذكروا: أنه في السنة السابعة عشرة من الهجرة[(٣)] كان زواج عمر

---

(١) الآية ٣ من سورة الصف.

(٢) راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٣٢١ وراجع: أسد الغابة ج٥ ص٤٩٨ وكنز العمال ج١٦ ص٥٥٣، وفيه أن عاتكة هي التي استفتته.

(٣) الكامل في التاريخ ج٢ ص٥٣٧ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٤٩ وتاريخ الأمم =

بأم كلثوم بنت أمير المؤمنين «عليه السلام»[(١)].

= والملوك ج٤ ص٦٩ ونظم درر السمطين ص٢٣٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤٠٨هـ) ج٧ ص٩٣ وحياة الإمام علي «عليه السلام» لمحمود شلبي ص٢٩٤ والمختصر في أخبار البشر ج١ ص١٦٢ والإصابة ج٤ ص٤٩٢ وتاريخ الإسلام للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص١٦٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص١٥٤.

(١) راجع في هذا الزواج المصادر التالية: تاريخ الإسلام للذهبي ج٢٦ ص١٣٦ وج٤ ص١٣٧ وذخائر العقبى للطبري ص١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٤٢ ونظم درر السمطين ص٢٣٤ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص١٥٧ و ١٥٩ وتفسير الثعلبي ج٣ ص٢٧٧ وأنساب الأشراف للبلاذري ص١٨٩ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج٥ ص٢٣٢ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٩٤ وج٧٨ ص٣٨٢ عن الخلاف للشيخ الطوسي «رحمه الله»، والغدير للأميني ج٦ ص١٣٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤١٣هـ) ج٧ ص١٥٦ و ١٥٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٧٠ والمنمق ص٤٢٦ والكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج٢ ص٥٣٧ وغيرها. وإرشاد الساري ج٥ ص٨٤ وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج٤ ص٢٦٠ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص١٦٨. والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٣ قسم١ ص٢٤٠ و ١٩٠ و (ط دار صادر) ج٨ ص٤٦٣ ومجمع الزوائد ج٨ ص٣٩٨ وفتح الباري ج٦ ص٦٠ وج١٣ ص٤١ وكنز العمال ج١٢ ص٥٧٠ و ٥٧١ =

وزعموا: أنه دخل بها في ذي القعدة (١).

وروى خبر هذا التزويج أهل السنة والشيعة على حد سواء.

غير أن بين هذ الروايات الكثير من الإختلاف والتباين..

كما أن ثمة مؤاخذات عديدة وأساسية على عدد من تلك الروايات. فراجع في هذا أو ذاك كتابنا: «ظلامة أم كلثوم».. الفصل الأول والثاني..

غير أن من المفيد أن نشير هنا إلى أن بعض الروايات تصرّح بأن عمر مات

= وج١٥ ص٧١٦ والخصائص الكبرى ج١ ص١٠٥ والتحفة اللطيفة ج١ ص٣٩٤ و ١٩ والمستطرف (ط دار الجيل ـ سنة ١٤١٣هـ) ص٥٤٨. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٠٦ وج١٩ ص٣٥١ وسنن سعيد بن منصور ج١ ص١٤٦ و ١٤٧ وعن تاريخ ابن عساكر ج٢ ص٨٠ والكافي ج٥ ص٣٤٦ ورسائل المرتضى (المجموعة الثالثة) ص١٤٩ و ١٥٠ ومرآة العقول ج٢٠ ص٤٤ و ٤٥ ووسائل الشيعة (ط دار الإسلامية) ج٢٠ باب١٠ من أبواب عقد النكاح وأولياء العقد. وراجع: الصراط المستقيم ج٣ ص١٣٠ والشافي ج٣ ص٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٤ ص٣٦٠ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص١٥٣.

(١) تاريخ الامم والملوك ج٤ ص٦٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص١٦٨ والكامل في التاريخ ج٢ ص٥٣٧ ونظم درر السمطين ص٢٣٥ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤٠٨هـ) ج٧ ص٩٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص١٥٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٥٥١.

قبل بلوغها[١]. وذلك يدل على أنها لم تكن من بنات الزهراء «عليه السلام».

وفي بعضها: أنه مات قبل أن يدخل بها[٢].

الزواج بأم كلثوم تحت التهديد:

وقد صرّحت الروايات أيضاً: بأن هذا الزواج قد جاء نتيجة الإلحاح، ثم التهديد القوي والحاسم.. بعد أن تعلل أمير المؤمنين «عليه السلام» لدفعه عنها بعلل مختلفة، فاعتذر له:

تارة: بأنها صغيرة.

وأخرى: بأنه عزلها لولد أخيه جعفر بن أبي طالب «رضوان الله تعالى عليه».

وثالثة: بأنه يريد أن يستأذن الحسنين «عليهما السلام»[٣].

قال الطبرسي: قال أصحابنا: «إنما زوجها منه بعد مدافعة كثيرة، وامتناع شديد، واعتلال عليه بشيء بعد شيء، حتى ألجأته الضرورة إلى أن

---

(١) شرح المواهب للزرقاني ج٧ ص٩ وج٩ ص٢٥٤.

(٢) المجدي في أنساب الطالبين ص١٧ ومصادر كثيرة أخرى، والمناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٣٠٤ و (ط المطبعة الحيدرية سنة ١٣٧٦هـ) ج٣ ص٨٩ عن كتاب الإمامة لأبي محمد النوبختي، وبحار الأنوار ج٤٢ ص٩٢ والصراط المستقيم ج٣ ص١٣٠.

(٣) راجع: كتابنا: ظلامة أم كلثوم. وراجع المصادر المتقدمة.

رد أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوجها إياه»(١).

وقد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، في تزويج أم كلثوم قوله: «ذلك فرج غصبناه»(٢).

هل هي بنت الزهراء عليها السلام؟!:

ثم إن هناك حرصاً ظاهراً لدى فريق من الناس على تأكيد زواج عمر بن الخطاب بأم كلثوم بنت علي من فاطمة «عليهم السلام».. في محاولة منه لتأكيد صلته برسول الله «صلى الله عليه وآله» من جهة، والتخفيف من السلبيات التي لحقته بمهاجمته للزهراء «عليها السلام»، وضربه لها، الذي انتهى بإسقاط جنينها واستشهادها «عليها السلام».

مع أن ذلك لا يجدي في رفع شيء من ذلك عنه، حتى لو كان ثمة من يرغب في إثبات حصول هذا الزواج.

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٤٢ ص٩٣ عن إعلام الورى ص٢٠٤ وظلامة أم كلثوم الفصل الأول.

(٢) الكافي ج٥ ص٣٤٦ وبحار الأنوار ج٤٢ ص١٠٦ والصراط المستقيم ج٣ ص١٣٠ والإستغاثة، ورسائل الشريف المرتضى (المجموعةالثالثة) ص١٤٩ و ١٥٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٠ ص٥٦١ و (ط دار الإسلامية) ج١٤ ص٤٣٣ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص٥٣٨ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص٢٨١ وراجع: المجدي في أنساب الطالبين لعلى بن محمد العلوي ص١٧.

ولكن إصرار هؤلاء لا يجدي في تقويض احتمال أن تكون التي تزوجها عمر هي أم كلثوم الصغرى التي كانت أمها أم ولد(١).

بل سيأتي: أن هذا الإحتمال قد يكون هو الأقوى أو الأوضح، إذا قايسنا بين وفاة عمر، وبين ولادة أم كلثوم بنت الزهراء «عليهما السلام»، حيث سيظهر: أنه لا يتلاءم مع احتمال أن تكون التي تزوجها هي بنت الزهراء «عليها السلام».

هذا الزواج لا يدفع الإشكال عن عمر:

وربما يقال: إننا حين نناقش بعض أهل السنة حول إمامة الإمام علي «عليه السلام»، وما جرى بينه وبين الخلفاء، فإنهم يحتجون علينا بقضية تزويج الإمام علي «عليه السلام» ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب..

ويقولون: لو كانت هناك مشكلة فيما بين الإمام علي «عليه السلام» وعمر، لم يزوجه ابنته..

---

(١) راجع: المعارف لابن قتيبة ص١٨٥ ونور الأبصار (ط سنة ١٣٨٤ هـ) ص١٠٣ وتاريخ مواليد الأئمة (ط بصيرتي ـ قم) ص١٦ و (ط سنة ١٤٠٦ ـ المجموعة) ص١٥ ونهاية الأرب ج٢ ص٢٢٣ و ٢٢٢ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٩٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٩ ص٢٤٣ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٢١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٠ وإعلام الورى ج١ ص٣٩٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٦٧٥.

كما أنه لو كان عمر قد تجرأ على السيدة الزهراء «عليها السلام»، وضربها، وأسقط جنينها، فإن الإمام علياً «عليه السلام»، لا يزوجه بنت السيدة الزهراء «عليها السلام» بالذات، فيؤذي بذلك روح الأم، ويؤذي ابنتها أيضاً..

ونجيب:

لا يصح الإستدلال بهذا، ولا ينبغي الإلتفات إليه، لما يلي:

أولاً: إن للتزويج أسبابه وظروفه، فقد يكون عن ميل ورغبة، وقد يكون عن حاجة وضرورة تلجىء إلى ذلك.. وقد يكون عن رضاً، وقد يكون عن إكراه وإجبار..

وربما يكون الداعي إلى قبول ذلك هو رعاية مصالح عامة أو خاصة.. والأسباب، والدواعي، تختلف من شخص لآخر، ومن حالة لأخرى..

فلا يمكن الجزم بأن تزويج أم كلثوم من عمر، كان عن ميل ورغبة منها ومن أبيها، إلا بالتصريح منها ومنه «عليه السلام» بذلك..

ثانياً: هناك تصريحات عديدة وقرائن حالية ومقالية متضافرة، تدل على أن عمر بن الخطاب قد مارس ضغوطاً كبيرة للحصول على هذا الزواج..

وإن من يرمي النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر، ويهاجم السيدة الزهراء «عليها السلام»، ويؤذيها بالضرب وإسقاط الجنين، لا بد أن يُخاف منه لو أطلق أي تهديد، ولا بد أن يسعى إلى دفع المكروه الآتي من قِبَله باختيار أهون الشرور..

ثالثاً: إن عمر قد سعى أيضاً ـ كما يروي أهل السنة ـ إلى التزوج من أم

كلثوم بنت أبي بكر، فلم يمكنهم دفعه عن ذلك، حتى توسلت عائشة بعمرو بن العاص، فدفعه عنها بطريقته الخاصة[١].

فإن قيل: إن هذا كذب..

فالجواب هو: أن الشيعة لم يدونوا ذلك في كتبهم، ولا رووه في أخبارهم، وإنما رواه لهم أهل السنة أنفسهم، فلماذا يكذب علماء أهل السنة على عمر؟! وأي نفع له أو لهم في ذلك؟!..

رابعاً: إن الروايات تدل على أن الزواج، بمعنى إجراء العقد قد وقع، ولكن لا دليل على أنه قد بنى بها، لا سيما مع قولهم: إنه تزوج بها وهي صغيرة، وإنه مات قبل أن يدخل بها[٢]. بل الروايات تشير إلى خلاف ذلك، وتقول: إنه كان محرجاً أمام الناس بسبب صغر سنها، خصوصاً بالنسبة إليه، حتى اضطر إلى محاولة تبرير ذلك على المنبر[٣]..

خامساً: قد تقدم: أنه لا دليل يثبت أن التي تزوجها عمر هي بنت الزهراء «عليها السلام»، فقد كان لعلي «عليه السلام» بنت اسمها: أم

---

(١) راجع كتابنا: ظلامة أم كلثوم.

(٢) تقدمت مصادر ذلك.

(٣) ذخائر العقبى ص١٦٩ عن الدولابي، وخرج ابن السمان معناه، وسيرة ابن إسحاق ص٢٤٨ و ٢٤٩ و (ط معهد الدراسات والأبحاث للتعريف) ج٥ ص٢٣٢ والذرية الطاهرة ص١٥٩.

كلثوم أمها أم ولد[١]..

ولعل ما ذكر من صغر سن زوجة عمر، حتى ليصرح بعضهم: بأن عمر قد توفي قبل أن يدخل بها، يؤيد: أن تكون التي تزوجها هي هذه. فإن عمر قد قتل سنة ٢٣، فلماذا لم يدخل بها، وهي لم تعد صغيرة، فقد كان عمرها يناهز الخمس عشرة سنة حين وفاته.

أما ما ورد في المناقب وغيره: من أن أم كلثوم الصغرى قد تزوجت من كثير بن عباس[٢]، لا من عمر، فيرد عليه: أن زواجها به ربما يكون بعد وفاة عمر بن الخطاب عنها. حيث لم يدخل بها عمر لصغرها، فلما كبرت تزوجت بالرجل الآخر..

أما ما زعموه: من أن عمر قد برر زواجه بأم كلثوم بنت الزهراء «عليها السلام» بدعوى السبب والنسب. والإتصال برسول الله «صلى الله عليه وآله» عن هذا الطريق، لا يتحقق إذا تزوج بأم كلثوم بنت علي، إلا إن

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٤٢ ص٩٠ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٢١٦ والمعارف لابن قتيبة ص٢١١ وراجع: تعجيل المنفعة لابن حجر ص٥٦٣ وأعيان الشيعة ج٧ ص١٣٦ والمجدي في أنساب الطالبين ص١٢ ومطالب السؤول ص٣١٣.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٩٠ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٩٢ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص١٢٠ وراجع: مستدركات علم رجال الحديث ج٨ ص٦٠٠.

كان يقصد أمراً آخراً يخص علياً «عليه السلام».

أما هذا، فلعله مكذوب على لسان عمر في وقت متأخر، ويكون مراده الحقيقي هو: إذلال علي «عليه السلام»، وكسر عنفوانه بهذا الزواج..

وفي جميع الأحوال نقول:

إن تضارب النصوص حول هذا الأمر يجعلنا نشك في كل شيء، لا سيما مع علمنا بحرص أتباعه ومحبيه على التسويق لهذا الأمر لأكثر من سبب..

أبو القاسم الكوفي يتحدث:

هذا وقد روى أبو القاسم الكوفي: ـ ونسب ذلك إلى رواية مشايخه عامة ـ أن عمر بعث العباس إلى علي يسأله أن يزوجه بأم كلثوم، فامتنع.

فأخبره بامتناعه فقال: أيأنف من تزويجي؟! والله، لئن لم يزوجني لأقتلنه.

فأعلم العباس علياً «عليه السلام» بذلك فأقام على الامتناع. فأعلم عمر بذلك، فقال عمر: أحضر في يوم الجمعة في المسجد، وكن قريباً من المنبر لتسمع ما يجري، فتعلم أني قادر على قتله إن أردت.

فحضر، فقال عمر للناس: إن ههنا رجلا من أصحاب محمد وقد زنى، وقد اطلع عليه أمير المؤمنين وحده، فما أنتم قائلون.

فقال الناس من كل جانب: إذا كان أمير المؤمنين اطلع عليه فما الحاجة إلى أن يطلع عليه غيره، وليمض في حكم الله.

فلما انصرف طلب عمر من العباس أن يعلم علياً بما سمع. فوالله، لئن

لم يفعل لأفعلن.

فأعلم العباس علياً بذلك.

فقال «**عليه السلام**»: أنا أعلم أن ذلك يهون عليه، وما كنت بالذي يفعل ما يلتمسه أبداً..

فأقسم عليه العباس أن يجعل أمرها إليه، ومضى العباس إلى عمر فزوجه إياها[(١)].

وقد اعتبر صاحب الإستغاثة.. أن نفس جعل علي «عليه السلام» أمر ابنته هذه دون سواها إلى العباس دليل على وجود قهر وإجبار كان قد مورس ضد علي «عليه السلام».

بل لقد ورد في نص آخر: أنه أمر الزبير أن يضع درعه على سطح علي، فوضعه بالرمح، ليرميه بالسرقة[(٢)].

وقال السيد المرتضى: «وعمر ألحّ على علي «عليه السلام»، وتوعده بما خاف علي على أمر عظيم فيه من ظهور ما لم يزل يخفيه، فسأله العباس ـ لما رأى ذلك ـ رد أمرها إليه، فزوجها منه».

وقال في أعلام الورى: قال أصحابنا: إنما زوّجها منه بعد مدافعة

---

(١) الإستغاثة (ط النجف) ص٩٢ ـ ٩٦. وقد أشار إلى ذلك في تلخيص الشافي ج٢ ص١٦٠ ومجموعة رسائل الشريف المرتضى (المجموعة الثالثة) ص١٤٩ و ١٥٠ والصراط المستقيم ج٣ ص١٣٠.

(٢) الصراط المستقيم ج٣ ص١٣٠.

كثيرة، وامتناع شديد، واعتلال عليه بشيء بعد شيء حتى ألجأته الضرورة إلى أن رد أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوجها إياه[١].

وعلى كل حال، فهناك روايات ألمحت بوضوح إلى الإكراه والإجبار الذي مارسه عمر.. وألمحت أيضاً إلى ما ورد في كتب الشيعة من تفاصيل، حتى إنك لتستطيع أن تجد معظم عناصر رواية الإستغاثة متوفرة في كتب أهل السنة، الذين كانوا وما زالوا حريصين كل الحرص على إبعاد أي شبهة عن ساحة عمر بن الخطاب الذي لا نبالغ إذا قلنا: إنه أعز الخلفاء عليهم، وأحبهم إليهم..

ولكنها قد جاءت مجزأة ومتفرقة في الأبواب المختلفة، لا يلتفت أحد إلى وجود أي رابط بينها، إلا إذا اطلع على رواية الإستغاثة.. وسنقرأ في هذا الفصل بعضاً مما يوضح ذلك.. فنقول:

هل للحاكم أن يعمل بعلمه:

إن رواياتهم قد أشارت إلى أن عمر قد حاول أن ينتزع من الناس اعترافاً بأن له أن يعمل بعلمه، فيعاقب من يشاء لمجرد زعمه أنه رآه على فاحشة. ولكن علياً، أو علي وعبد الرحمن بن عوف، يرفض ذلك منه.

فقد روي: أن عمر كان يعس ذات ليلة بالمدينة، فلما أصبح قال للناس: «أرأيتم لو أن إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فأقام عليهما الحد، ما كنتم فاعلين؟

---

(١) البحار ج٤٢ ص٩٣ عن إعلام الورى ص٢٠٤.

قالوا: إنما أنت إمام.

فقال علي بن أبي طالب: ليس ذلك لك، إذن يقام عليك الحد، إن الله لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعة شهود»[١].

وجاء في نص آخر: ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم، ثم سألهم فقال القوم مثل مقالتهم الأولى، وقال علي مثل مقالته الأولى[٢].

روايات لئيمة وحاقدة:

وبعد، فإنه لا مجال لقبول الروايات الواردة في كتب أهل السنة، التي تتحدث عن أن علياً «عليه السلام» قد أمر بابنته فزيّنت (أو فصنعت) ثم أرسلها إلى عمر ليتفحصها، وقد أمسك هذا الثاني بذراعها، أو بساقها..[٣]. أو أنه قد قبّلها، أو ضمها إليه. أو نحو ذلك.

(١) راجع: السنن الكبرى ج١٠ ص١٤٤، والمصنف لعبد الرزاق ج٨ ص٣٤٠.

(٢) الفتوحات الإسلامية ج٢ ص٤٦٦ وراجع: كنز العمال ج٥ ص٤٥٧.

(٣) ذخائر العقبى ص١٦٧ وتاريخ بغداد ج٦ ص١٨٢ وراجع: سيرة ابن إسحاق ص٢٤٨ وراجع: طبقات ابن سعد ج٨ ص٤٦٤ ومختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٠٦ وج١٩ ص٣٥١ وعمدة القاري ج١٤ ص١٦٠ وحياة الصحابة ج٢ ص٢٧٠ والذرية الطاهرة ص١٥٩ والفتوحات الإسلامية ج٢ ص ٤٥٦ ومختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٦٠ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٨ وتاريخ عمر بن الخطاب ص٢٦٦.

وفي بعض رواياتهم أنها جبهته بقسوة من أجل ذلك، وقالت له:

«تفعل هذا؟! لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك.

ثم خرجت حتى أتت أباها فأخبرته الخبر، وقالت:

بعثتني إلى شيخ سوء».

فقال: يا بنية إنه زوجك. ثم زوجه إياها[(١)].

فإنها روايات مكذوبة بلا ريب، وقد قال عنها سبط ابن الجوزي: «**قلت**: هذا قبيح. والله، لو كانت أمة لما فعل بها هذا. ثم بإجماع المسلمين، لا يجوز لمس الأجنبية، فكيف ينسب إلى عمر هذا»[(٢)].

نعم.. إن الناس يأنفون عن نسبة مثل هذا السقوط إليهم، فكيف

---

(١) الفتوحات الإسلامية ج٢ ص٤٥٥ و٤٥٦ وأسد الغابة ج٥ ص٦١٤ والاستيعاب (بهامش الإصابة) ج٤ ص ٤٩٠ و ٤٩١ والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٦٢ والإصابة ج٤ ص٤٩٢ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٥٠١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص١٣٨ وكنز العمال ج١٦ ص٥١٠ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج٩ ص١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٠٦ ٦٠ وسنن سعيد بن منصور (ط دار الكتب العلمية) ج١ ص١٤٦ و ١٤٧ وإفحام الأعداء والخصوم ص١٦٦ ومختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٦٠ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٨ وتاريخ عمر بن الخطاب ص٢٦٦.

(٢) تذكرة الخواص (ط المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف ـ العراق ـ سنة ١٣٨٣هـ) ص٣٢١.

نسبوا ذلك إلى خليفتهم، الذي يدّعون له العدالة والإستقامة، والقيام بمهام النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله»؟!

ويكفي قبحاً في ذلك أن نجد واضع الرواية قد ذكر أن تلك البنت الصغيرة السن قد رفضت تصرفه هذا، وأنكرته، وهددته بكسر أنفه، واعتبرته شيخ سوء.

ولعل هناك من لا يرى مانعاً من صدور هذا الأمر من عمر، استناداً إلى ما ورد في بعض النصوص من: أنه قد فعل ذلك أمام الناس، ثم قال لهم: «إني خطبتها من أبيها، فزوّجنيها».

أو استنادا إلى أن عمر لم يكن ممن يسعى إلى كبح جماح شهوته، وهو القائل: ما بقي فيّ شيء من أمر الجاهلية إلا أني لست أبالي أي الناس نكحت وأيهم أنكحت[1].

وإلى أنه قد حدثنا هو نفسه أنه كان إذا أراد الحاجة تقول له زوجته، ما تذهب إلا إلى فتيات بني فلان تنظر إليهن[2].

وله قصة معروفة مع عاتكة بنت زيد التي كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها، واشترط عليها أن لا تتزوج بعده فتبتلت، ورفضت الزواج حتى من عمر فطلب عمر من وليها أن يزوجه إياها، فزوجه إياها، فدخل عمر عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها فنكحها، فلما فرغ قال:

---

(١) طبقات ابن سعد (ط بيروت سنة ١٣٧٧هـ) ج٣ ص٩٨٢.

(٢) المصنف لعبد الرزاق ج٧ ص٣٠٣ ومجمع الزوائد ج٤ ص٣٠٤ عن الطبراني.

أف. أف. أف.

ثم خرج من عندها وتركها الخ..[١].

فإننا بدورنا نقول:

إن ذلك لا يصلح لتبرير إرسال أبيها إياها إليه على هذا النحو.. فإن المفروض هو أن لا يرسلها إلا مع نساء يصلحن من شأنها، ويرافقنها إلى بيت الزوجية بإعزاز وإكرام حيث الخدر والستر..

ولا نتعقل أي معنى لأن يرسلها أبوها إلى عمر على هذا النحو البعيد عن معنى الكرامة والتكريم لها، والذي لا يفعله رعاع الناس، فكيف يتوهم صدوره عن بيت الإمامة والكرامة، والعز والشرف. وعن أهل بيت النبوة بالذات؟!

وكيف يزوجها بمن يعصي الله فيها على هذا النحو المرفوض في الشرع، والذي يأباه كرام الناس، وأهل الشرف والغيرة؟.

رواية مكذوبة:

وهناك رواية أوردها الدولابي، وابن الأثير، وغيرهما تقول:

لما تأيمت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب «عليه السلام» من عمر بن الخطاب دخل عليها الحسن والحسين أخواها، فقالا لها: إنك من عرفت، سيدة نساء العالمين، وبنت سيدتهن، وإنك والله لئن أمكنت علياً من رقبتك

(١) طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج٨ ص١٩٤ وكنز العمال ج١٣ص٦٣٣.

(رمّتك) لينكحنك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيبي بنفسك مالاً عظيماً لتصيبنه.

فوالله ما قاما حتى طلع علي يتكئ على عصاه.. (ثم تذكر الرواية كلاما له معهم) ثم تقول:

فقال: أي بنية، إن الله قد جعل أمرك بيدك، فأنا أحب أن تجعليه بيدي.

فقالت: أي أبه، والله إني لامرأة أرغب فيما ترغب فيه النساء، فأنا أحب أن أصيب ما يصيب النساء من الدنيا، وأنا أريد أن أنظر في أمر نفسي.

فقال: لا والله يا بنية، ما هذا من رأيك ما هو إلا رأي هذين.

ثم قام فقال: والله لا أكلم رجلاً منهم أو تفعلين.

فأخذا بثيابه فقالا: اجلس يا أبه، فوالله ما على هجرانك من صبر، اجعلي أمرك بيده.

فقالت: قد فعلت..

فقال: فإني قد زوجتك من عون بن جعفر.

وإنه لغلام. ثم رجع إليها فبعث إليها بأربعة آلاف درهم، وبعث إلى ابن أخيه فأدخلها عليه(١).

---

(١) راجع: الذرية الطاهرة للدولابي ص١٦١ و ١٦٢ وأسد الغابة ج٥ ص٦١٥ والدر المنثور في طبقات الخدور ص٦٢ والإصابة ج٤ ص٤٩٢. وراجع: سير =

قال ابن اسحاق فلما نشب عون أن هلك، فرجع إليها علي، فقال: يا بنية، اجعلي أمرك بيدي، ففعلت فزوجها محمد بن جعفر(١).. ثم يذكر الطبري: أنه زوجها بعبد الله بن جعفر أيضاً(٢).

ونقول:

يرد على هذه الرواية ما يلي:

أولاً: إن سيدة نساء المسلمين في وقتها هي أختها الحوراء زينب «عليها السلام»، لا أم كلثوم.

ثانياً: هل سبق أن أنكح علي «عليه السلام» بناته أيتام أهله، سوى أنه أنكح زينباً عبدالله بن جعفر، وهو رجل له مكانته، وموقعه، وليس بالذي يعير به أحد. فإنه من سراة القوم..

ثالثاً: هل كان الحسنان «عليهما السلام» وأم كلثوم يحبون المال العظيم، والحياة الدنيا..

ولماذا لا يأخذان بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد

= أعلام النبلاء ج٣ ص٥٠١ و ٥٠٢ وذخائر العقبى ص١٧٠ و ١٧١ وسيرة ابن إسحاق ص٢٥٠ وراجع: فاطمة الزهراء للعقاد ص٢٤.

(١) سيرة ابن إسحاق ص٢٥٠ وذخائر العقبى ص١٧١ والذرية الطاهرة ص١٦٣.

(٢) راجع: ذخائر العقبى ص١٧١ والذرية الطاهرة ص١٦٣.

كبير؟![١].

رابعاً: إن جرأة أم كلثوم على أبيها، وإظهار أنها ترغب فيما ترغب فيه النساء لهو أمر يثير الدهشة. ولاسيما من امرأة تربت في حجر علي وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهما، وعرفت معاني العفة، والزهد والتقوى..

ولم يعرف عنها طيلة حياتها إلا ما ينسجم مع هذه الروح، ولا يشذ عن هذا السبيل..

خامساً: لماذا يهجر ولديه ويقطع صلته بهما من أجل الحصول على هذا الأمر الذي جعله الله سبحانه لها دونه باعترافه «عليه السلام» ـ حسب زعم الرواية؟!

سادساً: ما معنى التعبير عن عون بن جعفر بالقول: «وإنه لغلام» مع أنه كان شاباً يشارك في الحروب، ويقاتل ويستشهد، كما ذكرناه فيما تقدم.

سابعا: قد تقدم أن زواجها من عون وإخوته موضع شك أيضاً، فإن عوناً ومحمداً إذا كانا قد قتلا سنة ١٧ هجرية أي في نفس السنة التي تزوجت فيها عمر، فكيف نوفق بين ذلك وبين حقيقة أن عمر إنما مات سنة ٢٣ هجرية؟! وإذا كان عون وأخوه قد ماتا في الطف، فكيف تزوجها أخوه محمد من بعده، ثم تزوجها عبدالله؟.

وإذا كان المتولي لتزويجها للجميع هو أبوها كما يقول البعض ـ حسبما قدمناه ـ فإن أباها كان قد استشهد قبل وقعة الطف بعشرين سنة.

---

(١) الكافي ج٥ ص٣٤٧.

عمر يقول: رفئوني:

وتذكر روايات أهل السنة لقصة هذا الزواج: أن عمر قد خطب إلى علي «عليه السلام» ابنته أم كلثوم، فقال علي: إنما حبست بناتي على بني جعفر، فأصر عليه عمر، فزوجه.

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين فيما بين القبر والمنبر، فقال: رفئوني. رفئوني. فرفأوه[(١)].

والمراد: قولوا لي: بالرفاه والبنين..

ونقول:

إن من الواضح: أن قولهم للمتزوج بالرفاه والبنين، هو من رسوم الجاهلية، وقد نهى عنه رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وقد ورد هذا

---

(١) كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص٦٢٤ و ٦٢٥ عن ابن سعد، وابن راهويه، وسعيد بن منصور والسيرة الحلبية ج١ ص٣٤٧ وتاريخ عمر بن الخطاب ص٢٦٦ وراجع: حياة الصحابة ج٢ ص٤٠ و ٦٧١ ومختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٦٠ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٨. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٠٦ وإفحام الأعداء والخصوم ص١٣١ و ١٣٢وطبقات ابن سعد ج٨ ص٤٦٣، والحديث موجود في ذخائر العقبى ص١٦٨ و ١٦٩ لكن فيه: «ألا تهنئوني» أو «زفوني». والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٤ ص٤٩٠ وفيه: «زفوني». والظاهر: أنها تصحيف «رفؤني». بدليل قوله في آخر الرواية: فرفؤوه.

النهي في كتب الشيعة والسنة على حد سواء..

١ ـ فقد روى الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عبد الله البرقي رفعه، قال: لما زوج رسول الله «صلى الله عليه وآله» فاطمة «عليها السلام» قالوا: بالرفاه والبنين.

فقال: لا، بل على الخير والبركة(١).

٢ ـ روى أحمد بن حنبل، عن الحكم بن نافع، عن إسماعيل بن عياش، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: تزوج عقيل بن أبي طالب، فخرج علينا فقلنا: بالرفاه والبنين.

فقال: مه، لا تقولوا ذلك، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» قد نهانا عن ذلك وقال: قولوا: بارك الله لك، وبارك الله عليك، وبارك لك فيها.

وروى نحوه أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم عن يونس عن الحسن: أن عقيل الخ..(٢).

وبعد ما تقدم نقول:

هل كان عمر ملتزماً بأعراف الجاهلية، غير آبه بتوجيهات رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟

..ولماذا هذا الإصرار منه على هذا التصرف الذي لا يرضاه أهل الشرع

---

(١) وسائل الشيعة (ط دار إحياء التراث) ج٧ ص١٨٣ وفي هامشه عن الكافي ج٢ ص٧٩.

(٢) مسند أحمد ج٣ ص٤٥١.

لأنفسهم؟!

إعتذار، أم إدانة؟!

وقد اعتذر الحلبي عن ذلك بقوله: «لعل النهي لم يبلغ هؤلاء الصحابة حيث لم ينكروا قوله، كما لم يبلغ عمر»[١].

ونقول:

إنه اعتذار أشبه بالإدانة، فإنه إذا لم يبلغ هذا الحكم هؤلاء، ولم يبلغ عمر، فكيف جاز لهم أن يتصدوا أو أن يتصدى عمر على الأقل لمقام خلافة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأخذ موقعه والاضطلاع بمهماته؟!! فإن من يحتاج إلى هداية الغير لا يمكن أن يكون هو الهادي للغير.

الرواية الأغرب والأعجب:

ومن غرائب أساليب الكيد السياسي تلك الرواية التي تروي لنا قصة زواج أم كلثوم بعمر بن الخطاب بطريقة مثيرة، حيث جاء فيها: «أن عمر خطب أم كلثوم، فقال له علي «عليه السلام»: إنها تصغر عن ذلك.

فقال عمر: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فأحب أن يكون لي من رسول الله «صلى الله عليه وآله» سبب ونسب.

فقال علي «عليه السلام» للحسن والحسين: «زوجا عمكما».

---

(١) السيرة الحلبية ج١ ص٣٤٧.

فقالا: هي امرأة من النساء، تختار لنفسها.

فقال (مقام ظ) علي «عليه السلام» مغضباً، فأمسك الحسن بثوبه، وقال: لا صبر لي على هجرانك يا أبتاه.

قال: فزوجاه»(١).

ونقول:

إن الملاحظ هنا:

١ ـ لا ندري لماذا يأمر غيره بتزويج عمر، ولا يتولى ذلك هو بنفسه، فإنه هو ولي أمر ابنته..

٢ ـ إن ولديه الحسن والحسين «عليهما السلام» لم الذين حين تزويج أم كلثوم بعمر بن الخطاب قد بلغا الحلم للتو، فلماذا يحيل هذا الأمر إليهما.. ألم يكن الأنسب أن يحيل أمر ذلك للعباس كما ذكرته روايات أخرى؟..

٣ ـ هل كان «عليه السلام» يريد تزويجها جبراً عنها، ومن دون اختيار منها؟!.. وهل يصح لها هي أن تختار لنفسها من دون إذن أبيها أيضاً؟!..

٤ ـ وكيف يغضب «عليه السلام» من الحسنين «عليهما السلام»، وهما سيدا شباب أهل الجنة.؟!

وكيف يُغضب سيدا شباب أهل الجنة أباهما؟!..

---

(١) حياة الصحابة ج٢ ص٥٢٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٦ ص٥٣٢ والسنن الكبرى ج٧ ص٦٤ ومجمع الزوائد ج٤ ص٢٧٢ عن الطبري في الأوسط، وعن البزار، قال: وفي المناقب أحاديث نحو هذا.

وإذا كان هذا هو حال سيدي شباب أهل الجنة، فلماذا نلوم الآخرين على جرأتهم على آبائهم؟. وعلى عدم طاعتهم لهم؟..

٥ ـ وكيف يغضب هو «عليه السلام» من قول الحق، إذا كان ما قالاه هو الحق؟ وإذا كان ما قالاه باطلاً، فكيف يقولان هما هذا الباطل؟!

٦ ـ لماذا أخذ الحسن «عليه السلام» بثوبه، ولم يفعل ذلك أخوه الإمام الحسين «عليه السلام» أليس هو شريك أخيه في إغضاب أبيهما أمير المؤمنين «عليه السلام»؟..

٧ ـ وأيضا.. إذا كانت أم كلثوم تصغر عن الزواج.. فكيف صارت بعد ذلك كبيرة لا تصغر عنه.. وهل كان الحديث الذي رواه عمر له غائباً عن ذهنه. أو أنه كان مقنعاً له، إلى درجة أنها أصبحت صالحة للزواج تكويناً.. وأصبح علي مشتاقاً إلى إنجازه إلى حدّ أنه يدخل مع ولديه في معركة بهذا الحجم.

٨ ـ وأخيراً.. ألم يكن زواج النبي «صلى الله عليه وآله» بحفصة بنت عمر كافياً لتحقيق النسب والصلة بينه وبين النبي «صلى الله عليه وآله» وفقاً لما احتج به عمر؟!..

الفصل الثاني:

حديث سارية.. وأحداث أخرى

يا سارية الجبل:

عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً، وأمَّر عليهم رجلاً يدعى سارية بن زنيم، قال: فبينا عمر يخطب، إذ جعل يصيح، وهو على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، يا سارية الجبل.

قال: فقدم رسول الجيش على عمر، فسأله عما جرى لذلك الجيش، فقال: يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمونا، فإذا صائح يصيح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، يا سارية الجبل. فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله.

فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك[(١)].

وفي حديث آخر: أنه قال: يا سارية بن زنيم الجبل، ظلم من استرعى الذئب الغنم، وفي آخره: فقيل لعمر: ما ذلك الكلام؟!

فقال: والله، ما ألقيت له بالاً، شيء أتى على لساني[(١)].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٨٤ و ١٨٥ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٤٦ عن البيهقي، وكنز العمال ج١٢ ص٥٧١ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٢٤ و ٢٥ والإصابة ج٣ ص٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص٣٨٤ والبداية والنهاية ج٧ ص١٤٧.

وفي نص آخر: إن سارية كان في فسا، ودارابجرد[٢].

وقيل: بنهاوند[٣].

ويبدو أن ذلك كان في سنة ثلاث وعشرين.

ونقول:

في هذه الروايات مواضع للبحث، فلاحظ ما يلي:

التناقض والإختلاف:

في رواية سارية تناقضات تدل على أن ثمة تصرفاً في بعضها على الأقل:

فبعضها يقول: إن سارية ومن معه قد هزموا كما تقدم.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٨٥ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٤٧ وكنز العمال ج١٢ ص٥٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٢٥ والوافي بالوفيات ج١٥ ص٤٨ والبداية والنهاية ج٧ ص١٤٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٨٥ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٢٦ والكامل في التاريخ ج٣ ص٤٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٤٩ والبداية والنهاية ج٧ ص١٤٦ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص١٢٣.

(٣) الإستغاثة ج٢ ص٥ و (ط أخرى) ج٢ ص٤٨ وكشف الخفاء للعجلوني ج٢ ص٣٨٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٢٣ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٥٦ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٠٧ وتاج العروس ج١٦ ص٣٢٧.

وبعضها يقول: إنهم كانوا يحاصرون الأعداء، ولم يمكنهم فتح حصنهم إلا بالصعود للجبل بعد سماعهم النداء[١].

كما أن قول عمر: إنه لم يلق بالاً للنداء الذي صدر عنه يتناقض مع ما ذكرته رواية أخرى ذكرها ابن عساكر في كتابه[٢]، فراجع.

قال ابن بدران: «مهما اختلفت الروايات وتعددت، فإن أصل القصة صحيح والله أعلم»[٣].

ضعف سند الرواية:

وعن سند الرواية نقول:

قال محمد بن درويش الحوت عن قصة سارية: «روى قصته الواحدي، والبيهقي بسند ضعيف، وهم في المناقب يتوسعون»[٤].

وقال أبو القاسم الكوفي:

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٤٧ والبداية والنهاية ج٧ ص١٤٨ وكنز العمال ج١٢ ص٥٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٢٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٤٩ والوافي بالوفيات ج١٥ ص٤٨ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص١٢٣.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٤٧ وكنز العمال ج١٢ ص٥٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٢٥ والوافي بالوفيات ج١٥ ص٤٨.

(٣) تهذيب تاريخ دمشق ح٦ ص٤٨.

(٤) أسنى المطالب ص٥٥٣ والغدير ج٨ ص٨٤.

«على أنَّا قد رأينا جماعة من فقهاء أصحاب الحديث ينكرون صحة هذا الخبر، ويبطلونه، ويطعنون على الرواي له. وفي هذا كفاية لمن فهم ونظر»(١).

أبو حنيفة ومؤمن الطاق:

قال ابن كثير عن حديث رد الشمس:

«**روي عن أبي حنيفة:** إنكاره، والتهكم بمن رواه. قال أبو عباس بن عقدة: حدثنا جعفر بن محمد بن عمير، حدثنا سليمان بن عباد: سمعت بشار بن دراع، قال: لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان، فقال: عمن رويت حديث رد الشمس؟!

فقال: عن غير الذي رويت عنه: يا سارية الجبل»(٢).

وفي نص آخر: أن أبا حنيفة قال له ذلك كالمنكر عليه.. وأن مؤمن الطاق أجابه: عمن رويت أنت عنه: يا سارية الجبل(٣).

وهذا يدل على: أن مؤمن الطاق ينكر ويتهكم بمن يروي حديث: «يا سارية الجبل».

وقد حاول ابن كثير أن يخفف من وقع جواب مؤمن الطاق، فقال: «وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب، بل مجرد معارضة بما لا يجدي، أي

---

(١) الإستغاثة ج٢ ص٤٨ و (ط أخرى) ص١٥٠.

(٢) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي ـ ١٤٠٨هـ) ج٦ ص٩٣.

(٣) لسان الميزان ج٥ ص٣٠١ وفتح الملك العلى لابن الصديق المغربي ص١٤٤.

أنا رويت في فضل علي هذا الحديث، وهو إن كان مستغرباً، فهو في الغرابة نظير ما رويته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله: يا سارية الجبل.

وهذا ليس بصحيح من محمد بن النعمان، فإن هذا ليس كهذا إسناداً ولا متناً، وأين مكاشفة إمام قد شهد الشارع له بأنه محدث بأمر خبر رد الشمس طالعة بعد مغيبها، الذي هو أكبر علامات الساعة»(١).

ونقول لابن كثير:

أولاً: إن حديث رد الشمس متواتر وقطعي الصدور، فقد روي في مصادر أهل السنة عن ثلاثة عشر صحابياً(٢).

وروي عن بعضهم بطرق عديدة، فقد روي عن أسماء مثلاً بخمسة طرق(٣).

وصرح الطحاوي، والقاضي عياض بصحته(٤).

---

(١) البداية والنهاية ج٦ ص٩٣.

(٢) رد الشمس لعلي «عليه السلام» ص١٨ و ١٩.

(٣) السيرة الحلبية ج١ ص٣٨٥ و ٣٨٦ و (ط دار المعرفة ١٤٠٠هـ) ج٢ ص١٠٣ عن الإمتاع، ونسيم الرياض ج٣ ص١١ وراجع: السير النبوية لدحلان ج٢ ص٢٠١ والغدير ج٣ ص١٣٦ ورسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص٦٣ ونظرة في كتاب الفصل في الملل ص١٠٨.

(٤) راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج٦ ص٤٨٨ والصواعق المحرقة باب ٩ فصل ٣ ونسيم الرياض ج٣ ص١١ عن الخفاجي. والغدير ج٣ ص١٣٣=

وحسَّنه شيخ الإسلام أبو زرعة، وتبعه غيره(١).

وأخرجه ابن مندة، وابن شاهين بإسناد حسن.

ورواه ابن مردويه، عن أبي هريرة بإسناد حسن.

ورواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن، كما حكاه ولي الدين العراقي(٢).

وأورد طرقه السيوطي في كتابه كشف اللبس بأسانيد كثيرة، وصححه

= و ١٣٤ و ١٣٧ ورسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص٦٧ و ١١٧ و ١٨٤ وكشف الخفاء للعجلوني ج١ ص٢٢٠ و ٤٢٨ وتفسير الآلوسي ج٢٣ ص١٩٤ والبداية والنهاية ج٦ ص٩٤ و ٣١٤ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص٤٣٧ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص١٨٣ وينابيع المودة ج٢ ص٤٠٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٣٢ وج١٦ ص٣٢٥ وج٢١ ص٢٦٦ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص١٩٣.

(١) الصواعق المحرقة باب ٩ فصل٣. وراجع: كتاب الأربعين للماحوزي ص٤١٨ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص١٨٣ والغدير ج٣ ص١٣٥ ورسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص٦١ وينابيع المودة ج١ ص٤١٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٠ ص٦١٩ وج٢١ ص٢٦٦ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص١٩٤.

(٢) السيرة النبوية لدحلان ج٢ ص٢٠١ وشرح المواهب للزرقاني ج٦ ص٤٨٨ ونسيم الرياض ج٣ ص١١ وشرح الشفاء للقادري (مطبوع مع نسيم الرياض) ج٣ ص١١.

بما لا مزيد عليه[١].

وقالوا أيضاً: رواه الطبراني بأسانيد رجال أكثرها ثقات[٢].

ثانياً: لو كان كلام مؤمن الطاق لا يجدي، بل هو لمجرد المعارضة لاعترض عليه أبو حنيفة مباشرة، وقال له: إن هذا قياس مع الفارق.. ولذكر له: أن رواة حديث سارية من الثقات الأثبات، بخلاف حديث رد الشمس.

ثالثاً: من الذي قال: إن المقصود مجرد المعارضة، لبيان المشابهة في الغرابة؟! فإن هذا مجرد افتراض، لا سيما وأن السؤال هو عن رواة حديث رد الشمس، فاللازم هو المقارنة بينهم وبين رواة حديث سارية..

وليس في الكلام أية إشارة إلى استغراب الحدث نفسه.. ولو أن مؤمن الطاق قصد ذلك لاعترض عليه أبو حنيفة: بأن هذا خروج عن محل الكلام.

رابعاً: بالنسبة للحديث عن كون عمر محدثاً نقول:

إن هذا أول الكلام، وهو يحتاج إلى إثبات.. وإنما يرويه له أتباعه ومحبوه، ولا يعترف له به غيرهم، بل يرون في سيرته مع الناس، ومع رسول الله «صلى الله عليه وآله» خصوصاً قوله في مرض موته «صلى الله عليه

---

(١) نسيم الرياض ج٣ ص١٢. وراجع: كشف الخفاء للعجلوني ج١ ص٤٢٨.

(٢) نسيم الرياض ج٣ ص١٠ وشرح الشفاء للقاري (بهامشه) ج٣ ص١٠ ورسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص١٩ و ٣٣.

وآله»: إن النبي ليهجر، أو نحو ذلك. ما يمنع من صحة هذه الأحاديث في حقه..

خامساً: بالنسبة لكون رد الشمس حدثاً كونياً عظيماً، لا يقاس بحديث سارية نقول:

ألف: إن مؤمن الطاق لم يقايسه به، بل قايس سند هذا بسند ذاك.

ب: إن حادثة رد الشمس كونية كحادثة شق القمر، فلماذا قبل ابن كثير هذه ورد تلك؟!

وقد تحدثنا عن هذه القضية في كتابنا: رد الشمس لعلي «عليه السلام» فراجع.

أبو القاسم الكوفي ماذا يقول؟!:

قال أبو القاسم الكوفي عن حديث سارية:

«**ومثله في الكذب والمحال، وفظيع المقال روايتهم**: أن عمر نادى في المدينة: يا سارية الجبل، وهو بنهاوند، فسمع سارية وهو بنهاوند صوته حين وقعت عليه الهزيمة وعلى أصحابه، وهو يقول: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل.

فهذه معجزة من أجلِّ معجزات الرسل والأنبياء «عليهم السلام»، لو ظهرت منهم، و (لم) نجد مثلها لأحد منهم.

ولعمري لو ظهرت منهم ما استبعدنا ذلك ولا استعظمناه منهم، ولكنها عند كثير من الناس من المحالات ولو رويت.

ومن كان في محل من يأتي بمثل هذه المعجزة، من المحال أن لا يأتي بآية دونها أو مثلها، أو فوقها.

فلما لم يجد القوم لها نظيراً في المعجزات ولا ما هو دونها، ووجدنا مع ذلك أولياءه إذا طولبوا بالإقرار: أنه كان له أو لمن تقدم من صاحبه الذي هو عندهم أفضل منه معجزة أنكروا أن تكون المعجزات إلا للرسل، وكان هذا كله دالاً على إبطال تخرصهم(١).

راوية الخصيبي:

وقد روى الخصيبي هذه الرواية بنحو آخر، فقال ما ملخصه:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري: إن عمر خلا بأمير المؤمنين «عليه السلام» ملياً، ثم رقيا منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» جميعاً، فمسح أمير المؤمنين «عليه السلام» على وجه عمر، فصار عمر يرتعد، ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم صاح ملء صوته: يا سارية الجأ [إلى] الجبل..

ثم لم يلبث أن قبل صدر أمير المؤمنين، ثم نزل وهو ضاحك.

فطالبه علي «عليه السلام» أن يفعل ما وعده به.

فقال له عمر: امهلني يا أبا الحسن حتى أنظر ما يرد من خبر سارية. وهل ما رأيته صحيحاً أم لا.

ثم سألوا علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» عن حقيقة ما جرى،

---

(١) الإستغاثة ج٢ ص٤٨ و (ط أخرى) ص١٥٠.

فأخبرهم: أن عمر أحب أن يعلم خبر جيوشه في نهاوند بعد قتل عمرو بن معدي كرب، فقال له الإمام «عليه السلام»: كيف تزعم أنك الخليفة في الأرض، والقائم مقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأنت لا تعلم ما وراء أذنك وتحت قدمك؟! والإمام يرى الأرض ومن عليها، ولا يخفى عليه من أعمالهم شيء؟!

فقال لي: يا أبا الحسن، أنت بهذه الصورة؟! فأت خبر سارية، وأين هو؟! ومن معهم؟! وكيف صورهم؟!

فقلت له: يا ابن الخطاب، فان قلت لك لا تصدقني، ولكني أريك جيشك وأصحابك. وسارية قد كمن بهم جيش الجبل في واد قعيد [قفر خ. ل]، بعيد الأقطار، كثير الأشجار، فإن سار به جيشك يسيراً خلصوا بها، وإلا قتل أول جيشك وآخره.

فقال: يا أبا الحسن، ما لهم ملجأ منهم، ولا يخرجون من ذلك الوادي؟!.

ثم طلب عمر منه: أن يريه إياهم، أو أن يحذرهم من عدوهم، فأخذ عليه عهداً إن رقى به المنبر، وكشف عن بصره، وأراه جيشه، وصاح بهم وسمعوه، ولجأوا إلى الجبل، وظفروا بعدوّهم أن يخلع نفسه، ويسلم إليه حقه..

إلى أن قال علي «عليه السلام»: ورقيت المنبر، فدعوت بدعوات، وسألت الله أن يريه ما قلت، ومسحت على عينيه، وكشفت عنه غطاءه، فنظر إلى سارية وسائر الجيش، وجيش الجبل، وما بقي إلا الهزيمة لجيشه.

فقلت له: صح يا عمر إن شئت.

قال: يسمع؟!

قلت: نعم، يسمع، ويبلغ صوتك إليهم.

فصاح الصيحة التي سمعتموها: يا سارية إلجأ [إلى] الجبل [الجبل]، فسمعوا صوته، ولجأوا إلى الجبل، فسلموا، وظفروا بجيش الجبل، فنزل ضاحكا كما رأيتموه، وخاطبته وخاطبني بما سمعتموه.

قال جابر: آمنا وصدقنا، وشك آخرون إلى ورود البريد بحكاية ما حكاه أمير المؤمنين، واراه عمر، ونادى بصوته، فكاد أكثر العوام المرتدين أن يعبدوا ابن الخطاب، وجعلوا هذا منقباً له، والله ما كان إلا منقلباً(١).

ولم يف عمر بما كان قد وعد به كما هو معلوم.

ولعل هذه الرواية هي الأقرب والأصوب، فقد تعودنا الكثير مما يدخل في هذا السياق.

أين الإنصاف؟!:

وقد ذكرت بعض الروايات ما ملخصه:

أن الإمام الباقر «عليه السلام» شكا من ظلم كثير من الأمة لعلي.. فذكر «عليه السلام» أنهم يتولون محبي أبي بكر، ويبرؤون من أعدائه كائناً من كان، وكذلك الحال بالنسبة لعمر وعثمان.. فإذا وصل الأمر لعلي، قالوا: نتولى محبيه، ولا نتبرأ من أعدائه، بل نحبهم..

(١) الهداية الكبرى ص١٧٠ ـ ١٧٢ ومدينة المعاجز ج٢ ص١٤ ـ ١٨.

مع أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، كما أنهم إذا ذكر لهم ما اختص الله به علياً «عليه السلام»، بدعاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكرامته على ربه جحدوه.. وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة.

هذا عمر بن الخطاب إذا قيل لهم: إنه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته: يا سارية الجبل (وكان سارية بنهاوند)..

إلى أن قال: وكان بين المدينة ونهاوند مسيرة أكثر من خمسين يوماً. فإذا كان هذا لعمر، فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب «عليه السلام»، لكنهم قوم لا ينصفون، بل يكابرون(١).

علي عليه السلام ووضع الجزية على بني تغلب:

وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد عاهد وفد بني تغلب على ألا يُنصِّروا وليداً، فكان ذلك الشرط على الوفد، وعلى من وفّدهم، ولم يكن على غيرهم.

فلما كان زمان عمر، وبالتحديد في السنة السابعة عشرة، قال مسلموهم: لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا، ولكن أضعفوا عليهم الصدقة التي تأخذونها من أموالهم ـ فيكون جِزاءً (أي جزية)، فإنهم يغضبون من ذكر الجِزاء ـ على ألا

---

(١) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري ص٥٦٢ و ٥٦٣ والإحتجاج ج٢ ص١٩١ ـ ١٩٣ و (ط دار النعمان) ج٢ ص٦٦ ـ ٦٨ وبحار الأنوار ج٢١ ص٢٣٩ و ٢٤٠ وراجع: ص٢٤٤ وراجع: فضائل الخمسة ج١ ص٣٤٧.

ينصروا مولوداً إذا أسلم آباؤهم.

فخرج وفدهم في ذلك إلى عمر.. فلما بعث الوليد إليه برؤوس النصارى وبديانيهم قال لهم عمر: أدوا الجزية..

فقالوا لعمر: أبلغنا مأمننا، والله لئن وضعت علينا الجزية لندخلن أرض الروم».

إلى أن تقول الرواية:

«**قالوا**: فخذ منا شيئاً ولا تسمه جزاءً.

فقال: أما نحن فنسميه جِزاءً، وسموه أنتم ما شئتم.

فقال له علي بن أبي طالب «عليه السلام»: يا أمير المؤمنين، ألم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقة؟!

قال: بلى، وأصغى إليه، فرضي به منهم جزاءً، فرجعوا على ذلك الخ..»[(١)].

ونقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات، نجملها على النحو التالي:

الفطرة.. والتنصر، والتهويد:

لقد منَّ الله عز وجل على الإنسان بهدايات مختلفة، من شأنها لو استفاد

(١) تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٥٦ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص١٥٨ والبداية والنهاية ج٧ ص٨٨.

منها أن توصله إلى موقعه الطبيعي الذي يليق به، وبدون هذه الإستفادة سيرى نفسه في غير الموقع اللائق به، وليس له أن يضع نفسه في أي موقع آخر، لأن ذلك سيكون من الخطأ الذي يجلب له ولغيره المتاعب، والمصاعب، والمصائب، وينتهي به إلى الخراب والدمار والبوار..

فهناك هداية تكوينية، وإلهامية، وفطرية، وحسية، وعقلية، وتشريعية، وهي هدايات يترتب اللاحق منها على السابق، ويحتاج إليه. ولذلك شرط عليه أن يكون وصوله إلى الهداية التشريعية من خلال الهدايات التي سبقتها، وبالإعتماد عليها والإستناد إليها.

وقد منع أياً كان من الناس حتى الأبوين من تجاوز هذه الهدايات في تعامله مع الآخرين، لأن ذلك يعتبر ذلك من الظلم القبيح، ومن التعدي على الحقوق الذي لا مجال للرضا به، ولا السكوت عنه.

فليس لأحد أن يهيمن على الفطرة، أو أن يمنع العقل من ممارسة دوره، أو أن يستغني عن خدمات الحواس وينكر ما تؤدي إليه. أو أن يصادر دور التشريع الإلهي في حياته. إذا كان قد حصل على هذا التشريع من خلال الهداية العقلية، والفطرية وسواهما مما تقدم، من حيث إنها تصله بالهداية التشريعية من خلال المعجزة القاهرة للعقل.. وهذه المعجزة هي التي دلت على صدق الأنبياء.. بالإضافة إلى سائر الدلائل والشواهد التي يرضاها العقل، وتؤيدها سائر الهدايات بصورة صريحة وواضحة..

ولأجل ذلك جاز للنبي «صلى الله عليه وآله» أن يشترط على وفد بني تغلب ومن وفّدهم أن لا ينصروا وليداً، بل عليهم أن يفسحوا المجال

لعقله، ولفطرته، وسائر هداياته وقدراته وإمكاناته لتكون هي التي تختار له، وتهديه السبيل.

وقد روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبويه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه[١].

---

(١) راجع: كنز العمال ج١ ص٢٦١ و ٢٦٦ وج٤ ص٥٩١ ونيل الأوطار ج٨ ص١٤ وشرح الأخبار ج١ ص١٩٠ وصحيح البخاري ج٢ ص٩٧ و ٩٨ و ١٠٤ وج٦ ص٢٠ و ٢٠٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٢٠٣ والمجموع للنووي ج١٩ ص٢٢٣ والمبسوط للسرخسي ج١٠ ص٦٢ وكتاب الموطأ لمالك ج١ ص٢٤١ وج١١ ص٢٤٦ والمغني لابن قدامة ج١٠ ص٨٨ و ٤٧٣ وكشاف القناع ج٣ ص٦٢ وج٦ ص٢٣٣ ومجمع الزوائد ج٧ ص٢١٨ ومسند أبي داود ص٣١١ والمصنف للصنعاني ج١١ ص١١٩ ومسند الحميدي ج٢ ص٤٧٣ وبغية الباحث ص٢٠٧ وشرح مسند أبي حنيفة ص٢٢٦ وفيض القدير ج٥ ص٤٤ وكشف الخفاء ج٢ ص١٢٥ وصحيح ابن حبان ج١ ص٣٣٦ و ٣٣٧ والإستذكار ج٣ ص٩٧ و ٩٨ و ٩٩ والتمهيد لابن عبد البر ج١٨ ص٥٧ و ٦١ ـ ٦٤ و ٩٨ والفايق في غريب الحديث ج٣ ص٣٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص١٤٠ وتخريج الأحاديث ج٣ ص٥٨ والإنصاف للمرداوي ج١١ ص٢٨٥ والجامع الصغير ج٢ ص٢٨٧ وتفسير الثعلبي ج٢ ص٥ وج٧ ص٣٠٢ وتفسير البغوي ج٣ ص٤٨٢ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٥٦٩ وج٣ ص٣٣ و ٤٤٢ وج٤ ص٥٥١ وتفسير الثعالبي ج٤ ص ٣١٢ وتفسير الآلوسي ج٢١ ص٤٠ وأضواء =

سياسة عمر مع نصارى تغلب خاطئة:

ثم إن من حقنا أن نسأل عن السبب الذي دعا عمر بن الخطاب إلى تغيير سياسته مع نصارى تغلب، وعدوله عن السياسة النبوية المباركة إلى العمل بهذا الرأي، الذي احتاج علي «عليه السلام» إلى التدخل لإيقافه، وردعه عنه..

واللافت هنا: أن مسلمي بني تغلب قد حذروا عمر من اعتماد هذه السياسة، وبينوا له أن وضع الخراج على نصارى تغلب يؤدي إلى نفورهم، وتركهم البلاد، ودخولهم بلاد الروم.

وذكروا له: أنه إذا كان الهدف هو الحصول على المزيد من المال منهم، فيمكن زيادة مقدار الصدقة التي تؤخذ من أموالهم شرط ألا ينصِّروا أولادهم إذا أسلم آباؤهم.

ولكن عمر أصر على رأيه، وطلب من وفدهم الجزية.. رغم أن رفقه بهم سوف يهيء الأجواء لدخول الكثيرين منهم في الإسلام، مع وجود ضمانات لأبنائهم أن لا يتعرضوا للتنصير أيضاً، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى استيعابهم، ودخولهم في الإسلام بصورة تدريجية، حتى ينتهي

= البيان ج١ ص٣٠٩ وج٨ ص٣٨٠ والكامل لابن عدي ج٢ ص٤٣٤ وطبقات المحدثين بأصبهان ج٣ ص٤٧٠ وذكر أخبار إصبهان ج٢ ص٢٢٦ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج١ ص١٢٣ وغريب الحديث لابن سلام ج٢ ص٢١ وغريب الحديث لابن قتيبة ج١ ص١٢١.

الأمر إلى تلاشي النصرانية ليحل الإسلام محلها..

فإصرار عمر على مخالفة السياسة النبوية من شأنه تضييع هذا الإنجاز العظيم الذي جاء وفق خطة حكيمة ورائعة.

تدخل علي عليه السلام أنقذ الموقف:

وقد أعاد تدخل أمير المؤمنين «عليه السلام» الأمور إلى نصابها. حيث أقنع عمر بن الخطاب بأن يكتفي بما صنعه سعد بن مالك، من إضعاف الصدقة عليهم، لكي تبقى الفرصة متاحة لاستيعاب نصارى تغلب في الإسلام بصورة هادئة ومعقولة.. وإن كان عمر قد أصر على توصيفه بأنه جزية..

ولكن هذا الإصرار يبقى في حدوده كشخص، يريد أن يحفظ ماء الوجه، ولا يريد أن يكون تراجعه صريحاً وظاهراً..

حيرة عمر في أمر المجوس:

وروى جابر بن يزيد، وعمر بن أوس، وابن مسعود، واللفظ له: أن عمر قال: لا أدري ما أصنع بالمجوس!! أين عبد الله بن عباس؟!

قالوا: ها هو ذا.

فجاء فقال: ما سمعت علياً يقول في المجوس، فإن كنت لم تسمعه، فاسأله عن ذلك.

فمضى ابن عباس إلى علي «عليه السلام»، فسأله عن ذلك، فقال: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ**

تَحْكُمُونَ﴾(١)، ثم أفتاه(٢).

للمجوس كتاب، ورفع:

عن ابن جبير قال: لما انهزم أسفيذ همیار (أهل أسفندهان) قال عمر: ما هم بيهود، ولا نصارى، ولا لهم كتاب. وكانوا مجوساً.

فقال علي بن أبي طالب «عليه السلام»: بلى، كان لهم كتاب، ولكنه رفع، وذلك أن ملكاً لهم سكر، فوقع على ابنته ـ أو قال على أخته ـ فلما أفاق قال: كيف الخروج منها؟!

قيل: تجمع أهل مملكتك فتخبرهم أنك ترى ذلك حلالاً، وتأمرهم أن يُحِلُّوه.

فجمعهم، وأخبرهم أن يتابعوه، فأبوا أن يتابعوه؛ فخدّ لهم أخدوداً في الأرض، وأوقد فيه النار، وعرضهم عليها، فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار، ومن أجاب خلى سبيله(٣).

---

(١) الآية ٣٥ من سورة يونس.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص١٩٠ و بحار الأنوار ج٤٠ ص٢٣٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٦٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص١٩٠ عن الواحدي في البسيط، وابن مهدي في نزهة الأبصار، وبحار الأنوار ج١٤ ص٤٤٣ وج٤٠ ص٢٣٥ ومجمع البيان للطبرسي ج١٠ ص٣١٣ ونور الثقلين ج٥ ص٥٤٦ والميزان ج٢٠ ص٢٥٦ وراجع: الدر المنثور ج٦ ص٣٣٣ وتفسير الثعلبي ج١٠ =

ونقول:

١ ـ إن رجوع عمر إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» يمثل اعترافاً علنياً بأنه هو المرجع في الأمور، ومنه تلتمس الهداية.

٢ ـ إن أمير المؤمنين «عليه السلام» قرأ الآية الكريمة ليبين: أن الإمامة إنما هي لمن يهدي إلى الحق، أما الذي يحتاج إلى غيره ليهديه، فلا يحق له أن يتصدى لهذا المقام.

غير أن اللافت في هذه الآية هو: أنها تتحدث عن اتباع الناس لمن لا يملك الهداية لهم.. وتقول: إن على الناس أن يكفوا عن اتباعه.

كما أن هذه الآية تدل على أن من واجب عمر بن الخطاب أن يتبع من يهديه إلى الحق.. وهو علي أمير المؤمنين «عليه السلام»..

أما علي «عليه السلام» فليس له أن يتبع عمر، لأن عمر لا يهدِّي إلا أن يهدى..

علي عليه السلام يجلد عبيد الله بن عمر الحد:

عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن إبن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول: أقيم عبيد الله بن عمر، وقد شرب الخمر، فأمر به عمر أن يضرب، فلم يتقدم إليه أحد

= ص١٧١ وتفسير الآلوسي ج٣٠ ص٨٨ وكنز العمال ج٢ ص٥٤٩ والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ج٥ ص٤٦١ وزاد المسير لابن الجوزي ج٨ ص٢١٨.

يضربه، حتى قام علي «عليه السلام» بنسعةٍ مثنية، لها طرفان. فضربه بها أربعين(١).

وسند الحديث موثق كالصحيح.

ونقول:

١ ـ يستفاد من هذا الحديث: أنه إذا كان السوط ذا شعبتين اكتفي بالأربعين، وكذلك فعل «عليه السلام» بالوليد بن عقبة، فإنه جلده بسوط له شعبتان أربعين جلدة(٢).

٢ ـ ذكر بعضهم: أن أبا شحمة ابن لعمر اعترف بالزنى، فلما أمر أبوه بأخذه، قال أبو شحمة: معاشر المسلمين، من فعل فعلي في جاهلية أو إسلام، فلا يأخذني.

فقام علي بن أبي طالب، فقال لولده الحسن، فأخذه بيمينه، وقال لولده

---

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٨ ص٢٢١ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٤٦٦ وتهذيب الأحكام ج١٠ ص٩٠ والكافي ج٧ ص٢١٤ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٤٠٨ وحلية الأبرار ج٢ ص٢٨٧ وبحار الأنوار ج٧٦ ص١٦٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٥ ص٥١٠.

(٢) الكافي ج٧ ص٢١٥ وتهذيب الأحكام ج١٠ ص٩٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٨ ص٢٢٦ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٤٧٠ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٤٠٨ وبحار الأنوار ج٧٦ ص١٦٣ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٥٠٠ والغدير ج٨ ص١٢١ وغاية المرام ج٥ ص٢٧٠.

الحسين، فأخذ بيساره، ثم ضربه ستة عشر سوطاً، فأغمي عليه. ثم قال: إذا وافيت ربك، فقل: ضربني الحد من ليس لك في جنبيه حد.

ثم قام عمر، حتى أقام عليه تمام مئة سوط، فمات من ذلك إلخ[1]..

٣ ـ إننا لا نرى مبرراً لاشتراط أبي شحمة أن يجلده الحد من لم يفعل مثل فعله في جاهلية ولا إسلام، لأسباب:

أولها: إنه قد مر على ظهور الإسلام وقت يسمح لثلة كبيرة قضت عدة سنوات من حين بلوغها إلى ذلك الوقت في أحضان الإسلام، وعاشت أجواءه، أن تعيش كل حياتها بالطهارة والعفة، ولا تسمح لنفسها بارتكاب جريمة الزنا، ولعل بعضهم كان قد جاوز سن العشرين حتى بلغ الثلاثين.

الثاني: إن الله تعالى قد أخبر عن تطهير أهل البيت، ومنهم علي والحسنان «عليهم السلام». والذين طهرهم الله سبحانه لا يمكن أن تصدر منهم صغائر الذنوب، فضلاً عن كبائرها، وهو يعلم: أن هؤلاء لا يزالون على قيد الحياة، فما معنى أن يفترض عدم وجود من هو بريء من هذا الفعل؟!

الثالث: لماذا اشترط أبو شحمة أن لا يكون من يجري عليه الحد قد ارتكب ذلك الأمر الشنيع في الجاهلية، فإن الإسلام يجب ما قبله، ولا يؤخذ به فاعله، وإنما يؤخذ الإنسان بما يصدر منه بعد دخوله في هذا الدين، فإن كان ممن ظهرت عدالته، وصحت توبته، فما المانع من أن يشارك في

---

(١) تاريخ الخميس ج٢ ص٢٥٣.

إقامة الحد على غيره.. فإنه ليس لله في جنبيه حد.

٤ ـ إن ظاهر الروايتين اللتين ذكرناهما: أن علياً «عليه السلام» قد باشر إقامة الحد على ولدين لعمر: هما عبد الرحمان، وأبو شحمة.. وأن السبب في الأول هو شربه للخمر، والسبب في الثاني هو الزنا..

وأنه «عليه السلام» قد أقام الحد بتمامه على شارب الخمر، أما الثاني فضربه بعض الحد، وهو ستة عشر سوطاً، وترك الباقي لغيره..

٥ ـ لم نستطع أن نعرف السبب في اكتفائه بستة عشر سوطاً بالتحديد، ولم يكمل العدد، غير أننا ندرك: أنه «عليه السلام» أراد أن يثبت لأبي شحمة وللناس طهارته، وتصديق الآية الشريفة النازلة فيه وفي ولديه؟! كما صرح هو نفسه به.

وأن يدل بتركه إتمام الحد إلى غيره على أنه يجوز لمن كان في جنبه حد أن يقيم الحد على غيره، لا سيما إذا كان تائباً توبة نصوحاً، ويعرفهم بذلك أن النهي عن تولي من في جنبه حد إقامة الحد على غيره إنما يراد به مجرد الكراهة لا التحريم البات.

٦ ـ ثمة من يدعي: أن الصحابة كلهم عدول، وأنهم لا يقدمون على معصية الله تبارك وتعالى، فما معنى امتناعهم عن إقامة حد من حدود الله محاباة للسلطان؟! رغم أن السلطان نفسه يطالبهم بإجراء الحد!!..

إلا إن كانوا يتخوفون من نوايا عمر تجاه من يقدم منهم على ذلك..

٧ ـ وما أشبه ما جرى لعلي «عليه السلام» مع ابن عمر، مع ما جرى له «عليه السلام» مع أخي عثمان من الرضاعة، أعني الوليد بن عقبة، حيث لم

يقدم الناس على ضربه الحد، حتى بادر أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى ذلك قائلاً: لتدعونِّي قريش جلادها، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ظاهرة شرب الخمر في بيت الخليفة:

وإذا راجعنا النصوص التاريخية، فسنجد أن أربعة من أبناء عمر بن الخطاب قد جلدوا الحد في الخمر، بل إن عمر نفسه كان يشرب المسكر أيضاً، ولكنه لم يجلد، لأن الأمر لم يصل به إلى حد السكر، كما يدعون.

بيان ذلك باختصار، أنهم يقولون:

١ ـ إن عبد الله بن عمر شرب الخمر، وجلد فيها.

قال السائب بن يزيد: إن عمر صلى على جنازة، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: إني وجدت من عبد الله ريح شراب، وإني سألته عنه، فزعم أنه خل، وإني سائل عنه، فإن كان مسكراً جلدته.

قال السائب: فأنا شهدته جلده الحد[1].

---

(١) راجع: تاريخ المدينة المنورة ج٣ ص٨٢٤ والمصنف للصنعاني ج٩ ص٢٢٨ والسنن الكبرى ج٣ ص٢٣٨ وج٤ ص١٩٠ وفتح الباري ج١٠ ص٥٧ ومسند الشاميين ج٤ ص١٥٩ والإستذكار ج٨ ص٣ و ٥ والمحلى لابن حزم ج٧ ص٥٠٢ ونيل الأوطار ج٧ ص٣٢١ وكتاب الأم ج٦ ص١٥٦ و ١٩٤ وكتاب الموطأ ج٢ ص٨٤٢ وكتاب المسند للشافعي ص٢٨٤ وسنن النسائي ج٨ ص٣٢٦ وعمدة القاري ج٢١ ص١٨٢ وعون المعبود ج١٠ ص١٠٢ ومعرفة=

٢ ـ عبد الله بن عمر، ذكر ابن عبد ربه ـ وغيره ـ: أنه شرب الخمر بمصر، فحده هناك عمرو بن العاص سرّاً، فلما قدم على عمر جلده حداً آخر علانية[١].

٣ ـ عبد الرحمان بن عمر المعروف بأبي شحمة، حده أبوه في الشراب، وفي أمر أنكره عليه[٢].

والمراد بالأمر الذي أنكره عليه هو جريمة الزنا، حسبما تقدم.

٤ ـ عاصم بن عمر: حده بعض ولاة المدينة في الشراب[٣].

٥ ـ وأما شرب عمر للخمر، فقد تحدثنا عنه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله». ونكتفي هنا بالإشارة إلى ما يلي:

ألف: إنه كان يشرب النبيذ ليقطع لحوم الإبل في بطنه حتى لا تؤذيه[٤]

= السنن والآثار ج٦ ص٤٤٠ وتغليق التعليق ج٥ ص٢٦ وتفسير البغوي ج١ ص١٩٢ والجامع لأحكام القرآن ج١٠ ص١٣١.

(١) العقد الفريد ج١ ص٣٣٣ ونور الأبصار (ط مصر) ص٦٩.

(٢) العقد الفريد ج١ ص٣٣٣ ونور الأبصار (ط مصر ـ مكتبة الجمهورية العربية) ص٦٩. وراجع: إمتاع الأسماع ج٦ ص٢١٧ والمعارف لابن قتيبة ص١٨٨.

(٣) راجع: العقد الفريد ج١ ص٣٣٣ ونور الأبصار (ط مصر) ص٦٩.

(٤) راجع: السنن الكبرى ج٨ ص٢٩٩ والجوهر النقي (مطبوع مع السنن الكبرى) ج٨ ص٢٩٩ وسنن الدار قطني ج٤ ص٢٦٠ والغدير ج٦ ص٢٥٧ والمحلى ج٧ ص٤٨٦ و ٤٨٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج٥ ص٤٨٧ والحد الفاصل =

كما يزعم.

وسقوه حين طعن نبيذاً، وكان من أحب الشراب إليه، فخرج من جرحه(١).

وهناك العديد من الروايات التي تدل على شرب عمر للنبيذ، فراجعها(٢).

= للرامهرمزي ص٢٥٦ والجامع لأحكام القرآن ج١٠ ص١٣٠ والكامل لابن عدي ج٤ ص١٠ وسير أعلام النبلاء ج٨ ص٢٠٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١١ ص١٧٠.

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥٧ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٥٤ و ٣٣٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٥٧٩ والإمامة والسياسة ج١ ص٢٦ وفتح الباري ج٧ ص٥٢ وحياة الحيوان ج١ ص٣٤٦ والإيضاح لابن شاذان ص٢٧٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٣٠ وموارد الظمآن ج٧ ص١٠٤ وكنز العمال ج٥ ص٧٢٩ وج١٢ ص٦٩٧.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج٣ ص٣٣٨ والموطأ ج٢ ص٨٩٤ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٥٧٦ والإمامة والسياسة ج١ ص٢٦ وفتح الباري ج٧ ص٥٢ وحياة الحيوان ج١ ص٣٤٦ والإيضاح لابن شاذان ص٢٧٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤١١ و ٤١٢ و ٤١٦ ونيل الأوطار ج٦ ص١٦٢ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٩١ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٢٨٢ وج٨ ص٤٧ و ٤٨ ومجمع الزوائد ج٩ ص٧٦ وعمدة القاري ج١٦ ص٢٠٨ و ٢١١ ومسند أبي يعلى ج٥ ص١١٧ وصحيح ابن حبان ج١٥ =

ب: ساير رجل عمر بن الخطاب في سفر وكان صائماً، فلما أفطر أهوى إلى قربة لعمر، معلقة فيها نبيذ، فشرب منها فسكر، فضربه عمر الحد.

فقال له الرجل: إنما شربت من قربتك؟!

فقال له عمر: إنما جلدتك لسكرك، لا على شربك(١).

ج: وأتي بإعرابي قد سكر، فطلب له عذراً، فلما أعياه قال: احبسوه، فإن صحا فاجلدوه.

ودعا عمر بفضله (أي بما فضل عنه)، ودعا بماء فصبه عليه، فكسره، ثم شرب، وسقى أصحابه، ثم قال: هكذا فاكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه.

= ص٣٣٢ و ٣٥١ وموارد الظمآن ج٧ ص١٠٤ وكنز العمال ج٥ ص٧٢٩ وج١٢ ص٦٩٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٧٨ وصحيح البخاري ج٤ ص٢٠٥ وجامع المسانيد والمراسيل ج١٣ ص٣٩٢.

(١) كتاب الخراج لأبي يوسف ص١٦٥ والمصنف لابن أبي شيبة ج٦ ص٥٠٢ ونصب الراية ج٤ ص١٦٢ وشرح مسند أبي حنيفة ص٥٢١ وسنن الدارقطني ج٤ ص٢٦٠ و ٢٦١ والعقد الفريد ج٦ ص٣٦٩ وفتح الباري ج١٠ ص٣٤ ولسان الميزان ج٣ ص٢٧ وربيع الأبرار ج٤ ص٦٣ وراجع: المصنف لعبد الرزاق ج٩ ص٢٢٤ وأحكام القرآن للجصاص ج٢ ص٤٦٤ وحاشية ابن التركماني على سنن البيهقي ج٨ ص٣٠٦ والجوهر النقي ج٨ ص٣٠٦ والغدير ج٦ ص٢٥٨ وكنز العمال ج٥ ص٥١٧.

قال: وكان يحب الشراب الشديد[١].

إختلاف الصحابة في الموؤودة:

وذكروا: أن الصحابة اختلفوا في (الموؤودة) فقال لهم علي «عليه السلام»: إنها لا تكون موؤودة حتى يأتي عليها التارات السبع[٢].

فقال له عمر: صدقت أطال الله بقاك.

أراد بذلك المبينة في قوله: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ**﴾[٣]، فأشار أنه إذا استهل بعد الولادة ثم دفن فقد وئد[٤].

---

(١) جامع مسانيد أبي حنيفة ج٢ ص١٩٢ والآثار للشيباني ص٢٢٦ وراجع: السنن للنسائي ج٨ ص٣٢٦ وأحكام القرآن للجصاص ج٢ ص٥٦٥ وراجع: فتح الباري ج١٠ ص٣٤ والغدير ج٦ ص٢٥٨ والمبسوط للسرخسي ج٢٤ ص١١ والسنن الكبرى للنسائي ج٣ ص٢٣٧ وعمدة القاري ج٩ ص٢٧٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٥ ص٥٢٦.

(٢) المراد بالتارات: الأحيان أو المرات، وهو جمع تارة.

(٣) الآيات ١٢ ـ ١٤ من سورة المؤمنون.

(٤) الإستذكار ج٦ ص٢٢٧ والتمهيد لابن عبد البر ج٣ ص١٤٨ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٦٤ عن درة الغواص لابن الحريري البصري، وعن شرح الأخبار =

والذي يستوقفنا هنا:

١ ـ أن الصحابة كانوا عرباً، فكيف جهلوا معنى الموؤودة حتى بلغ بهم الأمر حد الإختلاف؟!.

٢ ـ وإذا كان عمر قادراً على تأكيد صدق أمير المؤمنين «عليه السلام»، فلماذا لم يجهر بالمعنى الذي علمه، وقاس عليه كلامه «عليه السلام» حتى عرف صدقه، وجهر به، ودعا له؟!.

٣ ـ على أن قوله تعالى: ﴿**بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾[١] إنما يصح لو كان قتل الموؤودة بنفس وأدها.. ودفنها وذلك لا يكون إلا إذا ولد حياً، ثم يقتل.. ولا يصدق الحياة ثم القتل إلا إذا مر بالأطوار السبع التي ذكرتها الآية الكريمة، قال تعالى:

﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحَماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾[٢].

فكيف لا يعرف خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله» معنى هذه الكلمة وهي من مفردات اللغة التي يتكلم بها، ونشأ عليها؟!..

= لابن فياض، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٧ ص٤٣٤ وج٣١ ص٤٩٠ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٢٧.

(١) الآية ٩ من سورة التكوير.

(٢) الآيات ١٢ ـ ١٤ من سورة المؤمنون.

وليت شعري ما هو مقدار علمه بنظائر هذه الكلمة، فضلاً عن علمه بما هو أدق، وأعمق، سواء في اللغة العربية، أو في سائر المسائل ولا سيما المشكلة منها.

وزن القيد في رِجل السجين:

مرّ رجل مقيد برجلين، فحلف أحدهما بالطلاق الثلاث أن وزن قيده كذا وكذا. وحلف الآخر بخلاف مقاله. فسأل مولى العبد أن يحل قيده لكي يعرف وزنه، فأبى.

فارتفعا إلى عمر.

فقال لهما: اعتزلا نساءكما، وبعث إلى علي «عليه السلام»، وسأله عن ذلك.

فدعا «عليه السلام» بوعاء فوضع فيه علامة. وأمر الغلام أن يجعل رجله في الوعاء.

ثم أمر أن يصب الماء حتى غمر القيد والرجل.

ثم علّم في الوعاء علامة، وأمره أن يرفع قيده من رجله.

فنزل الماء من العلامة.

فدعا بالحديد فوضعه في الوعاء حتى تراجع الماء إلى موضعه.

ثم أمر أن يوزن الحديد، فوزن، فكان وزنه بمثل وزن القيد.

وأخرج القيد فوزن، فكان مثل ذلك.

فعجب عمر(١).

علي عليه السلام ينجي طفلاً من موت محتم:

روي: أن امرأة تركت طفلاً ابن ستة أشهر على سطح، فمشى الطفل يحبو حتى خرج من السطح، وجلس على رأس الميزاب، فجاءت أمه على السطح فما قدرت عليه.

فجاؤوا بسلم ووضعوه على الجدار، فما قدروا على الطفل من أجل طول الميزاب وبعده عن السطح.

والأم تصيح، وأهل الصبي يبكون ـ وكان في أيام عمر بن الخطاب ـ فجاؤوا إليه، فحضر مع القوم، فتحيروا فيه، فقالوا: ما لهذا إلا علي بن أبي طالب «عليه السلام».

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٥٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٣٢٨ والفضائل لشاذان ص٥٥١ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٦٥ و ٢٨٠ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٩ و (ط مركز النشر الإسلامي ـ الطبعة الثانية) ج٣ ص١٧ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص٨٥ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٧ ص٢٨٧ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٢١٠ ومستدرك الوسائل ج١٧ ص٣٩٠ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص٢١٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٥ ص١٣٦ وعجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص٧٩ ومستدرك الوسائل ج١٧ ص٣٩٠ ونهج الإيمان لابن جبر ص٢٧٩ وجواهر الفقه للقاضي ابن البراج ص٢٤٣.

فحضر علي «عليه السلام»، فصاحت أم الصبي في وجهه.

فنظر أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الصبي، فتكلم الصبي بكلام لم يعرفه أحد.

فقال «عليه السلام»: أحضروا ههنا طفلاً مثله.

فأحضروه، فنظر بعضهما إلى بعض، وتكلم الطفلان بكلام الأطفال، فخرج الطفل من الميزاب إلى السطح، فوقع فرح في المدينة لم ير مثله.

ثم سألوا أمير المؤمنين «عليه السلام»: علمت كلامهما؟!

فقال: أما خطاب الطفل فإنه سلم علي بإمرة المؤمنين فرددت عليه، وما أردت خطابه، لأنه لم يبلغ حد الخطاب والتكليف، فأمرت بإحضار طفل مثله حتى يقول له بلسان الأطفال: يا أخي، ارجع إلى السطح ولا تحرق قلب أمك وعشيرتك بموتك.

فقال: دعني يا أخي قبل أن أبلغ، فيستولي علي الشيطان.

فقال: ارجع إلى السطح، فعسى أن تبلغ ويجيئ من صلبك ولد يحب الله ورسوله، ويوالي هذا الرجل.

فرجع إلى السطح بكرامة الله تعالى على يد أمير المؤمنين «عليه السلام»[(١)].

---

(١) بحار الأنوار ٤٠ ص٢٦٧ والفضائل لابن شاذان ص١٥١ و ١٥٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٣ ـ ٦٤ ومدينة المعاجز ج١ ص٤١٤.

ونقول:

١ ـ إن الناس يتوجهون بصورة عفوية إلى علي أمير المؤمنين «عليه السلام» ليحل لهم مشكلاتهم، ولينقذهم من المآزق الصعبة التي يجدون أنفسهم فيها. وقد حصل ذلك مرات ومرات.. مع أن الصحابة المدعين للأهلية، للمقامات كثر.. بل إنهم ليحاربون أوصياء الأنبياء، ليستأثروا لأنفسهم دونهم بمقام الوصاية، والخلافة والإمامة..

ولولا أن الأحداث قد أظهرت لعلي هذه القدرة على حل المشكلات، لما توجهت إليه القلوب والعقول، التماساً للأجوبة والحلول.

٢ ـ إن تسليم ذلك الطفل على علي «عليه السلام» بإمرة المؤمنين، وسائر ما جرى بين الطفل ورفيقه يدل على:

ألف: أن للأطفال في عالمهم إدراكاً للحقائق، لا يقصر عن إدراك الكبار، وإن كان هذا الإدراك محجوباً عن الناس الذين لا يشاركونهم في حالة الطفولة.

ب: إن هذا الإدراك يفرض نفسه على بعض تصرفاتهم. ويدعوهم إلى الإلتزام بمقتضياته، حتى لقد رضي هذا الطفل بالخروج من الموضع الخطر إلى محل الأمان، استجابةً لما فرضه عليه إدراكه لواجب حياتي وإيماني، يعرف أن فيه رضا الله تبارك وتعالى..

ج: إن معرفة هذا الطفل بولاية أمير المؤمنين لم يكن نتيجة تلقين تلقاه من خارج ذاته، بواسطة أبويه أو غيرهم، بل كان نتيجة إلهام فطري، ولطف إلهي، ونفحة ربانيّة، هي التي دعت إلى التحذير من التلاعب بها في

الحديث الشريف الذي يقول: «كل مولود يولد على الفطرة، إلا أن أبويه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»(١).

---

(١) راجع: كنز العمال ج١ ص٢٦١ و ٢٦٦ وج٤ ص٥٩١ ونيل الأوطار ج٨ ص١٤ وشرح الأخبار ج١ ص١٩٠ وصحيح البخاري ج٢ ص٩٧ و ٩٨ و ١٠٤ وج٦ ص٢٠ و ٢٠٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٢٠٣ والمجموع للنووي ج١٩ ص٢٢٣ والمبسوط للسرخسي ج١٠ ص٦٢ وكتاب الموطأ لمالك ج١ ص٢٤١ وج١١ ص٢٤٦ والمغني لابن قدامة ج١٠ ص٨٨ و ٤٧٣ وكشاف القناع ج٣ ص٦٢ وج٦ ص٢٣٣ ومجمع الزوائد ج٧ ص٢١٨ ومسند أبي داود ص٣١١ والمصنف للصنعاني ج١١ ص١١٩ ومسند الحميدي ج٢ ص٤٧٣ وبغية الباحث ص٢٠٧ وشرح مسند أبي حنيفة ص٢٢٦ وفيض القدير ج٥ ص٤٤ وكشف الخفاء ج٢ ص١٢٥ وصحيح ابن حبان ج١ ص٣٣٦ و ٣٣٧ والإستذكار ج٣ ص٩٧ و ٩٨ و ٩٩ والتمهيد لابن عبد البر ج١٨ ص٥٧ و ٦١ ـ ٦٤ و ٩٨ والفايق في غريب الحديث ج٣ ص٣٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص١٤٠ وتخريج الأحاديث ج٣ ص٥٨ والإنصاف للمرداوي ج١١ ص٢٨٥ والجامع الصغير ج٢ ص٢٨٧ وتفسير الثعلبي ج٢ ص٥ وج٧ ص٣٠٢ وتفسير البغوي ج٣ ص٤٨٢ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٥٦٩ وج٣ ص٣٣ و ٤٤٢ وج٤ ص٥٥١ وتفسير الثعالبي ج٤ ص ٣١٢ وتفسير الآلوسي ج٢١ ص٤٠ وأضواء البيان ج١ ص٣٠٩ وج٨ ص٣٨٠ والكامل لابن عدي ج٢ ص٤٣٤ وطبقات المحدثين بأصبهان ج٣ ص٤٧٠ =

د: هذه الحادثة تدلنا على أن الطفولة قد أوجبت الإعفاء من التكاليف، لا لأجل عدم إدراك الأطفال للحقائق، بل لعله لأجل عدم قدرتهم على الإستجابة لها تكويناً بالمستوى المطلوب، ولأن سعيهم للإستجابة لها، قد يعرضهم لسلبيات من محيطهم، ومن يحيط بهم.. لا طاقة لهم بتحملها..

٣ ـ قد لوحظ: أن الإمام «عليه السلام» لم يشأ أن يصدر لذلك الطفل أمراً بالخروج من الموضع الخطر، لأنه لم يرد أن يدخله في مستوى آخر قد لا يقدر على الإستجابه لكل مقتضياته، بل أراد له أن يبقى في نفس الحال التي أراد الله تعالى له أن يكون فيها..

ولعل إصدار ذلك الأمر له يعرضه لتعديات من الناس الذين لا يدركون الواقع الذي يعيشه، قد تؤثر سلباً على تكوينه الروحي والمشاعري، ظناً منهم أن هذا النوع من التعامل مع الأطفال طبيعي، ومشروع.. ويدخل في نطاق التربية الصالحة، مع أن الأمر يكون على عكس ذلك تماماً.

٤ ـ قد أوضح «عليه السلام» لمن حضر أن رجوع الطفل إلى بر الأمان لم يكن بصورة عفوية، ولا كان نتيجة مشاعر طفولة، بل كان عملاً جارياً وفق السنة التكوينية، القائمة على أساس التفاعل الإدراكي في أعلى

= وذكر أخبار إصبهان ج٢ ص٢٢٦ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج١ ص١٢٣ وغريب الحديث لابن سلام ج٢ ص٢١ وغريب الحديث لابن قتيبة ج١ ص١٢١.

مستوياته.. وهو قرار مستند إلى حكم عقلي، له مبانيه التكوينية، ومبرراته العقلانية الصحيحة والثابتة.

٥ ـ قد أثبت هذا الحديث: أن كثيراً من الأمور التي تتفق للأطفال، ليست تصرفات عفوية، بل هي تخضع لموازين، ونتيجة قرارات لها مبرراتها، وإن كان الناس لا يدركون ذلك.

عمر وتفسير سبحان الله:

عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أحمد بن محمد بن عبد الله من ولد عمار، عن عبد الله بن يحيى بن عبد الباقي، عن علي بن الحسن المعافى، عن عبد الله بن يزيد، عن يحيى بن عقبة، عن ابن أبي الغيرار، عن محمد بن حجار، عن يزيد بن الأصم قال:

سأل رجل عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ما تفسير ﴿**سُبْحَانَ اللهِ**﴾؟!

قال: إن في هذا الحائط رجلاً كان إذا سئل أنبأ، وإذا سكت ابتدأ.

فدخل الرجل فإذا هو علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال: يا أبا الحسن ما تفسير ﴿**سُبْحَانَ اللهِ**﴾؟!

قال: هو تعظيم جلال الله عز وجل، وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملك(١).

---

(١) التوحيد للصدوق ص٣١١ و ٣١٢ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٢١ وج٩٠ =

ونقول:

١ ـ لا نرى حاجةً إلى أي تعليق على هذه الرواية، سوى أن نعبر للقارئ الكريم عن مزيد استغرابنا من عدم معرفة عمر، وهو في موقع خلافة الرسول «صلى الله عليه وآله» بجواب هذا السؤال، الذي هو من أبده البديهيات، حتى احتاج إلى أن يحيل السائل على سيد الوصيين علي أمير المؤمنين «عليه السلام».

٢ ـ وتتأكد هذه المفارقة ونحن نجد عمر نفسه كان يعرف من أين تؤكل الكتف، وهو يدبر لتكريس سياساته كواقع لا يرى الناس مناصاً منه، ولا مندوحة عنه. فكيف نوفق بين هاتين الحالتين في هذا الرجل يا ترى.

٣ ـ إن كلمة عمر عن علي «عليه السلام» التي برر بها إحالة السائل عليه تعطي: أن غير علي كان يفقد هذه الصفة التي أشار إليها، وهي اهتمام علي «عليه السلام» بالعلم وبالمعرفة، حتى إنه إذا سئل أنبأ، وإذا سُكِتَ ابتدأ.

فلماذا هذا الإعراض عن العلم منهم، وهذا التعلق والإهتمام به من علي «عليه السلام»؟!

٤ ـ إن كلمة عمر هذه تشير إلى أن اهتمام علي «عليه السلام» كان

= ص١٧٧ عنه، ومعاني الأخبار ص٩ ومستدرك الوسائل ج٥ ص٣٢٢ ونور البراهين ج٢ ص١٦٥ وجامع أحاديث الشيعة ج١٥ ص٣٩٧ ونور الثقلين ج٥ ص٢٩٧ والصافي (تفسير) ج٥ ص١٦٠.

منصباً على نشر علمه في الناس. فهو يجيب سائله، وهو أيضاً يبدأ جليسه ببيان الحقائق العلمية له، إذا اختار جليسه السكوت، لسبب أو لآخر.

٥ ـ إن خيار علي «عليه السلام» هو إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وهذا هو خيار الإسلام الوحيد..

ولكن خيار غيره هو السعي لتجهيل الناس، وإبقائهم في ظلمات التخلف، لكي يتمكنوا بذلك من رقابهم، ومن الإمعان في التسلط عليهم.

٦ ـ وكأن عمر كان يسعى لتكريس مفهوم يخفف من معاناته في نطاق المعرفة، والإجابة على الأسئلة، وهو: أنه لا يجب أن يكون الخليفة قادراً على الإجابة على جميع الأسئلة، ولا يجب أن يكون عالماً بكل العلوم، ولا عارفاً بجميع الشؤون..

ويريد أن يفصل بين العلم الخاص، وبين الإمامة، فلو بلغ العالم أعلى الدرجات في علمه فليس بالضرورة أن يكون أهلاً للخلافة، فإن للخلافة مؤهلات أخرى ليس العلم الخاص منها.

٧ ـ إن عمر يريد بتعامله هذا أن يغطي على ضعفه بإظهار نفسه بمظهر الخليفة المتواضع، والمرن، والحكيم، والمنصف، والمتحري للصواب، والذي يعطي لكل ذي حق حقه.

رجفة بالمدينة في عهد عمر:

عن سليمان الشاذكوني قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطاب، فضج أهل المدينة من ذلك، فخرج عمر وأصحاب رسول الله

«صلى الله عليه وآله» يدعون لتسكن الرجفة، فما زالت تزيد إلى أن تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، وعزم أهلها على الخروج عنها.

فعند ذلك قال عمر: علي بأبي الحسن علي بن أبي طالب، فحضر، فقال: يا أبا الحسن ألا ترى إلى قبور البقيع ورجفتها حتى تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، وقد هم أهلها بالرحلة عنها.

فقال علي «عليه السلام»: علي بمائة رجل من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» البدريين، فاختار من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، وجعل التسعين من ورائهم، ولم يبق بالمدينة سوى هؤلاء إلا حضر، حتى لم يبق بالمدينة ثيب ولا عاتق إلا خرجت.

ثم دعا بأبي ذر ومقداد وسلمان وعمار، وقال [لهم]: كونوا بين يدي حتى أتوسط البقيع. والناس محدقون به، فضرب الأرض برجله، ثم قال: مالك (مالك مالك) ثلاثاً. فسكنت (الأرض).

فقال: صدق الله وصدق رسوله «صلى الله عليه وآله» لقد أنبأني بهذا الخبر، وهذا اليوم، وهذه الساعة، وباجتماع الناس له، إن الله عز وجل يقول في كتابه ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا**﴾(١) أما لو كانت هي هي، لقلت: ماها. وأخرجت الأرض لي أثقالها.

(١) الآيات١ ـ ٣ من سورة الزلزلة.

ثم انصرف، وانصرف الناس معه، وقد سكنت الرجفة(١).

ونقول:

تقدم بعض الكلام حول حادثة شبيهة بهذه جرت له «عليه السلام» في عهد أبي بكر.. ونعتقد: أن ما ذكرناه هناك يكفي في توضيح بعض الأمور هنا، ولكننا نضيف هنا زيادة على ما سبق، ما يلي:

١ ـ إن عمر وسائر الصحابة بادروا إلى الدعاء لتسكن الرجفة. أي أنهم أرادوا أن يتولواهم دفع هذا الأمر المخيف عن أنفسهم..

ولم يلتفتوا إلى أن اختصاص الرجفة بالقبور أولاً ليس أمراً عادياً، بجميع المقاييس، بل هو فعل إلهي، يريد به تعالى إفهامهم أمراً خاصاً، هو على درجة كبيرة من الأهمية والحساسية. إذ هو ليس من الزلازل التي يتفق وقوعها، لأن الزلزال يهز الأرض كلها، وليس القبور وحسب.

٢ ـ وليت شعري إذا كان الله سبحانه يريد أن يوجه أنظارهم إلى أمر بعينه له علاقة بالقبور وبمستقبلهم معها، فإن الخروج من المدينة، ثم الرحيل عنها لا يجديهم، ولا ينجيهم، فلا معنى لاتخاذهم قرار الخروج عنها.

---

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج٢ ص١٠٠ و ١٠١ وتأويل الآيات الظاهرة ج٢ ص٨٣٧ والثاقب في المناقب ص٢٧٣ ح٧ وبحار الأنوار ج٤١ ص٢٧٢ وج٤٨ ص٢٩٨ والبرهان (تفسير) ج٨ ص٣٥٨ عن تأويل الآيات، وكنز الدقائق ج١٤ ص٣٩٢ و ٣٩٣ وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص٢٥٨.

٣ ـ أظهرت الرواية: أن عمر بن الخطاب كان يعرف من هو حلّال المشاكل.. إنه علي بن أبي طالب «عليه السلام»، الذي يعرف أيضاً أنه يملك من الأسرار الغيبية ما يمكنه من التصرف حتى في الأمور التكوينية، ولو كانت مثل الرجفة والزلزال، وربما ما هو أعظم من ذلك.

٤ ـ وما أشبه اختيار علي «عليه السلام» عشرة أشخاص من مئة من أهل بدر باختيار موسى قومه، كما قال الله تعالى: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً**﴾(١).

٥ ـ كان بإمكانه «عليه السلام» أن يطلب من الأرض أن تسكن. وستطيعه في ذلك ـ من دون أن يختار أحداً من الناس.

فلماذا طلب مئة من أهل بدر، ثم اختار منهم عشرة، ثم قدم سلماناً وعماراً وأبا ذر، والمقداد.

ولعل الحكمة في هذا الإختيار، وفي هذا التصرف هو توجيه الناس في هذه الحالات الصعبة إلى قيمة أهل الإستقامة، وتعريف الناس بأهمية الإلتزام بنهج الحق.

وبآثار الجهاد والتضحية في سبيل الله..

وبأن هذه التضحيات لا تفقد قيمتها ولا أثرها بمرور الزمن.

وهو يدلهم أيضاً على: أن النتائج الظاهرة للأعمال الصالحة مثل تحقق النصر في الحرب ونحو ذلك هي أقل القليل بالنسبة لواقع النتائج الحقيقية

---

(١) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف.

في حجمها، وفي امتداداتها..

٦ ـ وصرحت الرواية: بأن كل ما فعله «عليه السلام» قد جرى بحضور أهل المدينة عن آخرهم، فقامت بذلك الحجة على الجميع، وكل من حضر ورأى لا بد أن يسأل نفسه عن خلفيات ما رآه.. وأن يوازن بين من يدعي لنفسه موقع خلافة الرسول، ويبادر إلى اغتصاب مقام الخلافة من صاحبه الشرعي بقيمة ضرب الزهراء «عليها السلام» واسقاط جنينها، واتهام النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر.. وبين من أقصي عن موقعه بقيمة العدوان على بيته وزوجته سيدة نساء العالمين. وسكت امتثالاً لوصية رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وخوفاً على الإسلام وأهله..

الفصل الثالث:

حركات.. ليست عفوية!!

علي عليه السلام عمر القوي الأمين؟!:

عن أبي بكر العبسي، قال: دخلت حير الصدقة مع عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب.

قال: فجلس عثمان في الظل يكتب، وقام علي «عليه السلام» على رأسه يمل عليه ما يقول عمر، وعمر في الشمس قائم في يوم حار، شديد الحر، عليه بردان أسودان، متزراً بواحد، وقد لف على رأسه آخر، يعد إبل الصدقة، يكتب ألوانها وأسنانها.

فقال علي لعثمان، وسمعته يقول: نعْتُ بنتِ شعيب في كتاب الله **﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾**(١).

ثم أشار علي بيده إلى عمر، فقال: هذا القوي الأمين(٢).

ونقول:

---

(١) الآية ٢٦ من سورة القصص.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٢٠١ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٧١ وأدب الإملاء والإستملاء ص١٠٤ وأسد الغابة ج٤ ص٧١ والكامل في التاريخ ج٣ ص٥٥.

١ ـ هذه الرواية غير مقبولة. فإنه إذا كان علي «عليه السلام» قائماً على رأس عثمان، فلماذا يحتاج عثمان إليه ليمل عليه أقوال عمر، فإن عثمان كان يسمع أقوال عمر، كما كان علي «عليه السلام» يسمعها؟!

٢ ـ إن الرواية قد صرحت: بأن عثمان فقط كان يجلس في الظل، ثم صرحت بأن عمر كان في الشمس، وفي يوم حار.. ولكنها سكتت عن علي «عليه السلام»، فلم تبين هل هو في الظل أو في الشمس، فإن كونه على رأس عثمان لا يمنع من كونه في الشمس أيضاً.. فإن كان في الظل، فلماذا لم تضفه إلى عثمان؟! وإن كان في الشمس فما الفرق بينه وبين عمر من هذه الناحية؟!

٣ ـ كما أنه إذا كان علي في الشمس، فلماذا لم يذكر لنا الراوي صفة لباسه، كما وصف لباس عمر: هل كان يلبس برداً أو بردين؟!

وهل كان لونهما أسودَاً أو أبيضَ؟! أو لا هذا ولا ذاك؟!

وهل كان يلفُّه أحد البردين على رأسه أم لا؟!

٤ ـ إذا كان عمر هو القوي الأمين، ألم يكن هو الأجدر بلقب أمين هذه الأمة من أبي عبيدة، لا سيما وأنه كان يعدُّ إبل الصدقة التي هي للأمة.. ويلاقي هذه الشدائد؟!.

يوم الغدير.. يوم عيد:

١ ـ عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل إلى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرأون آية في كتابكم، لوعلينا معشر اليهود نزلت لأخذنا

ذلك اليوم عيداً.

قال: أي آية هي؟!

قال: قوله تعالى ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾(١).

فقال عمر: والله، إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وعند البخاري: فقال عمر: أي مكان أنزلت ورسول الله واقف بعرفة(٢).

---

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) راجع ألفاظ الحديث في: صحيح مسلم ج٤ ص٢٣١٣ و ٢٣١٢ و (ط دار الفكر) ج٨ ص٢٣٩ وصحيح البخاري (ط سنة ١٣١٤ هـ) ج٥ ص١٧٧ و (ط دارالفكر سنة ١٤٠١) ج١ ص١٦ وج٥ ص١٨٦ ومسند أحمد ج١ ص٢٨ وسنن الترمذي ج٤ ص٣١٦ وسنن النسائي ج٥ ص٢٥١ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص١٨١ وج٥ ص١١٨ وعمدة القاري ج١ ص٢٦٢ والديباج على مسلم ج٦ ص٣٢٣ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص٤٠ والسنن الكبرى للنسائي ج٢ ص٤٢٠ وج٦ ص٣٣٢ وصحيح ابن حبان ج١ ص٤١٣ والمعجم الأوسط للطبراني ج١ ص٢٥٣ وكنز العمال ج٢ ص٣٩٨ وتفسير الثعلبي ج٤ ص١٦ وأسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري ص١٢٦ وتفسير السمعاني ج٢ ص١٠ وأحكام القرآن لابن العربي ج٢ ص٣٩ وزاد المسير ج٢ ص٢٣٩ والدر المنثور ج٢ ص٢٥٨ وأضواء البيان ج٨ ص٣٩٢.

٢ ـ وعن أبي العالية: كانوا عند عمر بن الخطاب، فذكروا هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..﴾(١).

فقال رجل من اليهود: لو علمنا أي يوم نزلت هذه الآية لاتخذناه عيداً.

فقال عمر: الحمدلله الذي جعله لنا عيداً(٢).

ونقول:

ألف: إن مجرد علم عمر بن الخطاب بتاريخ نزول الآية الشريفة لا يقدم ولا يؤخر. وجواب عمر هذا لا يعدو كونه تهرباً من الإجابة، وتمييعاً للموضوع.

ب: إذا كان عمر يعلم بتاريخ نزول الآية، فإن غيره يعلم به أيضاً. فما هو الأثر العملي الذي ترتب على هذا؟!

ج: كان من المفروض: أن يصرح عمر بهذا التاريخ الذي يعرفه بهذه الدقة.

د: لا ندري إن كان قول عمر: الحمد لله الذي جعله لنا عيداً كان له واقعية في عهده وفي عهد سلفه أبي بكر أم لا!! وما هي الخطوات العملية التي كانوا يقومون بها في هذا العيد الإلهي؟!

---

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) راجع: الدر المنثور ج٢ ص٢٥٨ وكنز العمال ج٢ ص٣٩٩ والميزان (تفسير) ج٥ ص١٩٧ وذم الكلام وأهله للأنصاري الهروي ج١ ص١٣.

وظني: أن عمر قد فوجئ بكلام هذا اليهودي، فجاءت إجابته على مراحل، بدأت بادعاء المعرفة، بتاريخ ذلك اليوم، ثم القول: بأن الله تعالى قد جعله عيداً. ولكن من دون أن يدلنا على مظاهر هذا العيد بين المسلمين. بل هو لم يذكر إن كان المسلمون قد قبلوا بما جعله الله تعالى لهم أم لا..

انتقاص علي عليه السلام يؤذي النبي صلى الله عليه وآله في قبره:

عن عروة بن الزبير: أن رجلاً وقع في علي بمحضر من عمر، فقال له عمر: أتعرف صاحب هذا القبر؟!

قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

فقال عمر: وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب، لا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إن انتقصته آذيت صاحب هذا القبر في قبره «صلى الله عليه وآله»(١).

---

(١) القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل (ط سنة ١٣٤٣ مصر) ج٢ ص٩ وراجع: التوسل بالنبي وجهلة الوهابيين، تأليف أبي حامد مرزوق (ط إستانبول) ص٢١٤ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج١ ص٦٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٣٩٣ وج٣١ ص٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧. وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٥١٩ وراجع: الأمالي للصدوق ص٤٧٢ والأمالي للطوسي ص٤٣١ والعمدة لابن البطريق ص٢١٧ و ٢٧٧ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٣٠٣ ج٤٠ ص١١٧ وكنز العمال ج١٣ ص١٢٣ ونهج الإيمان لابن جبر ص٤٥٤ وغاية المرام ج٦ ص١٤٧ وعن فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢ ص٦٤١ ح١٠٨٩ وعن الرياض النضرة ج٣ ص١٢٣.

ونقول:

١ ـ اللافت هنا: أن راوي هذا الحديث هو عروة بن الزبير المعروف ببغضه لعلي «عليه السلام»، وقد حارب أبوه الزبير علياً «عليه السلام»، وقتل في حرب الجمل. وكان عروة ينال من علي «عليه السلام»[١]، وعُدَّ من الذين يضعون أخباراً قبيحة في علي «عليه السلام»[٢].

وكان إذا ذكر علياً «عليه السلام» يصيبه الزمع، فيسب، ويضرب إحدى يديه على الأخرى[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٠٢ والغارات ج٢ ص٥٧٨ وبحار الأنوار ج٤٦ ص١٤٣ والإيضاح لابن شاذان ص٣٧٢ وقاموس الرجال للتستري ج٩ ص٣٣٠ و ٥٨٣.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٦٣ ومستدركات علم رجال الحديث ج٥ ص٢٣٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢٩٤ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٤٠١ وج٣٣ ص٢١٥ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٢٥٣ والقول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع للأصبهاني ص١٥٠ وشجرة طوبى ج١ ص٩٦ والنص والإجتهاد ص٥٠٨ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص٤٢ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٥٢٨ وقاموس الرجال للتستري ج١١ ص٥٥٤ وشيخ المضيرة لأبي رية ص١٩٩ و ٢٣٦ وصلح الحسن «عليه السلام» للسيد شرف الدين ص٣٢٦.

(٣) قاموس الرجال ج٦ ص٣٠٠ وشرح نهج البلاغة ج٤ ص٦٩.

وهل يتوقع من أمثال عروة إلا ذلك؟!

٢ ـ لا ندري إن كان ما جرى على علي «عليه السلام» يوم السقيفة من ضرب زوجته سيدة نساء العالمين، وإسقاط جنينها، وإحراق بابه، وإحضاره ملبباً إلى مجلس أبي بكر، وتهديده بالقتل من قبل عمر نفسه.. وغير ذلك من أمور. هل كان كل ذلك ـ بنظر عمر ـ انتقاص من علي «عليه السلام»، ومن موجبات أذى النبي «صلى الله عليه وآله»؟! أم كان على قلبه مثل السمن والعسل؟!

عمر لو صرفناكم عما تعرفون!:

عن محمد بن خالد الضبي: أن عمر خطبهم فقال: لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون، ما كنتم صانعين؟!

قال محمد: فسكتوا.

فقال ذلك ثلاثاً.

فقال علي «عليه السلام»: يا عمر، إذن كنا نستتيبك، فإن تبت قبلناك.

قال: فإن لم أتب.

قال: فإذن نضرب الذي فيه عيناك.

فقال: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا[1].

---

(١) المناقب للخوارزمي ص٥٢ و (ط مركز النشر الإسلامي ـ الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ) ص٩٨ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٨٠ وكشف الغمة ج١ ص١١٦ وكشف اليقين للعلامة الحلي ص٦٣.

ونقول:

إننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

هل يريد عمر اختبارهم؟!:

١ ـ يبدو من هذا الحديث: أن عمر أراد اختبار الناس، ليعرف مدى هيمنته عليهم، ليرى إن كانت تخوله أن يتقدم خطوة أخرى في سياساته القاضية بإقصاء أهل البيت «عليهم السلام»، وإقصاء أهل السابقة في الدين عن كل الشؤون، وتسليط بني أمية، بشخص معاوية وأضرابه على الأمة، لكي يطمئن إلى أن الخلافة لن تقع بعده في يد بني هاشم..

وربما كان يخطط لإلغاء تشريعات، أو إضافة بعض ما يخدم سياساته في أمور كثيرة.. كان يسعى لفرضها على الناس بنحو أو بآخر.

٢ ـ إن سكوت المسلمين حتى مع تكراره لهذا الأمر الكريه ثلاث مرات، يدل على أنه كان قد بلغ الأمر في قهر المسلمين، واستلاب قرارهم حداً مقبولاً ومناسباً لإجراء سياساته.

ولكن اعتراض علي «عليه السلام» وصراحته في بيان جزاء من يفعل ذلك قد أحبط مشروعه، او على الأقل فرض عليه أن يحتاط كثيراً فيه، حتى لا يصطدم بمنطق علي «عليه السلام» الذي قد يجد الفرصة المناسبة التي يخشاها عمر، وربما يجد الكثير من التأييد.

٣ ـ إن موقف علي «عليه السلام» قد أوضح له أن الملتزمين بالنهج النبوي لن يسكتوا عن هذا الأمر الخطير، ولن يرضوا بالعدول عن السنن والأحكام الإلهية إلى اجتهادات الرأي، والعمل بالهوى.

رعب عمر من علي عليه السلام:

وبالإسناد: يرفعه إلى أبي وايل، قال: مشيت خلف عمر بن الخطاب فبينا أنا أمشي معه، إذ أسرع في مشيه، فقلت له: على مشيتك يا أبا حفص!

فالتفت إلي مغضباً، وقال: أو ما ترى الرجل خلفي، ثكلتك أُمّك! اما ترى علي بن أبي طالب.

فقلت: يا أبا حفص! هذا أخو الرسول، وأول من آمن وصدق به وشقيقه.

قال: لا تقل هذا، يا أبا وايل! لا أُمّ لك. فوالله! لا يخرج رعبه من قلبي أبداً.

قلت: ولم ذلك، يا أبا حفص؟!

قال: والله! لقد رأيته يوم أحد يدخل بنفسه في جمع المشركين كما يدخل الأسد بنفسه في زريبة الغنم، فيقتل منها ويخلي ما يشاء، فما زال ذلك دأبه حتى أفضى إلينا، ونحن منهزمون عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» (وهو ثابت)، فلما وصل إلينا قال لنا: ويلكم، أترغبون بأنفسكم عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد أن بايعتموه؟!

فقلت له من بين القوم: يا أبا الحسن! إنّ الشجاع قد ينهزم، وإنّ الكرّة تمحو الفرّة، فما زلت أخدعه حتّى انصرف بوجهه عني.

يا أبا وائل! والله لا يخرج رعبه من قلبي أبداً[1].

---

(١) الفضائل لشاذان ص٥٠٨ و ٥٠٩ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص٢٢٨ وراجع: تفسير القمي ج١ ص١١٤ والبرهان (تفسير) ج١ ص٣١٢ وبحار =

ونقول:

١ ـ إن رواية هذا الحديث عن الشيعة وفي مصادرهم، أحرى أن يجعلنا نطمئن إلى صحته، وعدم تعرضه للتصرفات والتحريفات.

٢ ـ إن هذا الحديث يدلنا على: أن شجاعة عمر التي أبداها في هجومه على بيت الزهراء «عليها السلام»، ومحاولته قتل علي «عليه السلام» آنئذ لم تكن واقعية، إنما كانت لعلمه بأن علياً موصى بالسكوت، وهو واقف على مدى التزام علي «عليه السلام» بأوامر ووصايا النبي «صلى الله عليه وآله».

وقد رآه حين أرسله لقتال اليهود في خيبر، فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: إذهب ولا تلتفت.

فسار قليلاً، ثم وقف ولم يلتفت، وقال: على ما أقاتلهم يا رسول الله إلخ[1].. فمن يتقيد بحرفية أقوال رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى هذا

= الأنوار ج٢٠ ص٥٢ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٣٧٠.

(١) راجع: الأمالي للطوسي ص٣٨٠ والعمدة لابن البطريق ص١٤٤ و ١٤٩ والطرائف لابن طاووس ص٥٩ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٥٢٢ وكنز العمال ج١٠ ص٤٦٨ وج١٣ ص١١٦ وصحيح مسلم ج٧ ص١٢١ وشرح مسلم للنووي ج١٥ ص١٧٧ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١١١ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٥٠٣ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص٥٨ وشرح معاني الآثار ج٣ ص٢١٤ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٣٨٠ ورياض الصالحين للنووي ص١٠٨ وبحار الأنوار ج٢١ ص٢٧ =

الحد لا يعقل أن يخالف وصيته بعد موته..

إلا إن كان يظن أن هذه الوصية إنما ترتبط بما يجري بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» مباشرة، فيما له مساس بغصب مقامه وموقعه. ولا تتعداه إلى ما عداه.

٣ ـ قد يقال: إن هذا الرعب حلة طبيعية تنتاب الإنسان حين يتذكر موقفاً مرعباً، حتى مع علمه بأن الطرف الآخر لا يريد به سوءاً لأجل وصية وغيرها.

كما أن هذه الحالات لا تمنع من التدبير لأيقاع الطرف الآخر في شركٍ إن قدر على ذلك، إذا كان قد احتاط لنفسه واطمأن لعدم انكشاف الأمر.

٤ ـ إن المؤمنين المظلومين، الذين يرون جهاد علي «عليه السلام»، وفتكه في أعداء الله لا بد تنتعش أرواحهم، وتبتهج نفوسهم، وأن يشفى

= وج٣٩ ص١٠ وراجع ص١٢ والنص والإجتهاد ص١١١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٨٢ و ٨٤ و ٨٥ وأنساب الأشراف ص٩٣ وراجع ٣٣٠ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص١٧٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٣٨٩ وراجع ص٤٠٠ وج٢١ ص٤٨٣ وج٢٢ ص٦٤٤ و ٦٤٦ وشرح أصول الكافي ج٦ ص١٣٦ وج١٢ ص٤٩٧ والسيرة الحلبية ج٢ ص٧٣٦ وينابيع المودة ج١ ص١٥٣ والغدير ج١٠ ص٢٠٢ وج٤ ص٢٧٨ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٢٠٠ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج١ ص١٥٩.

صدورهم هذا القتل الذريع لأعدائهم، ويذهب الله به غيظ قلوبهم.. وتتحول قلوبهم الخائفة إلى قلوب مطمئنة وراضية، وجريئة على أعداء الله. ويكونوا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾(١)..

وهذا ما دعا أبا وائل إلى التعجب من خوف عمر من علي «عليه السلام». وزاد من تعجبه، أن علياً «عليه السلام» هو أخو الرسول، وحامل ميزاته وخصائصة، وقد وصف الله رسوله بقوله: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾(٢).

فكيف يمكن أن يكون أول من آمن بالرسول «صلى الله عليه وآله»، وصدق به مصدر خوف لأحد من المؤمنين؟! ان المفروض هو أن يأمن معه الخائف، وأن يقوى به الضعيف، ويشجع الجبان؟!

٥ ـ والأغرب والأعجب من ذلك أن يعتبر مطالبة علي «عليه السلام» لهم بنصرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» مأزقاً يحتاج الخروج منه إلى الخديعة! ولماذا يخدع علياً، ولا يتشجع به؟! فيكون معه وإلى جانبه، يشد أزره، ويقويه على عدوه، ويحمي حوزته، ويرد هو وإياه عدوان المعتدين، وكيد الضالين والظالمين؟!

ولماذا يبقى خائفاً منه إلى هذا الحد طيلة تلك السنين؟!

وهل رأى من علي «عليه السلام» طيلة تلك المدة التي سبقت حرب

---

(١) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

(٢) الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

أُحد، وكذلك السنين التي تلتها، والتي ربما تكون قد بلغت عقدين من الزمن ـ هل رأى منه «عليه السلام» ـ إلا العدل والصدق، والإلتزام بإحكام الدين، والعفو عن المذنبين، والحلم عن الجاهلين؟!

ألم يشعر بمدى التزامه بأوامر الله ورسوله حين هاجم هو بيته، وضرب زوجته وهي أعز ما في الوجود عليه، وهي سيدة نساء العالمين، وإنه «عليه السلام» لم يواجه مساءته إلا بالصبر والحلم، والإلتزام الصارم بوصية رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

إن ذلك كله يدل على أن عمر إنما يفكر بنفسه، لا بأي شيء آخر، وأن أياً من تلك الأمور التي عاينها لا يجعله يطمئن على سلامة نفسه من علي «عليه السلام»، ربما لأنه يقيس الأمور بمقاييس عادية ومادية، تصور له: أن ذلك كله يبقى عارضاً ومؤقتاً، وقد يزول تأثيره في أية لحظة. ولكن ذلك لا يمنع عمر من إظهار التماسك، ومن أن يتظاهر بالحزم، ومن العمل على البطش بمناوئيه في الخفاء، أو في العلن حين يجد القدرة على ذلك.

ذرو من قول!:

روى المؤرخون عن ابن عباس: أن عمر سأله: كيف خلفت ابن عمك؟!

قال: فظننته يعني عبد الله بن جعفر. قلت: خلفته يلعب مع أترابه.

قال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت.

قلت: خلفته يمتح بالغرب[١]، على نخيلات فلان، وهو يقرأ القرآن.

قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها: هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟!

قلت: نعم.

قال: أيزعم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» نص عليه؟!

قلت: نعم.. وأزيدك: سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله «صلى الله عليه وآله» في أمره ذرو من قول[٢]، لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً. ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما. ولقد أراد في مرضه: أن يصرِّح باسمه، فمنعت من ذلك، إشفاقاً، وحيطة على الإسلام.

لا، ورب هذه البنية، لا تجتمع عليه قريش أبداً الخ..»[٣].

---

(١) الغرب: الدلو.

(٢) ذرو: أي طرف.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٠ و ٢١ عن كتاب أحمد بن أبي طاهر في كتابه تاريخ بغداد، مسنداً. وراجع ج١٢ ص٧٩ وكشف الغمة للأربلي ج٢ ص٤٧ وكشف اليقين ص٤٧٠ وغاية المرام ج١ ص٢٤١ وج٦ ص٩٢ وسفينة النجاة للتنكابني ص٢٢٦ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٤٩ وقاموس الرجال ج٦ ص٣٩٨ وج٧ ص١٨٨ وبهج الصباغة ج٦ ص٢٤٤ وج٤ ص٣٨١ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٥٥٥ وج٣١ ص٧٤ وج٣٨=

ونقول:

أشارت هذه الرواية إلى أمور يحسن الوقوف عندها، ولو لمجرد التأكيد عليها والتذكير بها، فلاحظ ما يلي:

١ ـ إن المناوئين لعلي «عليه السلام» كانوا يسعون لبعث اليأس في نفس علي «عليه السلام» والقضاء على كل أثر للطموح لديه إلى الخلافة.. وكأنهم يرون: أن المسألة بالنسبة إليه شخصية، ترتبط بالرغبة والطموح، والحال: أن علياً «عليه السلام» يراها من مفردات التكليف الإلهي والمسؤولية الشرعية.

٢ ـ إن ما صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليس مجرد ذرو من قول، بل هو عزم إلهي، وإصرار، وتأكيد نبوي يمنع أية شبهة، ويزيل أي ريب، فقد نص على ولاية علي «عليه السلام» من بعده بالقول تارة، وبالفعل أخرى. حتى لقد أخذ له «عليه السلام» البيعة منهم في غدير خم.

ولو أردنا جمع كلماته ومواقفه «صلى الله عليه وآله» التي تصب في هذا الإتجاه، لاحتجنا إلى آلاف الصفحات، وتأليف عشرات المجلدات، رغم كل مساعيهم لطمس ذلك وإخفائه..

٣ ـ برغم شدة وضوح تصريحات النبي «صلى الله عليه وآله» فإنه في

= ص١٥٦ و (ط كمباني) ج٦ ص٢١٣ و ٢٦٦ و ٢٩٢ وناسخ التواريخ، المجلد المتعلق بالخلفاء ص٧٢ ـ ٨٠ ومكاتيب الرسول ج١ ص٦٠٩ وج٢ ص٧٠٦ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٢٠.

إشارة منه إلى بالغ اهتمامه بتكريس هذا الأمر بصورة عملية باشر بتسجيله في مرض موته بصورة مكتوبة، الأمر الذي دعا بعمر ابن الخطاب إلى الإقدام على أمر هو في غاية الجرأة والخطورة، حين اتهم النبي «صلى الله عليه وآله» بأنه يهجر. فأبطل بذلك جدوى كتابة ذلك الكتاب، بل جعل منه ـ لو كتب ـ سبباً للإختلاف والتشاجر، والتناحر والتدابر.

٤ ـ إن صداقة عمر لابن عباس مكّنت عمر من استشراف الكثير مما كان يدور بين الهاشميين من أحاديث، وما يتداولونه وما يفكرون فيه من أمور..

٥ ـ إن اعتراف عمر بأن النبي «صلى الله عليه وآله» أراد أن يصرح باسم علي «عليه السلام» في مرض موته، يدل على كثرة هتاف النبي «صلى الله عليه وآله» باسم علي، حتى لقد أصبح واضحاً للجميع أن مجرد طلبه كتفاً ودواة، يعني معرفتهم بما في ضميره «صلى الله عليه وآله» وما يريد أن يفعله بها.

٦ ـ وأما دعوى عمر: أنه منع النبي من الوصية لعلي «عليه السلام» حيطة على الإسلام، فهي مرفوضة؛ فإن عمر نفسه قال لابن عباس: «وأراد رسول الله الأمر له، فكان ماذا، إذا لم يرد الله تعالى ذلك؟!

إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أراد أمراً، وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالى، ولم ينفذ مراد رسوله.

أوكلما أراد رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان»؟![1].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٧٨ و ٧٩ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٥٥٤ =

ونقول لعمر:

هل يمكن أن لا يكون مراد النبي «صلى الله عليه وآله» هو نفس مراد الله سبحانه؟!

وهل يمكن أن نصدق أن غيرة عمر على الإسلام أشد من غيرة النبي «صلى الله عليه وآله» عليه؟!

أم أنه أدرك بثاقب نظره ما لم يدركه سيد ولد آدم، وإمام الكل، وعقل الكل، ومدير الكل؟!.

وهل غيرته على الإسلام تبرر له اتهام النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر والهذيان والعياذ بالله؟! وبأنه يريد أمراً لا يرضاه الله ولا يريده؟!

٧ ـ قول: لا تجتمع عليه قريش أبداً. يشير إلى أن الميزان في الإمامة عند عمر هو اجتماع قريش وعدم اجتماعها. مع أن الذي نعرفه هو أن الميزان هو ما يريده الله ورسوله دوان سواه.

وعدم اجتماع قريش على علي «عليه السلام» ليس إلا حسداً من البعض، واستجابة للأحقاد بسبب ما نالهم منه في حروبهم لله ولرسوله..

هل نجحت سياساتهم؟!:

من المعلوم: أن السياسة كانت تتجه نحو إبعاد علي «عليه السلام»

= والتحفة العسجدية ص١٤٧ وغاية المرام ج٦ ص٩٣ ومكاتيب الرسول ج١ ص٦١٠ وج٢ ص٥ وج٣ ص٧٠٧.

وجميع بني هاشم عن مقام الخلافة. وكان الناس يعرفون ذلك آنئذٍ بصورة عامة.

بل كان هناك سعي حثيث لتصغير شأن بني هاشم، وإخلاق ذكرهم أيضاً.

ونذكر هنا من شواهد معرفة الناس بسياسات الحكام الرامية إلى إبعاد علي «عليه السلام» عن هذا الأمر:

ألف: ما رواه عبد الرزاق، من أن عمر بن الخطاب قال لأحد الأنصار: «من ترى الناس يقولون: يكون الخليفة بعدي؟!

قال: فعدد رجالاً من المهاجرين ولم يسمِّ علياً.

فقال عمر: فما لهم من أبي الحسن؟! فوالله، إنه لأحراهم إن كان عليهم أن يقيمهم على طريقة من الحق»(١).

ب: إن عمر يحتج لتدبيره الشورى التي كانت مهمتها تكريس إبعاد علي «عليه السلام»، بأن علياً لا تجتمع عليه قريش أبداً، أو أن قومه أبوه، أو استصغروا سنه، أو نحو ذلك(٢).

---

(١) المصنف للصنعاني ج٥ ص٤٤٦ والأدب المفرد للبخاري ص١٢٧ وكنز العمال ج٥ ص٧٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣١ ص٤٧٠.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة ج١٢ ص٨٠ و ٨٢ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ وبحار الأنوار ج٢٩ ص٦٣٧ ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرواني ص٤٤٨ ومكاتيب الرسول ج٣ ص٧٣٣ والتحفة العسجدية ص١٤٧ وسفينة النجاة =

مع أنه يعلم: أن قريشاً قد رضيت في نهاية الأمر برسول الله «صلى الله عليه وآله»، رغم أنها كانت ترى أنه هو السبب فيما أتاه علي «عليه السلام» إليها..

ثم إنهم إن كانوا مسلمين، فلماذا لا يرضون بحكم الإسلام؟! وإذا لم يكونوا مسلمين، فمخالفتهم لا تضر، ولا مانع من جهادهم، وفرض ما يريده الله ورسوله عليهم بالقوة، كما جاهدهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» من قبل، ثم جاهدهم بعد ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام» نفسه في الجمل، وصفين..

ج: وقال «عليه السلام» عن العرب: «وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته»(١).

٢ ـ بالنسبة لسعيهم لتصغير شأنه «عليه السلام»، نقول:

إن علياً «عليه السلام» ذكر هذا الأمر في أكثر من مناسبة، وتكفي الإشارة هنا إلى قوله: «اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمي، واكفأوا

= للتنكابني ص٢٣٧ والغدير ج٦ ص٣٤٤ وكنز العمال ج١٣ ص١٠٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٧ ص٢٩٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٤١٤ وج١٦ ص٦١٢ وج٢١ ص٣١٦ وج٢٢ ص٤٥٤.

(١) شرح نهج البلاغة ج٢٠ ص٢٩٨ ومكاتيب الرسول ج١ ص٦١٤ والدرجات الرفيعة ص٣٧.

أنائي، وصغروا عظيم منزلتي إلخ..»(١).

٣ ـ بالنسبة لسعيهم لإخلاق ذكره «عليه السلام» نقول:

ألف: يقول «عليه السلام» في جملة كلام له: «فكنّا نحن ممن خمل ذكره، وخبت ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب. ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف إلخ..»(٢).

ب: دخل عدي بن حاتم بعد مقتل أمير المؤمنين «عليه السلام» على معاوية، فسأله معاوية عما أبقى الدهر في قلبه من حب علي «عليه السلام»؟!

قال عدي: كله، وإذا ذكر ازداد!.

قال معاوية: ما أريد بذلك إلا إخلاق ذكره(٣).

---

(١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٢ ص٨٥ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٤ ص١٧٥ والغارات للثقفي ج١ ص٣٠٨ وج٢ ص٥٧٠ و ٧٦٧ والمسترشد ص٤١٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٧٢ و ١٨٦ وبحار الأنوار ج٢٩ ص٦٠٥ وج٣٣ ص٥٦٩ والمراجعات ص٣٩٠ والنص والإجتهاد ص٤٤٤ ونهج السعادة ج٦ ص٣٢٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٠٣ وج٦ ص٩٦ وج٩ ص٣٠٥ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص١٣٤ و (تحقيق الشيري) ج١ ص١٧٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج٢٠ ص٢٩٨ و ٢٩٩ والدرجات الرفيعة ص٣٧.

(٣) الفتوح لابن أعثم ج٣ ص١٣٤ و (ط دار الأضواء) ج٣ ص٨٣.

ولو أردنا حشد الشواهد والأدلة العملية لهذه السياسات لاحتجنا ربما إلى مئات الصفحات.. غير أن ما لا شك فيه هو أنه «عليه السلام» كالمسك، ما حركته يتضوع نشره، ويظهر أمره.

وقد أشار بعض العلماء.. إلى أنه بالرغم من أنه «عليه السلام» قد أخفى أولياؤه فضائله خوفاً، وأخفى أعداؤه فضائله حسداً، فقد شاع له بين ذين ما ملأ الخافقين(١).

والإمام الحسين عليه السلام أيضاً:

تقدم للإمام الحسن «عليه السلام» موقف لافت مع أبي بكر، حيث جاء إليه، وهو يخطب على المنبر، فقال له: إنزل عن منبر أبي..

ولا عجب إذا رأينا للإمام السبط الشهيد الحسين «عليه السلام» موقفاً مماثلاً تماماً لهذا الموقف مع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب..

حيث قال له أيضاً: أنزل عن منبر أبي..

فقال عمر: منبر أبيك والله، وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا أنتم(٢).

---

(١) راجع: مشارق أنوار اليقين ص١٧١ وغاية المرام ج٥ ص١٤٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٢ وحلية الأبرار ج٢ ص١٣٦ والأنوار البهية ص٧١ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص١٣٤ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٣٣ وكشف اليقين ص٤.

(٢) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٤٥ والإصابة ج١ ص٣٣٣ وقال: =

ولكن عمر أخذ الحسين «عليه السلام» إلى بيته فوراً، وحاول تقريره: إن كان أبوه أمره بهذا، أو لا. فأجابه عن ذلك بالنفي.

= سنده صحيح، وأمالي الطوسي ج٢ ص٣١٣ و ٣١٤ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص١٢٣ وحياة الصحابة ج٢ ص٤٩٥ عن كنز العمال ج٧ ص١٠٥ عن ابن كثير، وابن عساكر، وابن سعد، وابن راهويه، والخطيب، والصواعق المحرقة ص١٧٥ عن ابن سعد، وغيره، والإحتجاج للطبرسي ج٢ ص١٣ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٤٠ وتاريخ بغداد ج١ ص١٤١ وكشف الغمة للأربلي ج٢ ص٤٢ وحياة الحسن للقرشي ج١ ص٨٤ والإمام الحسن للعلايلي ص٣٠٥ عن الإصابة، وصححه، وينابيع المودة ص١٦٨ وتذكرة الخواص ٢٣٥ وسيرة الأئمة الاثني عشر للحسني ج٢ ص١٥ وكفاية الطالب ص٢٢٤ عن مسند أحمد، وابن سعد، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ص٣٢٤ وتهذيب التهذيب ج٢ ص٣٤٦ وصححه، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٣ ص٣٦٩ وهامش أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٣ ص٢٧ عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٤ ص١٧٥ وج١٣ ص١٥ أو ١١٠ بعدة أسانيد، وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص١٤١ و ١٤٢ و ٢٠٢ وفي هامشه عن ابن سعد ج٨ في ترجمة الإمام الحسين، والغدير ج٧ ص١٢٦ عن ابن عساكر. والإكمال في أسماء الرجال ص٤٤ ومعرفة الثقات للعجلي ج١ ص٣٠٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٤٢٦ وج٢٧ ص٤٣٦.

ونقول:

١ ـ إن أبا بكر لم يكن يرى: أن اتهام أمير المؤمنين فيما جرى له مع الإمام الحسن «عليهما السلام» من صالحه..

أما عمر.. الذي رأى أنه قد أصبح قوياً في الحكم، وقد تكرس الموقف لصالح غير أهل البيت على الصعيد السياسي ـ عمر هذا ـ يهتم بالتعرف على مصدر هذه الإرهاصات، ليعمل على معالجتها قبل فوات الأوان.

٢ ـ إن مواقف الحسنين «عليهما السلام» هذه تعتبر تحدياً عميقاً للسلطة، في أدقِّ وأخطر قضية عملت على حسم الأمور فيها لصالحها، ورأت أنها قد وفقت في مقاصدها تلك إلى حدٍ بعيد.. فجاءت هذه المواقف لتهز من الأعماق ما ظنت انه يكاد يعتبر، أو قد اعتبر بالفعل من الثوابت والمسلمات.

٣ ـ والحسنان هما ذانك الفرعان من دوحة الإمامة، وغرس الرسالة، اللذان يفهمان الظروف التي تحيط بهما، ويقيمانها التقييم الصحيح والسليم، ليتخذا مواقفهما على أساس أنها وظيفة شرعية، ومسؤولية إلهية.

أما التكليف، والموقف الذي لأبيهما، فهو وإن كان في ظاهره مختلفاً هنا، إلا أنه ولا شك يخدم نفس الهدف، ويسير في نفس الإتجاه..

٤ ـ إنه لا غنى للقارئ الكريم عن مراجعة ما ذكرناه فيما سبق حول قول الإمام الحسن «عليه السلام» لأبي بكر: إنزل عن منبر أبي، فإنه سيكون مفيداً في فهم ما جرى هنا أيضاً..

عمر يتهدد الناس بعلي عليه السلام:

وكان عمرو بن معدى كرب شجاع العرب، الذي تضرب به الأمثال،

وقد كتب إليه عمر بن الخطاب في أمر أنكره عليه، وغدر تخوفه منه:

«أما والله لئن أقمت على ما أنت عليه، لأبعثن إليك رجلاً تستصغر معه نفسك، يضع سيفه على هامتك، فيخرجه من بين فخذيك»!

فقال عمرو، لما وقف على الكتاب: هددني بعلي والله(١).

ونقول:

١ ـ قلنا في هذا الكتاب: إنهم كانوا يتمنون أن يقبل علي «عليه السلام» أن يتولى بعض الحروب لهم، وأن يصبح في عداد من يسعون في شد ملكهم، وتأييد دولتهم، وتثبيت سلطتهم. ولكن على تخوف من العواقب، التي قد لا يمكنهم التكهن بها..

٢ ـ ولكنهم كانوا يخشون من أن يرفض طلبهم، ويكسر بذلك هيبتهم، فيتسبب بالإخلال باندفاع الناس إلى امتثال أوامرهم، ولكنهم كانوا مع ذلك يتهددون الناس بعلي «عليه السلام».. كما أظهرته هذه الواقعة المذكورة آنفاً.. وإن كنا نظن أن غرض عمر كان هو التعريض لعمرو بن معدي كرب بما جرى له مع علي «عليه السلام». الذي قتل أخاه وابن أخيه وبارزه «عليه السلام»، وفر من صيحة أطلقها عليه، وأسر امرأته ريحانة. وأسقط بذلك غروره، وكسر عنفوانه، وأعاد إليه شيئاً من التوازن، حين حاول التمادي في استكباره واستعلائه، وكان ذلك على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. حسبما ذكرناه في الأجزاء التي تحدثت

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٠ ص٢٥٩ وج١٢ ص١١٩.

مسير علي «عليه السلام» إلى بني زبيد بما فيهم عمرو بن معدي كرب..

٣ ـ ربما يكون الهدف من هذا التلويح العمري له هو إثارة حفيظته على علي «عليه السلام»، أو نكأ الجراح، لكي تبقى نازفة بالحقد والضغينة، والله هو العالم بالسرائر، وما تحويه الضمائر.

٤ ـ لعل عمرو بن معدي كرب فهم: أن عمر يهدده بعلي «عليه السلام» من أكثر من إشارة، ومن هذه الإشارات قوله: يضع سيفه على هامتك، فيخرجه من بين فخذيك، فإن هذا من خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإنه كان إذا علا قدَّ، وإذا اعترض قط[١].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٥٥ وبحار الأنوار ج٢١ ص١٧٩ وج٤١ ص٦٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٥٠ ومجمع البيان ج١ ص٢٥٢ و ٣٨٩ والهاشميات والعلويات (قصائد الكميت وابن أبي الحديد) ص١٥٣ والصحاح ج٢ ص٥٩٧ وج٣ ص١١٥٣ والفروق اللغوية ص٤٣٢ و ٤٣٣ ولسان العرب ج٣ ص٣٤٤ وج٤ ص٨٠. وراجع: مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص٣٩ ومجمع البحرين ج١ ص٢٣٢ وتاج العروس ج٢ ص٤٦٠ وج٣ ص٥٨ وج٥ ص٢٠٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٣٠ و ٣٤٠ و ٣٨٢ و ٣٩٧ وشرح إحقاق الحق ج٨ ص٣٢٨ و ٣٢٩ وج١٨ ص٧٩ وج٣١ ص٥٦٩ وج٣٢ ص٣٠٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ وتفسير أبي السعود ج٤ ص٢٦٧ وتفسير الآلوسي ج١٢ ص٢١٨ والنهاية في غريب الحديث ج١ ص١٤٩.

الحجر الأسود يضر وينفع:

إن عمر بن الخطاب استند في تقبيله الحجر الأسود إلى فعل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقالوا: لما دخل عمر المطاف قام عند الحجر، فقال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبلك ما قبلتك.

فقال له علي «عليه السلام»، أما إنه يضر وينفع، إن الله تعالى لما أخذ على ذرية آدم الميثاق كتبه في رق أبيض، وكان لهذا الحجر يومئذٍ لسان، وشفتان وعينان، فقال: افتح فاك. فألقمه ذلك الرق، وقال: تشهد لمن وافاك بالموافاة الى يوم القيامة.

فقال عمر: لا بقيت في قوم لست فيهم يا أبا الحسن(١).

---

(١) راجع: الغدير ج٦ ص١٠٣ وشرح نهج البلاغة ج١٢ ص٨٣ والتفسير الكبير «مفاتيح الغيب» (الطبعة الثالثة) ج٣٢ ص١٠ وعن الفتوحات الإسلامية ج٢ ص٤٨٦ وعن الأزرقي في تاريخ مكة، والجامع لشعب الإيمان للبيهقي ج٧ ص٥٩٠ والمستدرك للحاكم ج١ ص٤٥٧ وسيرة عمر لابن الجوزي ص١٠٦ وعن إرشاد الساري ج٣ ص١٩٥ وعن عمدة القاري ج٤ ص٦٠٦ وعن ترتيب جمع الجوامع ج٣ ص٣٥ عن الجندي في فضائل مكة، والقطان في الطوالات، والحاكم، وابن حبان، ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٦٣ عن إحياء علوم الدين، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣١ ص٥١٧ ومختصر بصائر الدرجات ص٢٢٦ والأمالي للطوسي ص٤٧٦ وبحار الأنوار ج٩٦ ص٢١٦ =

ونقول:

١ ـ ما جرى بين عمر وعلي «عليه السلام» يشير إلى أنه «عليه السلام» كان يتصدى لتصحيح المفاهيم، في كل مورد تقضي الحاجة فيه بذلك.

٢ ـ إن تقبيل عمر للحجر إلى ذلك الحين لم يكن يستبطن أية مشاعر حميمة، وتفاعل روحي.. أو مضمون إيماني، بل كان لمجرد المحاكاة لرسول الله جوارحياً.

ويبقى السؤال عن أن هذا الحدث قد دفع عمر إلى تغيير طريقة تعاطيه هذه؟! أم أن الأمور بقيت على حالها، إن لم تكن قد زادت سوءاً. هذا ما لا بد من مراقبته في الوقائع والأحداث، لمعرفته.

٣ ـ إن أبا الحسن «عليه السلام» قد أوضح أن للإنسان تأثرات، وتأثيرات وارتباطات بعوالم أرقى من هذا العالم المحسوس بالحواس الظاهرية، وأنه لا انفصال بين هذه العوالم المختلفة، بل هناك انسجام وتفاعل متبادل، بحيث يكون كل في موقعه مكملاً للآخر، ومن أسباب ارتقائه.

٤ ـ يظهر هذا النص: أن الله تعالى قد قرّب الغيب إلى الإنسان،

= وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج١١ ص١٩٤ وكنز العمال ج٥ ص١٧٧ والدر المنثور ج٣ ص١٤٤ وتفسير الآلوسي ج٩ ص١٠٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٠٦ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص١٧٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٢٠٨ وج٣١ ص٤٨٨ و ٥١٧.

وجسَّده له في مواقع محسوسة، ونقله من الغيبة إلى الشهود، ليكون شعور الإنسان به أكبر، وتفاعله معه أيسر.

٥ ـ إن هذا الحديث يبطل ما يزعمه البعض من عدم صحة التماس البركة في النبي، والولي، وفي الحجر الأسود، وفي الكعبة وغيرها من الأماكن المقدسة، فإن البركة تعني: النمو والزيادة، ولا بأس بطلب الزيادة في المجالات الروحية وغيرها.. من أمثال الحجر الأسود وغيره، وفق ما قرره أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإن ذلك من موجبات تكامل الإنسان، ونموه روحياً وإيمانياً.

وخلاصة الأمر: إن كلمة عمر الآنفة الذكر قد أفرغت تقبيله للحجر من أي مضمونٍ معنوي، ورفدٍ روحي، وتوهج مشاعريٍ، وجعلته عملاً خاوياً، وجافاً، لا يتضمن سوى المحاكاة الفارغة لفعل صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ورغم أن إجابة علي «عليه السلام» قد تضمنت العودة إلى أغوار المضمون الروحي، وأوغلت في مداه العقائدي، ومعناه الإيماني، حين شرحت كيف أن الله سبحانه قد أودع الحجر الأسود مواثيق الخلائق منذ عالم الذر، فإن ذلك لم يمنع محبي الخليفة الثاني من الإصرار على المنحى الذي نحاه عمر بن الخطاب.. وسعوا إلى التنظير له بعد تعميمه وتوسعته، حتى اعتبروا التبرك بالأماكن المقدسة، أو بأي شيء يرتبط برسول الله «صلى الله عليه وآله وبآثاره، من الشرك، الذي يستحق فاعله العقوبة بأقصى مدى.. فما ظنك بالتبرك بآثار الأوصياء والأولياء والصالحين!!

وقد ضربوا بعرض الحائط مئات النصوص التي تحدثت عن توجيه النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه للناس من الصحابة والتابعين إلى التبرك بآثار الأنبياء والمرسلين، وجميع عباد الله الصالحين، ومفردات ما جرى من ذلك عبر الأجيال..

الفصل الرابع:

هكذا قتل عمر بن الخطاب..

علي عليه السلام قاتل الخلفاء كلهم:

فقد ورد في بعض الإحتجاجات التي جرت: أن المغيرة اتهم علياً «عليه السلام» بأنه:

١ ـ أراد قتل النبي «صلى الله عليه وآله»[١].

ثم اتهمه عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة بأنه «عليه السلام» قد:

٢ ـ سمّ أبا بكر..

٣ ـ شارك في قتل عمر.

٤ ـ ثم قتل عثمان[٢].

---

(١) الإحتجاج ج٢ ص٢٢ و (ط دار النعمان) ج١ ص٤٠٤ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٧٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١١٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٢٨٨ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٧٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٥٤٠.

(٢) الإحتجاج ج٢ ص٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و (ط دار النعمان) ج١ ص٤٠١ ـ ٤٠٥ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٧٢ و ٧٣ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٢٨٧ وراجع ص٢٨٨ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١١٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٥٤٠ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٧٤.

ونقول:

أما بالنسبة لقتل النبي «صلى الله عليه وآله»، فحسبنا أن نقول:

أولاً: حدّث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فلا عقل له.. أما بالنسبة لأبي بكر وعمر وعثمان، فكذلك إنه «عليه السلام» لا يتعامل بهذه الطريقة، لأن الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن(١).

ثانياً: أن الإقدام على سمّ أبي بكر، وقتل عمر، وعثمان، لا يخدم قضية علي «عليه السلام»، بل هو يلحق بها أبلغ الضرر..

وهو على الأقل لا يجديه شيئاً فيما يرمي إليه..

ثالثاً: لو أراد أن يقتلهم، فقد كان قادراً على ذلك في يوم مهاجمتهم إياه في بيته، حيث قتلوا ولده محسناً، ثم ضربوا زوجته، فانتهى بها الأمر إلى أن قضت شهيدة مظلومة. ثم هتكوا حرمة بيته.. ولماذا يحتاج إلى الإنتظار كل هذه السنوات، وما هي المصلحة في ذلك..

وفي جميع الأحوال نقول:

إن هذه الإدعاءات لا تستحق البحث، أو أي درجة من الإهتمام، فإنها في غاية السخافة والسقوط والتفاهة..

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٦٥ وأنساب الأشراف ص٢٥٣ والكامل في التاريخ ج٤ ص٢٧ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣٤٤ والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص١٩٣ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص١١٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٨ ص٢٨٠ و ٢٨٤.

أبو لؤلؤة يتهدد عمر بن الخطاب:

وذكروا: أن أبا لؤلؤة شكا مولاه المغيرة بن شعبة إلى عمر بن الخطاب، أنه قد وظف عليه مئة درهم في كل شهر، وهو لا يقدر عليها.

فأرسل عمر إلى المغيرة، فدعاه، وأوصاه بغلامه، وقال: اتق الله عز وجل، ولا تكلفه ما لا يطيق، وإن كان كافراً.

ثم شكاه ثانية، فقال له عمر: إني قد أوصيته بك، فاتق الله عز وجل، وأطع مولاك.

قال: فسكت أبو لؤلؤة، ولم يقل شيئاً.

ثم قال له عمر: أي الأعمال تحسن؟!

فقال: أحسن كل عمل يعمله الناس، وأحسن ما أعمل أنقر الأرحية.

فقال عمر: فلو اتخذت لنا رحى اليد، فإنا محتاجون إليها.

فقال له أبو لؤلؤة: أفعل ذلك يا أمير المؤمنين، لأتخذنّ لك رحى يسمع بها أهل المشرق والمغرب.

ثم انصرف أبو لؤلؤة، فانصرف عمر إلى أصحابه، فقال: إنه تهددني هذا العلج وتوعدني، وقد رأيت الشر في وجهه، والله بالغ أمره..[١].

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٨٣ و ٨٤ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٤ وراجع: خلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٣٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٦٣ والكامل في التاريخ ج٣ ص٤٩ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٥٨٠ وكنز =

الإعداد، ثم التنفيذ:

ثم تذكر الروايات: أن أبا لؤلؤة استعد لتنفيذ ما عزم عليه، ثم باشر التنفيذ، ونحن نختار هنا النص الذي أورده ابن أعثم، لتضمنه خصوصيات تحتاج إلى بيان بعض المآخذ.. ثم نشير إلى بعض ما ألمحت إليه سائر النصوص أيضاً، فنقول:

قال ابن أعثم:

وانطلق أبو لؤلؤة فاتخذ خنجراً طويلاً، له رأسان وبينهما مقبض، ثم أقبل حتى دخل المسجد متنكراً، وذلك يوم الأربعاء في وقت الفجر، قال: فأذن عمر، وأقام الصلاة، وتقدم حتى وقف في محرابه، فجعل يسوي الصفوف عن يمينه وشماله، وأبو لؤلؤة في الصف الأول ملفع الرأس.

فلما كبر عمر، وكبر الناس معه بدر أبو لؤلؤة من الصف والخنجر في يده، فجرحه ثلاث جراحات: جراحتين في سرته، وجراحة فوق سرته، ثم شق الصفوف وخرج هاربا.

قال: وعلم عمر أنه مقتول، فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلي

= العمال ج١٢ ص٦٨١ و ٦٩١ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص١٢٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥٠ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٤٥ وعمدة القاري ج١٦ ص٢١٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤١٣ وفتح الباري ج٧ ص٥٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٨٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٧٧.

بالناس، فصلى في الركعة الأولى بأم الكتاب و ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾، وفي الركعة الثانية بأم الكتاب و ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾.

فلما سلم وثب الناس يتعادون خلف أبي لؤلؤة، وهم يقولون: خذوه، فقد قتل أمير المؤمنين! فكان كلما لحقه رجل من المسلمين ليأخذه وجأه أبو لؤلؤة بالخنجر، حتى جرح من المسلمين ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم ستة نفر.

قال: ولحقه رجل من ورائه فألقى على رأسه برنسا فأخذه، فلما علم أبو لؤلؤة أنه قد أخذ وجأ نفسه وجأة فقتل نفسه.

قال: واحتمل عمر إلى منزله، وهو لما به.

قال: واجتمع إليه الناس، فقال عمر: أبو لؤلؤة قتلني، أم غيره؟!

فقالوا: أبو لؤلؤة يا أمير المؤمنين!

فقال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يدي رجل مسلم، فأريد أن أخاصم يوم القيامة ذا سجدتين.

قال: ثم أغمي عليه ساعة حتى فاتته صلاة الظهر، فأيقظوه وقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين!

فقال عمر: نعم، لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، لكني على ما ترون.

قال: ثم صلى عمر.

ودعي له بالطبيب، فسقاه نبيذاً حلواً من نبيذة، فخرج النبيذ من

جراحته، فلم يدر أنبيذ هو أم دم.

فدعي له بطبيب من الأنصار من بني معاوية فسقاه لبناً. فإذا اللبن قد خرج من جراحته أبيض.

فقال له الطبيب: أوص يا أمير المؤمنين فإنك ميت.

فقال عمر: صدقتني أخا الأنصار عن نفسي(١).

الثناء على عمر:

قال ابن أعثم:

ثم استعبر باكياً، فقال له ابن عباس: لا تبك يا أمير المؤمنين، لا أبكى الله عينك، وأبشر بالخير كله، فوالله، لقد كان إسلامك عزاً، وهجرتك فتحاً وخلافتك رحمة، ولقد أسلمت حين كفر الناس، ونصرت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين خذله الناس.

وأنت من الذين أنزل الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**﴾، وأنت من الذين أنزل الله في حقهم: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً**﴾.

ولقد صحبت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى بشرك بالجنة في غير موطن، ولقد خرج من الدنيا وهو عنك راض.

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٨٨ و ٨٩ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٦ و٣٢٧.

ثم وليت أمور المسلمين بأحسن ما وليها أحد، فأعز الله عز وجل بك الاسلام، وأذل بك العدو، حتى فتحت الديار، ومصرت الأمصار، وأقمت المنار، ودونت الدواوين، وجندت الأجناد، فعدلت في رعيتك، وأديت فيهم الأمانة، فجزاك الله عن نبيك وعن خليفته وعن هذه الأمة خير الجزاء.

قال: فقال له عمر: ويحك يا بن عباس، أو تشهد لي بهذا غدا عند الله؟!

قال: فأمسك ابن عباس، ولم يتكلم شيئاً، فقال له علي «عليه السلام»: نعم فاشهد له بذلك يا بن عباس!

فقال ابن عباس: نعم، أنا أشهد لك بذلك عند الله يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: والله يا بن عباس، لو كانت لي بما فيها فافتديت من هول يوم المطلع. ولوددت أني أخرجت من هذه الدنيا كفافاً لا لي ولا علي(١).

عمر يتهم علياً عليه السلام والصحابة!!:

وقد عبر عمر في هذه المناسبة أيضاً عن شكوك كانت تساوره حول تآمر بعض الصحابة عليه، فقد ورد: أنه لما طعن دخل علي «عليه السلام» عليه، فقال عمر: يا علي، أعن ملأٍ منكم ورضى كان هذا؟!

فقال علي «عليه السلام»: ما كان عن ملأٍ منا ولا رضى. ولوددنا أن الله

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٨٩ و ٩٠ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٧ و ٣٢٨ وراجع: الكامل في التاريخ ج٣ ص٥١.

زاد من أعمارنا في عمرك[١].

علي عليه السلام غسّل عمر وحنطه وكفنه:

قال ابن أعثم:

ثم توفي عمر يوم الأربعاء، بالعشي، ليلة الخميس، لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة النبوية الشريفة، وهو يومئذ ابن ثلاث وستين سنة[٢].

وقال ابن أعثم أيضاً:

كان جعفر بن محمد يقول لأبي: علي بن أبي طالب «عليه السلام» هو الذي غسل عمر بيده، وحنطه، وكفنه. ثم وضعه على سريره. وأقبل على الناس بوجهه فقال:

---

(١) الإمامة والسياسة (ط سنة ١٣٨٨ هـ) ج١ ص٢٢ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٧ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤٠ والمصنف للصنعاني ج٦ ص٥١ ج١٠ ص٣٥٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٢٠.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٩٢ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٩ وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة، كما يقال.

وراجع: عمدة القاري ج١٠ ص٢٥٢ وج١٦ ص٢٠٠ والإستيعاب ج٣ ص١١٥٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٨٤ والإكمال في أسماء الرجال ص١٢٣ وتهذيب الكمال ج٢١ ص٣١٧ وتهذيب التهذيب ج٧ ص٣٨٧ وبحار الأنوار ج٢٩ ص٥٢٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٥٠.

أيها الناس! هذا عمر بن الخطاب قد قضى نحبه، ولحق بربه، وهو الفاروق، وقرن من حديد، وركن شديد، كان لا تأخذه في الله لومة لائم،

عقل من الله أمره ونهيه، فكان لا يتقدم ولا يتأخر إلا وهو على بينة من ربه، حتى كأن ملكا يسدده ويوفقه.

كان شفيقاً على المسلمين، رؤوفاً بالمؤمنين، شديداً على الكافرين، كهفاً للفقراء والمساكين، والأيتام، والأرامل، والمستضعفين، كان يجيع نفسه ويطعمهم، ويعري نفسه ويكسيهم.

كان زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، فرحمه الله حياً وميتاً!

والله ما من أحد من عباد الله عز وجل أحب إلي من أن ألقى الله عز وجل بمثل عمله من هذا المسجى بين أظهركم.

قال: ثم أقبل علي «عليه السلام» على صهيب بن سنان مولى بني تميم فقال له: تقدم رحمك الله، فصل عليه كما أمرك.

قال: فتقدم صهيب، فصلى على عمر، فكبر عليه أربعاً[١].

ونقول:

إننا سوف نذكر ما نرى أنه ينبغي الوقوف عنده هنا في ضمن ما يلي من فقرات:

تناقض الروايات:

إن روايات قتل عمر ظاهرة التناقض والاختلاف، حتى لا تكاد تتفق

---

(١) الفتوح لابن اعثم ج٢ ص٩٢ و ٩٣ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٩ و ٣٣٠.

في كلمة واحدة إلا في أن أبا لؤلؤة قد قتل عمر بن الخطاب. وذلك يدل على وجود أكاذيب متعمدة كثيرة فيها، تحتم على الباحث الحذر الشديد في اصدار الأحكام، وتقرير حقيقة ما جرى..

الموالي لا يدخلون المدينة:

قالوا: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم بدخول المدينة، ولكن المغيرة أقنعه ـ وهو على الكوفة ـ بأن يأذن له بأن يدخل أبا لؤلؤة المدينة، لأن عنده أعمالاً كثيرة، فهو حداد، نقاش، نجار، لينتفع به الناس، فأذن له(١).

وحين طعن عمر قال: إني قد كنت نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج أحداً، فعصيتموني(٢).

مع أن اتهامهم بالعصيان لا يتلاءم مع قولهم: إن المغيرة كان قد استأذنه في أمر أبي لؤلؤة، فأذن له.

---

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥٠ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٤٥ وتاريخ الخميس ج١ ص٢٤٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٨٥ وكنز العمال ج١٢ ص٦٨١ ونيل الأوطار ج٦ ص١٦١ وفتح الباري ج٧ ص٥٠ وعمدة القاري ج١٦ ص٢١٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤١٣ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٨٨٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٧٦.

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص٧٥ والمدونة الكبرى لمالك ج٢ ص٩ والمعجم الأوسط للطبراني ج١ ص١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٤١.

وقد أشرنا في بعض فصول هذا الكتاب إلى سياسات عمر تجاه غير العرب، وهي سياسات مرفوضة من الناحية الدينية الإسلامية، كما هو معلوم.. ولعل خوفه من نتائج هذه السياسات دفعه إلى اتخاذ قرار منعهم من دخول المدينة، لكي يأمن على نفسه منهم، ولا نرى سبباً لمنعهم سوى هذا.

ولا يصح تشبيه هذا بما فعله فرعون من ذبح أبناء بني إسرائيل، لأنهم أخبروه بأنه يقتل على يد واحد منهم.. فإن عمر لم يقتل الموالي، ولا ذبح أبناءهم، ولكنه اكتفى بإصدار هذا المنع.. وسيأتي توضيح ذلك إن شاء الله تعالى.

وسؤالنا الآخر هنا هو: لماذا يسعى المغيرة، وهو وال على الكوفة إلى أن يدخل غلامه إلى المدينة، ويجعله فيها؟! ولماذا لا يبقيه عنده لينتفع به أهل الكوفة؟!

أترى المغيرة كان يرغب أو يخطط لاغتيال عمر على يد ذلك الغلام؟!

أم أنه كان يرغب بالحصول على المال من جهته، بسبب ما يحسنه من حرف وصناعات؟! مع أن البلاد كلها كانت تحتاج إلى هذه الصناعات وليس المدينة وحدها.

تهديد أبي لؤلؤة لعمر:

إن سياق الرواية المتقدمة لا يبرر تهديد أبي لؤلؤة لعمر، فضلاً عن أن يبرر قتله إياه، فحتى لو أن عمر اعتقد بأن ما يطلبه المغيرة من غلامه ليس كثيراً، فإن غضب أبي لؤلؤة يجب أن ينصب أولاً وبالذات على المغيرة، لا

على غيره.

على أن قول أبي لؤلؤة لعمر: لأصنعن لك رحى تتحدث بها الناس، ليس فيه أي تهديد ظاهر، فلعله يعتقد أن لديه من المهارة ما يجعله يصنع له رحى فريدة، يتسامع الناس بها في المشرق والمغرب، فلماذا فهم عمر كلامه على أنه تهديد؟!.

ويؤيد ما ذكرناه أن سياق الروايات يدل على: أن ما صدر من أبي لؤلؤة لم يكن مجرد فورة غضب، وانفعال مفاجئ، بل هو قد فكر فيه، وخطط له. ونفذه عن سابق علم وتصميم، وقد مضت ليالٍ حتى فعل ما فعل(١).

إلا إذا فرض: أن ثمة أمراً قد حصل بين عمر وبين أبي لؤلؤة أوجب أن يتخذ منه موقفاً عدائياً دفع أبا لؤلؤة إلى توجيه هذا التهديد المبطن إليه.

تنكر أبي لؤلؤة:

ما ذكرته رواية ابن أعثم من أن أبا لؤلؤة قد وقف في الصف الأول وهو ملفع الرأس يثير الريب أيضاً، فإن وجود رجل ملفع الرأس بين ذلك الجمع يدعو الناس إلى التساؤل، ويدفعهم إلى كشف أمر من يفعل ذلك، ولا سيما إذا آثر الوقوف في الصف الأول كما تقوله رواية ابن أعثم، وأشار

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥٠ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٤٥ وكنز العمال ج١٢ ص٦٨١ وعمدة القاري ج١٦ ص٢١٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤١٣ وفتح الباري ج٧ ص٥٠.

إليه المقدسي[1]، وخصوصاً إذا كان ذلك في صلاة الصبح.

وكان المفروض بعمر الذي كان يسوي الصفوف بنفسه قبل أن يبدأ بالصلاة أن يرتاب في هذا الملفع، ويكشف أمره، ولا بد أن يتأكد لديه الشك حين يعرف أنه أبو لؤلؤة، الذي لا يتوقع حضوره للصلاة، فإنهم يزعمون حسبما صرحت به نفس الرواية التي نتحدث عنها: أنه كان كافراً.. فلماذا يحضر الكافر إلى المسجد، ويقف للصلاة في الصف الأول.

وهكذا يقال بالنسبة للرواية التي تقول: إن أبا لؤلؤة دخل في الناس، وبيده خنجر إلخ[2]..

فإذا ضممنا إلى ذلك: أن عمر قد فهم من كلام أبي لؤلؤة قبل ليال التهديد والوعيد له؛ فلا بد أن تتأكد لديه ولدى من أخبرهم بتهديده نوايا أبي لؤلؤة السيئة.. وكان على عمر أن يحتاط ويحترس لنفسه ولمن يتعلق به.

وعمر نفسه يقول أيضاً: إنه رأى في المنام كأن ديكاً أبيض نقره نقرتين، وفسّر ذلك بأن الديك رجل أعجمي، وما النقرة إلا طعنة[3].

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٨٨ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٦ والبدء والتاريخ ج٥ ص١٨٩.

(٢) تاريخ الخميس ج٢ ص٢٤٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٣٧ و ٣٤٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٦٤ والكامل في التاريخ ج٣ ص٥٠ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص١٢٤.

(٣) البدء والتاريخ ج٥ ص١٨٩ والفتوح لابن أعثم ج٢ ص٩٠ فما بعدها و (ط =

هنات وهنات في رواية ابن سعد:

أما رواية ابن سعد؛ فإنها تذكر: أن أبا لؤلؤة بعد أن قتل عمر انحاز على أهل المسجد، فطعن أحد عشر رجلاً منهم سوى عمر، ثم انتحر بخنجره.

ثم تذكر الرواية نفسها: أن عمر أمرهم بأن يصلي بهم عبد الرحمان، فصلى بالناس، فأنكر الناس صوت عبد الرحمان[1].

= دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٤ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٨٨٨ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٩٣٦ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٩٠ ومجمع الزوائد ج٦ ص٥ ومسند الحميدي ج١ ص١٧ وكنز العمال ج١٢ ص٦٧٩ وراجع: منتخب الكلام في تفسير الأحلام لابن سيرين ج١ ص٤٠٦ ومسند أحمد ج١ ص٥٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٥٠ وج٩ ص٢٠٦ ومسند أبي داود ص١١ و ٢١ ومسند ابن الجعد ص١٩٥ والآحاد والمثاني ج١ ص١٠٢ و ١٠٧ ومسند أبي يعلى ج١ ص١٦٥ و ٢١٩ وصحيح ابن حبان ج٥ ص٤٤٤ والتاريخ الكبير للبخاري ج٢ ص٢٤١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٠٧ و ٤٣٩ و ٤٤٠ وأسد الغابة ج٤ ص٧٣ وتهذيب الكمال ج٥ ص١٧٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٧٦.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥٠ و ٢٥١ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٤٥ و ٣٤٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٨٥ وكنز العمال ج١٢ ص٦٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤١٣.

وهذا كلام عجيب وغريب. وذلك لما يلي:

ألف: هل حين طعن أبو لؤلؤة أحد عشر رجلاً، لم يصرخ أولئك المطعونون؟! ولم يستغيثوا؟! ولم يقع أحد منهم إلى الأرض؟! ولم يعرف أحد من المصلين بأمرهم؟!

ب: لماذا حين طُعِن عمر لم يعلم به أيضاً أولئك المصلون؟!

فإن كانوا قد علموا به، وعرفوا بجرح أحد عشر رجلاً، فلماذا أنكروا صوت عبد الرحمان بن عوف؟!

وإن لم يعرفوا لا بهذا ولا بذاك، فما هو السبب في ذلك؟!

هل كانت كثرتهم هي التي حجبت أصوات المستغيثين، وصراخ المطعونين؟!

وإن حجبت، فهل تحجب ذلك عن الجميع؟! أو عن البعيدين فقط؟!

ج: كيف سمعوا صوت عبد الرحمان بن عوف، ولم يسمعوا ولم يعرفوا بما جرى لخليفتهم، ولأحد عشر رجلاً منهم؟!.

د: كيف انتظمت لهم صلاة بعد طعن إمام تلك الصلاة، وطعن هذا المقدار من المصلين، ومع سائر ميزات هذا الإمام وأهميته بالنسبة لهم..

هـ: إن رواية ابن أعثم ومن تابعه قد ناقضت رواية غيره، حيث تضمنت: أن أبا لؤلؤة طعن ثلاثة عشر رجلاً، بعد فراغهم من الصلاة وذلك حين تعادوا خلفه ليأخذوه.

ولكن رواية ابن سعد، ومن تابعه تقول: إنه طعنهم قبل أن يخرج من المسجد(١).

متى لحق الناس بأبي لؤلؤة؟!:

قد ذكرت الرواية المتقدمة: أن أبا لؤلؤة طعن عمر بمجرد أن كبر للصلاة، فأمر عمر عبد الرحمان أن يصلي بالناس.. فلما سلم وثب الناس يتعادون خلف أبي لؤلؤة، فطعن منهم ثلاثة عشر رجلاً..

وهو كلام غريب حقاً..

ألف: إذ لماذا صبر الناس عن الخروج في طلب قاتل خليفتهم إلى أن فرغوا من الصلاة؟! أم أن شدة اهتمامهم بصلاتهم منعهم من الالتفات إلى شيء آخر؟!

وكيف نصدق ذلك عنهم، وقد حكى الله لنا عنهم ما يناقضه وينافيه، فقال: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾(٢).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥٠ و ٢٥١ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٤٥ و ٣٤٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٨٥ وكنز العمال ج١٢ ص٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤١٠ و ٤١٣ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٧٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص٧٦ ومسند أبي يعلى ج٥ ص١١٦ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٣٣١ و موارد الظمآن ج٧ ص١٠٣.

(٢) الآية ١١ من سورة الجمعة.

ب: لماذا بقي أبو لؤلؤة قريباً منهم إلى حد أنهم قد لحقوه بهذه السهولة رغم مرور حوالي ثلاث دقائق على فراره؟!.

ج: كيف نوفق بين هذه الرواية وبين الرواية التي تقول: إن أبا لؤلؤة طعن نفسه بخنجره، فقتل نفسه بالمسجد؟!(١).

من الذي غسل وكفن وحنط عمر؟!:

وقد ادعى ابن أعثم الكوفي: أن جعفر بن محمد كان يقول: إن علياً «عليه السلام» هو الذي غسّل عمر بيده، وحنطه، وكفنه، ثم وضعه على سريره، ثم أثنى عليه أمام الناس(٢).

ونقول:

ألف: لو صح أن علياً «عليه السلام» هو الذي تولى ذلك كله. لاهتم به الرواة، ودونه المؤلفون، واحتج به المحتجون، ولطفحت به الكتب والمصنفات، وضبطت أسانيد الروايات.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥٠ و ٢٥١ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٤٥ و٣٤٦ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٧٥ و الإستيعاب ج٣ ص١٣٢٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٨٥ وكنز العمال ج١٢ ص٦٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤١٤ وأسد الغابة ج٤ ص٢٥٤ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٤.

(٢) كتاب الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٧٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٥٣.

ولكننا لم نصادف أحداً ذكر هذا إلا ما رووه عن جعفر بن محمد، إما مرسلاً، أو بواسطة أنس بن عياض الليثي.

ب: لماذا لم يشارك علياً «عليه السلام» في تغسيله وتحنيطه وتكفينه أحد من الصحابة؟! ولا سيما أمثال ابن عوف وعثمان، فقد كانا أقرب إلى عمر من حيث المسلك والمنحى.

ج: واللافت هنا: أن رواية هذا الحديث منحصرة بالإمام الصادق «عليه السلام»، فلم يروه عدوي، ولا تيمي، ولا أموي، ولا زبيري!! فهل فعل ذلك «عليه السلام» مستسرّاً به عن كل أحد؟! ولماذا تأخرت رواية ذلك إلى عهد الإمام الصادق.. أي إلى أكثر من مئة سنة على وفاة عمر؟!

ولماذا لم يرو ذلك شيعة الإمام جعفر عن الإمام جعفر «عليه السلام»؟! وما هي غاية الإمام جعفر «عليه السلام» من نقل ذلك؟! هل يريد أن: يقرر براءة عمر من كل ما يقال: إنه قد فعله مع علي والزهراء «عليهما السلام»؟!

أو أنه يريد أن يظهر علياً «عليه السلام» بصورة الراضي عن الشورى التي صنعها عمر؟! ليصبح مجيء عثمان للخلافة مقبولاً ومعقولاً ومبرراً؟!.

د: عن يحي بن بكير قال عن عمر: «وصلى عليه صهيب، وولي غسله ابنه عبد الله، وكفنه في خمسة أثواب»(١).

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص٧٩ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٧٠.

كبَّر عليه أربعاً:

إن المعروف الظاهر من مذهب أهل البيت «عليه السلام»: هو أنه يجب في صلاة الميت خمس تكبيرات. وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في بحث لنا استعرضنا فيه الروايات التي تؤكد صحة ذلك.

ولكن عمر بن الخطاب رد الناس إلى أربع تكبيرات. وذلك لأنه لم يعرف السبب الذي دعا النبي إلى التكبير أربعاً على بعض الناس، وعدوا ذلك من أولياته[1]. أي من الأمور التي كان عمر أول من أحدثها.

وروي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يكبر خمساً. «فلما نهاه الله عز وجل عن الصلاة على المنافقين كبر

(١) جامع بيان العلم ج٢ ص١٠٤ والأوائل لأبي هلال العسكري ج١ ص٢٤٠ و ٢٤١ والسرخسي في شرح المختصر ج٢ ص٦٣ وروضة المناظر لابن شحنة (مطبوع بهامش الكامل) ج١١ ص١٢٢ وتاريخ القرماني (بهامش الكامل) ج١ ص٢٠٣ وتاريخ الخلفاء ص١٣٧ والغدير ج٦ ص٢٤٥ و ٢٤٤ ونصب الراية ج٢ ص٢٦٨ والآثار للشيباني ص٤٠ وعمدة القاري ج٤ ص١٢٩ عن الطحاوي والسنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص٣٧ وارشاد الساري ج٢ ص٢٣١ وفتح الباري ج٣ ص١٦٢ وعون المعبود (ط الهند) ج٣ ص١٨٧ وشرح الموطأ للزرقاني ج٢ ص٢٥٣ ونيل الأوطار ج٤ ص٩٩ والمصنف للصنعاني ج٣ ص٤٧٩ و ٤٨٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج٤ ص١١٥ ومعاني الآثار للطحاوي ج١ ص٢٨٨ والمحلى لابن حزم.

وتشهد، ثم كبر وصلى على النبيين، ثم كبر ودعا للمؤمنين، ثم كبر الرابعة وانصرف، ولم يدع للميت»(١). وبمعناه غيره.

وهذا يشير إلى: أن النهي عن الصلاة على المنافق يراد به النهي عن الدعاء له بعد الرابعة، فحذف الدعاء يقتضي حذف التكبيرة بعده، فتصير التكبيرات أربعاً.

الصلاة على عمر بن الخطاب:

وقالوا: إن عمر بن الخطاب توفى ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣. فخرجوا به بكرة يوم الأربعاء، فدفن في بيت عائشة مع النبي «صلى الله عليه وآله» وأبي بكر.

وتقدم صهيب فصلى عليه.

وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»: علي، وعثمان. قال: فتقدم واحد من عند رأسه، والآخر من عند رجليه.

---

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص٦٥ و ٦٠ و ٦١ ونور الثقلين ج٢ ص٢٤٩ وتهذيب الأحكام ج٣ ص٣١٧ و ١٨٩ و ١٩٧ و ١٩٨ والإستبصار ج١ ص٤٧٥ والكافي ج٣ ص١٨١ ومن لا يحضره الفقيه ج١ ص١٠٠ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج١ ص١٦٣ وعلل الشرايع ج١ص ٣٠٣ و ٣٠٤ وبحار الأنوار ج٧٨ ص٣٣٩ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٢٩٤ والصافي (تفسير) ج٢ ص٣٦٥ والمقنعة ص٣٨.

فقال عبد الرحمن: لا إله إلا الله، ما أحرصكما على الإمرة!!

أما علمتما أن أمير المؤمنين قال: ليصل بالناس صهيب؟!

فتقدم صهيب فصلى عليه(١).

ونقول:

لا ريب في كذب هذه الرواية..

فأولاً: إن علياً «عليه السلام» لم يكن ليقدم على التصدي للصلاة على أحد إذا كان يعلم أنه قد أوصى بأن يصلي عليه رجل بعينه.

ثانياً: إن تصديه للصلاة على عمر ـ لو صح ـ فإنه لا يفيده في الحصول على الإمرة، لا سيما وأن ذلك لم يحصل بأمر من الرسول «صلى الله عليه وآله»، بل ولا بأمر من عمر نفسه، ليقال: إنه قد رشحه للخلافة، ورآه أهلاً لها.

ثالثاً: لو كانت الصلاة تفيد علياً «عليه السلام» في الإمرة لأفادت صهيباً فيها، لا سيما وأنه إنما يصلي بأمر من عمر نفسه.

إلا أن يقال: المقصود أنها تفيده في تقدمه على سائر أركان الشورى..

ويجاب عن ذلك: بأنها إنما تفيد لو كان الأمر بيد الناس، أما إذا كان بيد أركان الشورى، فلا يقدم ذلك ولا يؤخر في بلورة آرائهم.

رابعاً: إن علياً «عليه السلام» كان يعرف أن شرائط الخلافة والإمامة

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١٩٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٦٥ وراجع: خلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٣٨.

شيء، وشرائط إمامة الصلاة شيء آخر، وأن الأهلية للصلاة لا تعني الأهلية للخلافة. ونقصد بالصلاة هنا صلاة الميت.

والحقيقة: هي أن الغرض من إشاعة هذه الأباطيل هو تصحيح أو تأييد استدلالهم على خلافة أبي بكر بما زعموه: من أن النبي من أمره بالصلاة بالناس في مرضه الذي توفي فيه..

مع أن ذلك لم يثبت بل الثابت خلافه.. ولو ثبت فهو لا يفيد في ذلك كما أوضحناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

رواية الصلاة على عمر بطريقة أخرى:

وفي نص آخر ـ ولعله هو الصحيح ـ: عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: حدثني الشعبي، قال: لما مات عمر، وأدرج في أكفانه، ثم وضع ليصلى عليه، تقدم علي بن أبي طالب فقام عند رأسه، وتقدم عثمان فقام عند رجليه، فقال علي «عليه السلام»: هكذا ينبغي أن تكون الصلاة.

فقال عثمان: بل هكذا.

فقال عبد الرحمن: ما أسرع ما اختلفتم. يا صهيب! صل على عمر، كما رضي أن تصلي بهم المكتوبة. فتقدم صهيب فصلى على عمر[1].

---

(١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص٢٠٤ و ٢٠٥ والسقيفة وفدك للجوهري ص٨٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٩ ص٥١ عن كتاب شورى أبي عوانة.

ونقول:

أولاً: ظاهر الرواية: أن الخلاف بين علي «عليه السلام» وعثمان.. إنما هو في كيفية الصلاة على عمر، فعلي «عليه السلام» يقول: إن المصلي على الميت يجب أن يقف إلى جهة الرأس (أي أن يقف مقابل صدره، فيكون إلى الرأس أقرب منه إلى رجلي الميت).

أما عثمان، فيقول: بل يجب أن يقف المصلي إلى جهة رجلي الميت، (أي أن يكون مقابل النصف الأسفل من جسده، من جهة الرجلين)..

ولم يكونا بصدد التسابق على الصلاة على عمر..

ثانياً: يؤيد ذلك: ما زعموه من وصية عمر لصهيب: بأن يكون هو الذي يصلي عليه كما يوحي به كلام عبد الرحمان بن عوف. فلماذا حور عبد الرحمان بن عوف الموقف ليصبح تزاحماً على الصلاة، وتسابقاً عليها من أجل الخلافة؟!

ثالثاً: إذا كان عمر قد رضي بأن يصلي صهيب المكتوبة بالناس، فلماذا حرمه من أمر الخلافة؟! لم يعتبر الناس ذلك تقديماً له، وترشيحاً للخلافة؟!

ويسألوا عمر عن الفرق بين صلاته، وصلاة أبي بكر المزعومة في مرض النبي «صلى الله عليه وآله»؟!.

ولماذا لم يجعله عمر في جملة أركان شورى الخلافة؟! فإن عمر ـ كما يزعمون ـ هو الذي استدل بصلاة أبي بكر بالناس في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله» على أهلية أبي بكر للخلافة..

عمر يستأذن عائشة ليدفن مع النبي صلى الله عليه وآله!!:

قالوا: لما أحس عمر بالموت قال لابنه عبد الله: اذهب إلى عائشة وأقرئها مني السلام، واستأذنها أن أقبر في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر.

فأتاها عبد الله، فأعلمها، فقالت: نعم وكرامة، ثم قالت: يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له: لا تدع أمة محمد بلا راع، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً، فإني أخشى عليهم الفتنة.

فأتى عبد الله، فأعلمه فقال: ومن تأمرني أن أستخلف، لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح باقياً، استخلفته ووليته، فإذا قدمت على ربي فسألني وقال لي: من وليت على أمة محمد؟!

قلت: أي رب! سمعت عبدك ونبيك يقول: لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح.

ولو أدركت معاذ بن جبل استخلفته، فإذا قدمت على ربي فسألني: من وليت على أمة محمد؟!

قلت: أي رب! سمعت عبدك ونبيك يقول: إن معاذ بن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيامة.

ولو أدركت خالد بن وليد، لوليته، فإذا قدمت على ربي فسألني: من وليت على أمة محمد؟!

قلت: أي رب! سمعت عبدك ونبيك يقول: خالد بن وليد سيف من سيوف الله سله على المشركين. ولكني سأستخلف النفر الذي توفي رسول

الله وهو عنهم راض[١].

وقد يتساءل المرء: لماذا يستأذن عمر بن الخطاب عائشة في الدفن مع النبي «صلى الله عليه وآله»؟!.. فإن المفروض:

١ ـ هو أن النبي «صلى الله عليه وآله» كما قرره أبو بكر، وعمر معه لا يورث..

٢ ـ إن تركة النبي «صلى الله عليه وآله» لم تقسم بعد وفاته.. فالمفروض هو الإستئذان من جميع الورثة، لا من خصوص عائشة..

٣ ـ إن كان لا بد من استئذان أحد بعينه، فقد كان يكفي عمر أن يستأذن ابنته حفصة، فإنها ترث كما ترث عائشة..

٤ ـ إن عمر كان يرى: أنه لا يحتاج إلى إذن أحد، فإنه حين سمع البكاء على أبي بكر، وحرمت عائشة على هشام بن الوليد أن يدخل عليها البيت، قال له عمر: أدخل فقد أذنت لك، فدخل وأخرج أم فروة أخت أبي بكر، فضربها عمر..

الحجر ملك الأزواج فلا بد من الإستئذان:

ويمكن أن يجيب بعض الناس عن ذلك، بأن النبي «صلى الله عليه

---

(١) الغدير ج٥ ص٣٦٢ عن الإمامة والسياسة ص٢٢ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٨ و(تحقيق الشيري) ج١ ص٤١ وأعلام النساء ج٢ ص٨٧٦ والوضاعون وأحاديثهم ص٤٧٦ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج١٦ ص٤٤١ وراجع ص٤٦١.

وآله» كان قد ملَّك الحجر لأزواجه في حياته، والمفروض أن الحجرة التي دفن النبي «صلى الله عليه وآله» فيها كانت لعائشة، فلا بد من الإستئذان منها دون سائر الورثة.

ولكن هذا الجواب باطل.

أولاً: لأننا قد أثبتنا أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام»، لا في بيت عائشة.. فالمفروض بعمر: أن يستأذن من ورثتها «عليها السلام»، لأن بيتها كان لها، وليس هو من جملة تركة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليمكن لعائشة أن يكون لها دور في الإذن بالدفن فيه..

ثانياً: لو سلمنا أنه دفن في بيت عائشة، فقد قلنا أكثر من مرة: إنه لا دليل على أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ملك الحجر لأزواجه سوى سكناهن فيها.. وهي لا تدل على ذلك. فإن كانت السكنى تكفي لذلك، فإن فدكاً كانت بيد فاطمة في حياة رسول الله فهذا يكفي للحكم بأنها لها، وهي التي نزلت آية التطهير في حقها.. فلماذا تعطى الحجرة لعائشة، وتسلب فدك من فاطمة «عليها السلام».

نقول هذا.. على الرغم من أن الله سبحانه قد نسب الحجر في القرآن إلى الأزواج، فإنه نسبها إلى النبي «صلى الله عليه وآله» في آية أخرى في نفس السورة.

وذلك يشير إلى أن نسبة البيوت إليهن، لأجل سكناهن فيها، لا لأجل ملكيتهن لها.

الفصل الخامس:

علي عليه السلام وابن عباس يثنيان على عمر..

ثناء ابن عباس على عمر:

وقد ذكرت رواية ابن أعثم، وأشار إلى ذلك ابن الأثير ـ ثناء ابن عباس على عمر، وشهادته له بمضمون ذلك الثناء، بأمر من علي «عليه السلام».

ونقول:

إننا نشك في صحة ذلك.. ونحن لو أغضينا النظر عن نسبة ذلك إلى ابن عباس، فلا مجال للإغضاء عن دعوى أمر علي «عليه السلام» لابن عباس بالشهادة به، فإنها لا يمكن أن تصح. فلاحظ ما يلي:

ألف: لو صح أن علياً «عليه السلام» أيد أقوال ابن عباس في عمر لوجدت الرواة والمؤلفين يتسابقون إلى نقل هذا الحديث وتدوينه، والتأنق في بلورة أسانيده، وترصيفها وتوصيفها بالصحة تارة، وبالحسن أخرى، وبالتواتر ثالثة..

ولوجدت الإستدلال بها على الرافضة والشيعة لا يتوقف، بل يشاع ويذاع، في كل البلاد والأصقاع، حتى يملأ كل الأسماع..

ب: إن الوقائع لا تؤيد صحة ما ذكره ابن عباس في حق عمر، فإن إسلام عمر لم يوجب عزاً للإسلام، ولا للمسلمين، وإن ادعى ذلك له بعض محبيه، بل قد عز الإسلام بأبي طالب، وبحمزة وعلي «عليه السلام».

وقد تحدثنا عن ذلك في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» حين تعرضنا لحديث إسلامه، فليراجعه من أراد.

ج: أما هجرة عمر فلم تكن فتحاً، بل كانت هجرة النبي «صلى الله عليه وآله» هي الفتح. ولم تحدث هجرة عمر أي تغيير في حال المسلمين والإسلام.

د: وأما أن عمر قد أسلم حين كفر الناس، فذلك هو وصف أمير المؤمنين علي «عليه السلام». أما عمر فقد تأخر إسلامه إلى ما قبل الهجرة بأشهر يسيرة.

ولو ادعى هذا الأمر لأبي بكر، فلربما وجد من يصدق ذلك ممن لم يطلع على الوقائع، لكن ادعاءه بالنسبة لعمر يبقى هو الأغرب والأعجب.

هـ: إن عمر لم ينصر النبي «صلى الله عليه وآله»، لا حين خذله الناس، ولا حين نصروه، بل كان دائما هو الفرّار في المواطن، والذي لا أثر له يذكر في حرب ولا نزال، إن لم نقل: إنه كان له الأثر في تجبيين الناس، وحملهم على الفرار، ولم يصب بأي أذى في جميع الحروب!!

وهل نصر عمر بن الخطاب النبي «صلى الله عليه وآله» في أحد، والخندق، وقريظة وخيبر وحنين، وذات السلاسل، وغير ذلك؟!.. أم كان الفرار لا الكرار؟! والناكل لا المقاتل؟!.

و: أما كونه من الذين أنزل الله تعالى فيهم تلك الآيات، فهو لا يدل على ما يرمي إليه ابن عباس، لأن آية بيعة الشجرة، مشروطة بعدم النكث، وبالوفاء بالعهد، فراجع الآية العاشرة من سورة الفتح..

والنكث له وجوه مختلفة. ولا نريد أن ندخل في التفاصيل، فإن ما جرى في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله» من الجرأة عليه، وما جرى بعد وفاته، من عدم الوفاء بالبيعة التي أخذت منهم في غدير خم، يجعلنا لا نطمئن إلى صحة ما ينسب إلى ابن عباس.

وأما آية الفقراء المهاجرين، فهي مشروطة أيضاً بوصف وجودي صريح، لا بد من إحرازه. كما لا بد من التأكد من عدم الخروج عن جادة الصواب، كما حصل لبعض أولئك..

وقد شهد عمر على طلحة بأن النبي «صلى الله عليه وآله» مات، وهو واجد عليه، بسبب ما قاله في حق نسائه «صلى الله عليه وآله».

ز: بالنسبة لبشارة النبي «صلى الله عليه وآله» لعمر بالجنة، وخروجه من الدنيا وهو راض عنه، نقول: لا بد من النظر في حقيقة ذلك. فقد كان ابن عباس صغيراً في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، ولعله أخذ هذه الأخبار عمن لا يصح الإعتماد عليه. من أمثال الأشعث، أو المغيرة بن شعبة، أو الوليد بن عقبة، أو كعب الأحبار، أو أبي هريرة وأمثال هؤلاء، أو من عمر نفسه.

كما أن هذه البشارة بالجنة لا تتلاءم مع ما جرى لهم مع النبي في مرض موته وبعد وفاته.

ومع ابنته الزهراء «عليها السلام»، حسبما ألمحنا إليه أكثر من مرة في العديد من مواضع هذا الكتاب.

ح: أما بالنسبة لأمور المسلمين، وسائر الفضائل والمزايا التي عددها

له. فإن الحديث عنها بهذه الطريقة لا يتلاءم مع ما عرف عن ابن عباس، من إدانته لاغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعي، ومناصرته لعلي «عليه السلام» في خصوص هذا الأمر قولاً وعملاً، وكان يرد استدلالات عمر بن الخطاب وتبريراته باستمرار.

ط: أما حسن ولايته، وتدوينه الدواوين، وعدله وغير ذلك مما ذكره، فله حديث آخر يدخله في سياق السياسات المرفوضة والمدانة.. وقد ذكرنا في هذا الكتاب بعض ما يرتبط بتدوين الدواوين، وبغير ذلك من أمور، وفي كتاب الغدير للعلامة الأميني، وكتاب النص والإجتهاد للعلامة شرف الدين، وسائر كتب الأصحاب الكثير مما يفيد في جلاء الصورة، وبيان الحق.

ي: قد ورد كلام ابن عباس هذا في بعض المصادر. من دون أن يكون فيها ذكر لعلي أصلاً[1].

ك: إن ابن عباس هو الذي بادر إلى إنشاء هذا التقريض المثير لعمر، حسب زعم الرواية. فلماذا توقف ابن عباس عن الشهادة لعمر بنفس ما قرَّضه به حتى أمره علي «عليه السلام» بالشهادة له..

---

(١) راجع: مجمع الزوائد ج٩ ص٧٥ و ٧٦ عن الطبراني في الأوسط بسند حسن، وفتح الباري ج٧ ص٥٣ والمعجم الأوسط ج١ ص١٨٣ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٧ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٤٢ وفتح الباري ج٧ ص٥٣.

ألا يدل ذلك على أن أمر علي «عليه السلام» بالشهادة مدسوس في هذه الرواية.

وكيف لم يحرك هذا التوقف عمر بن الخطاب ومن حضر لحثه على الشهادة، والإستدلال عليه بكلامه، ولومه على توقفه هذا؟! أو سؤاله عن سببه!!

هل يتهم عمر الصحابة أم يتهم نفسه؟!:

وعن شكوك عمر في أن يكون صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما فيهم علي «عليه السلام» قد مالأوا على قتله نقول:

هل هذا اتهام للصحابة؟! أم اتهام لعمر نفسه؟! فإنه اتهام لم يأت من فراغ، بل له مبرراته الموضوعية، ويدل على أن ثمة ما يدعو عمر للريب في نوايا الصحابة إلى الحد الذي يدعوهم إلى الممالأة على قتله.

قال عبد الله بن عمر: «لما طعن أبو لؤلؤة عمر، طعنه طعنتين، فظن عمر: أن له ذنباً في الناس لا يعلمه، فدعا ابن عباس، وكان يحبه ويدنيه، ويسمع منه، فقال: أحب أن تعلم: عن ملأٍ من الناس كان هذا إلخ..»[١].

ولو فرضنا: أنهم مالأوا على قتل عمر، فلا بد أن يكون هناك أمر

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص٧٤ ونيل الأوطار ج٦ ص١٦٢ وفتح الباري ج٧ ص٥١ والمعجم الأوسط للطبراني ج١ ص١٨٢ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٧ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤٠.

عظيم يدعوهم إلى ذلك، ويكون بحيث يفوق في خطورته، وأهميته عندهم خطورة قتل مسلم في حال الصلاة، حتى وهو في موقع الخلافة والزعامة!!.

فما هو هذا الأمر يا ترى؟! وكيف نوفق بين ذلك وبين ما يُدَّعى من عظمة عمر وعدله، ونزاهته وزهده، واستقامته وتقواه، وانجازاته.

على أن عمر كان يعلم: أنه قد انتهج سياسات أوجبت حقد الموالي عليه، وجعلتهم يفكرون في قتله، كما يظهر مما ينقل عنه نفسه، من أنه قد تحدث لهم عن رؤيا رآها في منامه، عن ديك نقره مرتين أو ثلاثاً، ففسر الديك برجل أعجمي، يقتله بطعنتين أو ثلاث طعنات.

وعدا عن السؤال عن السبب في تفسير الديك بالرجل الأعجمي، نقول:

إذا كان الأعجمي هو الذي يقتل عمر، فلماذا يفترض إذن ممالأة الصحابة على قتله؟!

ولماذا لا يظن بالصحابة خيراً، لا سيما وأن من بينهم ـ كما يقوله هو ـ من شهد له رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالجنة.

وهي شهادة تشير إلى أن الذين لم يشهد لهم بالجنة يواجهون خطر عدم دخولها، والمصير إلى النار، حتى لو كانوا من مشاهير الصحابة، فضلاً عن غيرهم، وهذا يتناقض مع ما يذهب إليه أهل السنة من عدالة جميع الصحابة، ونجاتهم ودخولهم الجنة أجمعين، أكتعين أبصعين!!!..

خطبة علي عليه السلام هنا تناقض الشقشقية:

وأما الخطبة التي نسبت إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» في الثناء على عمر ففيها الكثير من مواضع النظر، وموجبات الريب، فلاحظ ما يلي:

ألف: لا ندري كيف نصدق أنها من أقوال علي «عليه السلام»، وليست مجعولةً على لسانه، ونحن نرى علياً يصف عمر في خطبته الشقشقية بقوله عن أبي بكر: «فصيرها (يعني الخلافة) في حوزة خشناء. يغلظ كلمها[1]، ويخشن مسها، ويكثر العثار[2] فيها، والإعتذار منها. فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم[3]، فمني الناس لعمرو الله بخبط وشماس، وتلون واعتراض.

فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة».

والصعبة: هي الناقة التي ليست بذلول، أي أن راكب الناقة الصعبة إن كفها بالزمام حتى يلصق العظم الناتئ خلف الأذن بقادمة الرحل، خرم أنفها، وقطعه وإن أسلس لها، وأرخى زمامها رمى بنفسه في القحمة، وهي الهلكة.

فنشأ عن ذلك: أن ابتلي الناس بالسير على غير هدى، وبالركوب على فرس شموس، يأبى أن يركبه أحد. وأصابهم تلوّن واعتراض.

---

(١) أي أن خشونتها تجرح جرحاً بليغاً.

(٢) العثار: الكبوة والسقوط.

(٣) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج١ ص٣٣.

والتلون: هو التقلب من حال إلى حال.

والإعتراض: هو السير على غير خط مستقيم، كأن يسير عرضاً في حال سيره طولاً.

ب: لا بأس بمراجعة ما ذكرناه قبل قليل تحت عنوان: «ثناء ابن عباس على عمر».

لقب الفاروق لمن؟!:

وقد تضمنت هذه الفقرات التي يراد إلصاقها بأمير المؤمنين علي «عليه السلام» فقرات أخرى لا يمكن أن تصدر عنه أيضاً، مثل وصفه لعمر بالفاروق.

مع أن الصحيح هو: أن لقب الفاروق كان لعلي «عليه السلام».. وكان لعمر بن الخطاب أيضاً.

والفرق بينهما: أن الذي أعطى هذا اللقب لعلي «عليه السلام» هو رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

أما الذي أعطاه لعمر فهم أهل الكتاب..

فأما بالنسبة لإعطاء لقب الفاروق لعلي «عليه السلام» من قبل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فتوضِّحه النصوص التالية:

١ ـ إن علياً «عليه السلام» قال غير مرة: «أنا الصدِّيق الأكبر،

والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، وصليت قبل صلاته»[١].

٢ ـ عن أبي ذر، وابن عباس، قالا: سمعنا النبي «صلى الله عليه وآله» يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل[٢]، وقريب منه عن أبي ليلى الغفاري.

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٣٠ وج٤ ص١٢٢ وج١٣ ص٢٠٠ وكلام الإسكافي في العثمانية للجاحظ ص٣٠٠ وشرح أصول الكافي ج٦ ص٣٧٥ وبحار الأنوار ج٢٦ ص٢٦٠ وج٣٨ ص٢١٦ و ٢٦٠ و ٣٣٣ وج٤١ ص١٥٢ وج١٠٩ ص٣٤ وراجع: كنز الفوائد ص١٢١ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٨٦ والصراط المستقيم ج١ ص٢٨٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٤٢٥ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٥ و ٤٦ و ١٥٦ و ١٥٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٣٥ والدر النظيم ص٢٦٩ ونهج الإيمان ص٥١٤ وينابيع المودة ج١ ص٤٥٥ وج٢ ص١٤٤ ومشارق أنوار اليقين ص٧٥ و ٢٥٩ و ٢٦١ وغاية المرام ج٥ ص١١٤ وإلزام الناصب ج٢ ص١٩٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٢١٢ وج٤ ص٣٧٠.

(٢) شرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٢٢٨ وفرائد السمطين ج١ص١٤٠ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (تحقيق المحمودي) ج١ ص٧٦ ـ ٧٨ بعدة أسانيد، والإسكافي في نقضه لعثمانية الجاحظ (المطبوع معها في مصر) ص٢٩٠ واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٢٤ و ٣٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٢٩ ـ ٣١ و٣٤ والغدير ج٢ ص٣١٣ عن الرياض النضرة ج٢ ص١٥٥ عن =

٣ ـ عن أبي ذر، وسلمان: أن الرسول «صلى الله عليه وآله» أخذ بيد علي، فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل الخ..(١).

وثمة أحاديث عديدة أخرى صرحت بهذا الأمر، فلتراجع في مظانها.

وأما بالنسبة لإعطاء أهل الكتاب لقب الفاروق لعمر بن الخطاب،

= الحاكمي، وعن شمس الأخبار للقرشي ص٣٠ وعن المواقف ج٣ ص٢٧٦ وعن نزهة المجالس ج٢ ص٢٠٥ وعن الحمويني. وراجع: الأمالي للصدوق ص٢٧٤ وروضة الواعظين ص١١٦ وشرح أصول الكافي ج٦ ص٣٧٦ وشرح الأخبار ج٢ ص٢٦٤ و ٢٧٨ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٨٧ واليقين لابن طاووس ص٥٠١ و ٥١٥ و ٥١٦ وذخائر العقبى ص٥٦ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٤٣٥ وج٣٨ ص٢٢٧ وج٤٠ ص٥ وقاموس الرجال ج٩ ص٤٠٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٢ والسيرة الحلبية ج٢ ص٩٤ وينابيع المودة ج٢ ص١٤٤ وغاية المرام ج١ ص١٦٧ وج٥ ص١١ و ١١٤ و ١٧٧ و ١٨٧ وج٦ ص١٧١.

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٢ عن الطبراني والبزار، والغدير ج٢ ص٣١٣ وج١٠ ص٤٩ عنه وعن: كفاية الطالب ص١٨٧ من طريق ابن عساكر وشرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٢٢٨ وعن إكمال كنز العمال ج٦ ص١٥٦ عن البيهقي وابن عدي عن حذيفة، وعن أبي ذر وسلمان وعن الإستيعاب ج٢ ص٦٥٧ وعن الإصابة ج٤ ص١٧١.

فقد روي عن الزهري قوله:

«بلغنا أن أهل الكتاب أول من قال لعمر «الفاروق». وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم. ولم يبلغنا: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذكر من ذلك شيئاً»(١).

بل تذكر بعض المصادر: أن أصل الكلمة أيضاً غير عربي.. أي أنها مأخوذة من (فرق). ومعناها: أنقذ، أو أعتق، أو خلَّص(٢) ولا يزال النساطرة يقولون: «**ايشافارقا**» أي عيسى مخلص.

وقد ذكر كعب الأحبار لعمر حين دخل القدس: أن الله أرسل نبياً إلى القدس يقول لها: «أبشري أوري شلم، عليك الفاروق ينقيك مما فيك»(٣).

وقد دخل عمر بيت المقدس راكباً على حمار(٤).

---

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٣ ق١ ص١٩٣و (ط دار صادر) ج٣ ص٢٧٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٥١ وأسد الغابة ج٤ ص٥٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٢ ص٦٦٢ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص١١ والبداية والنهاية ج٧ ص١٣٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٦٧ حوادث سنة ٢٣، وحياة الصحابة ج٢ ص٢٢.

(٢) معجم عبري عربي (دار الجيل ـ بيروت ـ مكتبة المحتسب) ص٧٤٣.

(٣) تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) ج٣ ص١٠٧.

(٤) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) ج٣ ص١٠٣ والبداية والنهاية (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط سنة ١٤١٣) ج٧ ص٩٤.

ويذكر اليهود في كتبهم المقدسة: أن مخلصهم يأتي راكباً على حمار.. فراجع[١]..

وعلى كل حال، فإن الظاهر هو: أن اليهود يعتبرون عمر هو «**المسيا**» أي المخلص لهم.. ولهذا البحث مجال آخر..

ولكن مما لا شك فيه هو: أن لعمر مكانة عظيمة عندهم، وهم يعبرون عنه بـ «**حبيب إسرائيل**» أو «**صديق إسرائيل**» أو «**عاشق إسرائيل**»[٢].

قرن من حديد:

وذكرت الرواية المتقدمة: أن علياً «عليه السلام» وصف عمر بن الخطاب: بأنه قرن من حديد. وذلك غير صحيح لما يلي:

ألف: إن علياً «عليه السلام» هو القرن من حديد، فقد ورد:

١ ـ أنه «عليه السلام» وصف نفسه بذلك في خطبة له، فقال: «أنا قسيم بين الجنة والنار، لا يدخلها أحد إلا على قسميَّ، وأنا الفاروق الأكبر، وقرن من حديد، وباب الإيمان»[٣].

---

(١) راجع: سفر الحاخام شمعون باريوحاي ص٧٨ باللغة العبرية.

(٢) راجع: الموسوعة اليهودية.

(٣) بصائر الدرجات ص٢٢٠ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٣٤٣ وج٢٦ص٣١٧ و ١٥٣ عنه، وعن كتاب تفضيل الأئمة، وعن كتاب القائم للفضل بن شاذان، ومستدرك سفينة البحار ج٣ ص٩٨ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٣٠.

وفي نص آخر، عنه «عليه السلام»: «وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسوله[١].

إلى أن قال: وأنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأمة[٢].

والمراد بالقرن الحديد: الحصن من الحديد».

ب: إن وصف عمر بأنه قرن من حديد، قد جاء من كعب الأحبار أيضاً، فقد أرسل عمر إلى كعب الأحبار: كيف تجد نعتي؟!

قال: أجد نعتك قرن من حديد.

قال: وما قرن من حديد؟!

قال: أمير شديد، لا تأخذه في الله لومة لائم إلخ[٣]..

---

(١) بحار الأنوار ج٥٣ ص٤٧ ومختصر بصائر الدرجات ص٣٣ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص١٧٣ وغاية المرام ج٤ ص١٢٤ وإلزام الناصب ج٢ ص٣٢٠.

(٢) بحار الأنوار ج٥٣ ص٤٩ ومختصر بصائر الدرجات ص٣٤ وغاية المرام ج٤ ص١٢٥.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٨٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص٦٥ عنه، والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٤٨٢ والآحاد والمثاني ج١ ص١١٣ وكنز العمال ج١٢ ص٥٥٩ وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص٢٦٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص١٨٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٤٧٥ وسبل الهدى والرشاد ج١٠ ص٢٨٠ وج١١ ص٢٣٦ و ٢٦٤ والسيرة الحلبية ج١ ص٣٥١ والإصابة ج١ ص٣٥٠.

وقال المعتزلي: «وفى حديث عمر حين سأل الأسقف عن الخلفاء، فحدثه حتى إذا انتهى إلى الرابع، فقال: صدع من حديد.

وقال عمر: وا دفراه»(١).

إلى أن قال المعتزلي في تفسير كلمة «صدع من حديد»: «بفتح الدال، وهو ما كان من الوعول، بين العظيم والشخت [..] فإن ثبتت الرواية بتسكين الدال، فغير ممتنع أيضاً، يقال: رجل صدع، إذا كان ضرباً من الرجال، ليس برهل ولا غليظ.

ورابع الخلفاء هو: علي بن أبي طالب «عليه السلام» وأراد الأسقف مدحه.

وقول عمر: «وا دفراه»! إشارة إلى نفسه، كأنه استصغر نفسه وعابها بالنسبة إلى ما وصفه الأسقف من مدح الرابع وإطرائه»(٢).

رحمة عمر:

إننا لا نريد هنا أن نفيض في إيراد الشواهد على قسوة عمر بن الخطاب، بل نكتفي بذكر بعض الأمثلة، ونكل أمر تتبع الموارد المشابهة إلى

---

(١) شرح نهج البلاغة ج١٢ ص١٢٤. وراجع: الفايق في غريب الحديث ج٢ ص٢٤٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص١٨٩ وغريب الحديث لابن سلام ج٣ ص٢٣٥ والنهاية في غريب الحديث ج٣ ص١٧ ولسان العرب ج١ ص١٠٩ وج٨ ص١٩٦ وتاج العروس ج١١ ص٢٦٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج١٢ ص١٢٥.

القارئ الكريم:

ألف: فقد دخل ابن لعمر عليه، وقد ترجل ولبس ثياباً حساناً، فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه، فقالت له حفصة: لم ضربته؟!

قال: رأيته قد أعجبته نفسه، فأحببت أن أصغرها إليه(١).

ب: أقبل جارود على عمر، فقال له رجل: هذا سيد ربيعة، فسمعها عمر، وسمعها الجارود من عمر، فخفقه عمر بالدرة على رأسه، فقال الجارود: بسم الله، مه يا أمير المؤمنين.

أو قال: ما لي ولك يا أمير المؤمنين؟!

قال: ما لي ولك؟! لقد سمعتها.

قال: وسمعتها، فمه!!

قال: خشيت أن تخالط القوم. ويقال: هذا أمير.

أو قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء، فأحببت أن أطأطئ منك(٢).

---

(١) المصنف للصنعاني ج١٠ ص٤١٦ وتاريخ الخلفاء ص١٤٢ عنه، والغدير ج٦ ص١٥٧ وكنز العمال ج١٢ ص٦٦٨.

(٢) سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص١٧٨ (وفي ط أخرى) ص١٨٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٧٣ وكنز العمال ج٣ ص٨٠٩ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٢ ص٦٩٠ والغدير ج٦ ص١٥٧ وكتاب الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا ص٢٧٩.

ج: دخل عليه معاوية وعليه حلة خضراء، فنظر إليه الصحابة. فلما رأى ذلك قام إليه وجعل يضربه بالدرة، فلما كف عنه سألوه عن السبب فقال: ما رأيت إلا خيراً، وما بلغني إلا خير، ولكن رأيته ـ وأشار بيده إلى فوق ـ فأردت أن أضع منه ما شمخ(١).

د: وقد شرب ابنه عبد الرحمان الخمر بمصر، فجلده عمرو بن العاص الحد، ثم قدم به أخوه على أبيه عمر، وكان عبد الرحمان مريضاً لا يستطيع المشي لمرضه وإعيائه، فأصر أبوه على أن يجلده الحد مرة أخرى، رغم وساطة ابن عوف، وشهادة أخيه عبد الله بأنه قد جلد في مصر.. فأخذته السياط.

وجعل يصيح: أنا مريض، وأنت ـ والله ـ قاتلي، فجلده حتى استوفى الحد، وحبسه بعده شهراً، فمات(٢).

---

(١) راجع: البداية والنهاية ج٨ ص١٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٩ ص١١٥ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص١٣٤ والإصابة ج٣ ص٤٣٤ و (ط دار الكتب العلمية) ج٦ ص١٢٢ والغدير ج٦ ص١٥٨.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة ج١٢ ص١٠٥ و ١٠٦ وسيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص١٧٠ و (ط أخرى) ص٢٠٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٣١٢ وتاريخ بغداد ج٥ ص٤٥٥ وإرشاد الساري ج٩ ص٤٣٩ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج٢ ص٣٩٤ وعن الرياض النضرة ج٢ ص٣٠١ والعقد الفريد ج٦ ص٢٦٥ والنص والإجتهاد ص٣٦٧ وراجع: تاريخ اللأمم والملوك في حوادث سنة ١٣ والكامل لابن الأثير ج٢ ص٢٠٧ والبداية والنهاية ج٧ ص٤٨.

والسؤال هو: لماذا أقام الحد على ولده مرة أخرى؟!

ولماذا حده وهو مريض؟!

ولماذا حبسه شهراً؟!

أما أهل العراق، فيقولون: إنه مات تحت السياط(١).

هـ: وأقام الحد على ولده الآخر المعروف بأبي شحمة فقتله تحت السياط، كما رواه مجاهد عن ابن عباس، وذلك في قضية زنا اعترف بها(٢).

وفي مقابل ذلك يلاحظ: أن علياً «عليه السلام» ضرب رجلاً حداً، فزاده الجلاد سوطين، فأقاده «عليه السلام» منه(٣).

---

(١) الإستيعاب ج٢ ص٣٩٤ والإصابة ج٥ ص٣٥ وأسد الغابة ج٣ ص٣١٢ وشرح نهج البلاغة ج١٢ ص١٠٦.

(٢) تاريخ الخميس ج٢ ص٢٥٢ و ٢٥٣ عن شيرويه الديلمي في كتاب المنتقى، وعن الرياض النضرة. وراجع: الموضوعات لابن الجوزي ج٣ ص٢٦٩ وتذكرة الموضوعات للفتني ص١٨٠ وكتاب المنمق للبغدادي ص٣٩٥.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٣٢٢ والغدير ج٦ ص٣١٨ وكنز العمال ج٥ ص٥٧١. وراجع: الكافي ج٧ ص٢٦٠ وتهذيب الأحكام ج١٠ ص١٤٨ و ٢٧٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٨ ص١٧ وج٢٩ ص١٨١ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٣١١ وج١٩ ص١٣٧ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٥٨ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٥ ص٢٧٨ وج٢٦ ص٣٠٢.

الشفيق الرؤوف:

وأما أنه كان شفيقاً على المسلمين، رؤوفاً بالمؤمنين، فإن ما قالوه في صفة عمر يدفع هذا، فقد «كان عمر شديد الغلظة، وعر الجانب، خشن الملمس، دائم العبوس، كان يعتقد أن ذلك هو الفضيلة، وأن خلافه نقص»(١).

«وكان سريعاً إلى المساءة، كثير الجبه، والشتم والسب»(٢).

ومن أمثلة ذلك: أن رجلاً قال له: يا أمير المؤمنين، انطلق معي فأعدني على فلان، فإنه قد ظلمني قال: فرفع عمر الدرة فخفق بها رأسه، فقال: تدعون أمير المؤمنين، وهو معرض لكم، حتى إذا شغل في أمر من أمور المسلمين أتيتموه: أعدني، أعدني؟!

قال: فانصرف الرجل وهو يتذمر(٣).

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٣٢٧.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢٠ ص٢١. وراجع: الإيضاح لابن شاذان ص٥١٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٣٢٤ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٨٠٦ ومواقف الشيعة ج٢ ص٢٦٥ والدرجات الرفيعة ص١٩.

(٣) أسد الغابة ج٤ ص٦١ وكنز العمال ج١٢ ص٦٧٠ ـ ٦٧٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٢٩١ ـ ٢٩٢.

عمر على بينة من ربه:

وذكرت الخطبة المزعومة، التي يحاولون نسبتها إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» في رثاء عمر بن الخطاب: أن عمر لا يتقدم ولا يتأخر إلا وهو على بينة من ربه.

ونقول:

ما أكثر الأمور التي اقدم عليها عمر، ولم يكن عارفاً بحكم الله فيها. وقد ذكرنا في فصول هذا الكتاب موارد كثيرة من فتاويه وأحكامه التي أقدم عليها، وأخطأ فيها.. بل هو قد قضى في إرث الجد مع الأخوة فيما قيل ـ بسبعين حكماً ينقض بعضها بعضا.

وقال عبيدة السلماني: «إني لأحفظ عن عمر في الجد مائة قضية كلها ينقض بعضها بعضاً»(١).

وقال طارق بن شهاب الزهري: كان عمر بن الخطاب قضى في ميراث الجد مع الأخوة قضايا مختلفة، ثم أنه جمع الصحابة وأخذ كتفاً ليكتب فيه وهم يرون أنه يجعله أباً، فخرجت حية، فتفرقوا، فقال: لو أراد الله تعالى أن

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٢٤٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٣٣٦ والمصنف للصنعاني ج١٠ ص٢٦٢ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٣٦٢ وكنز العمال ج١١ ص٥٨ والمحلى لابن حزم ج٩ ص٢٩٥ والنص والإجتهاد ص٢٦٣ والفصول المختارة ص٢٠٥ والغدير ج٦ ص١١٦ وفتح الباري ج١٢ ص١٧ وتغليق التعليق ج٥ ص٢١٩.

يمضيه لأمضاه[1].

يحب أن يلقى الله بمثل عمل عمر:

وأما بالنسبة لما ذكرته الرواية من أن علياً «عليه السلام» يحب أن يلقى الله بمثل عمل عمر، فقد أشرنا في موضع آخر من هذا الكتاب إلى أن ثمة ما يشير إلى أن المراد بها معنى آخر، وقد تكون إحالة القارئ إلى ذلك الموضع هي الأنسب، فراجع ما ذكرنا، حين تعرضنا لما يدعونه من أن علياً قد رثى عمر، وأنه يحب أن يَلْقَي الله بمثل صحيفته.

رثاء علي عليه السلام لعمر:

في نهج البلاغة كلام يقال: إنه لأمير المؤمنين «عليه السلام» في رثاء عمر بن الخطاب، وهو التالي:

«لله بلاء فلان فقد قوّم الأود وداوى العمد، خلف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقيَّ الثوب، قليل العيب. أصاب خيرها، وسبق شرها. أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه. رحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي فيها الضال، ولا يستيقن المهتدي»[2].

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٢٤٥ وكنز العمال ج١١ ص٦١ والنص والإجتهاد ص٢٦٣ والغدير ج٦ ص١١٧ وراجع: حياة الحيوان للدميري، مادة (الحية).

(٢) نهج البلاغة (ط مؤسسة الأعلمي ـ بيروت) ص٤٧٣ و (ط دار الذخائر ـ قم =

ونقول:

١ ـ قال الطبري: «حدثنا عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابن دأب وسعيد بن خالد، عن صالح بن كيسان، عن المغيرة بن شعبة، قال: لما مات عمر بكته ابنة أبي حثمة، فقالت: وا عمراه، أقام الأود، وأبرأ العمد، أمات الفتن، وأحيا السنن. خرج نقى الثوب، بريئاً من العيب.

قال: وقال المغيرة ابن شعبة: لما دفن عمر أتيت علياً «عليه السلام» وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً، فخرج ينفض رأسه ولحيته، وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب، لا يشك أن الأمر يصير إليه، فقال:

يرحم الله ابن الخطاب، لقد صدقت ابنة أبي حثمة، لقد ذهب بخيرها، ونجا من شرها. أما والله، ما قالت، ولكن قولت»[١].

والظاهر: أن ثمة تصرفاً في هذا الكلام.. إذ إن قوله «عليه السلام»: ما قالت ولكن قوّلت، يشير إلى: أن الآخرين قد طلبوا منها أن تقول ذلك. أو

= سنة ١٤١٢هـ) ج٢ ص٢٢٢ والإيضاح لابن شاذان ص٥٤٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٣.

(١) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة عز الدين ـ بيروت سنة ١٤٠٥ هـ) ج٢ ص٢١٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٨٥ والفايق في غريب الحديث ج١ ص٥٠ و(ط دار الكتب العلمية) ج١ ص٥٩ وراجع: البداية والنهاية ج٧ ص١٥٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٥ و ١٦٤ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٤١ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص٦١ وغريب الحديث لابن قتيبة ج١ ص٢٩١.

أن الآخرين قد نسبوا إليها أمراً لم تقله. وهذا لا يتلاءم مع قوله «عليه السلام»: لقد صدقت.

إلا إذا فرض: أن الذي قال: لقد صدقت هو المغيرة.. فأجابه علي «عليه السلام» مقسماً بالله.. أنها ما قالت، ولكن قولت.. وأنه أمر مدبر بليل، إما بالإملاء عليها، أو بافتراء القول على لسانها..

٢ ـ إن الشريف الرضي «رحمه الله» لم يصرح باسم عمر بن الخطاب، بل الموجود فيه هكذا: «ومن كلام له «عليه السلام»: لله بلاء فلان، فقد قوّم الأود إلخ..».

٣ ـ ذكر القطب الراوندي: أنه «عليه السلام» مدح بهذا الكلام بعض أصحابه بحسن السيرة، وأنه مات قبل الفتنة التي وقعت بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من الإختيار والإيثار(١).

أما غير الراوندي فزعمت الجارودية من الزيدية: أن مراده «عليه السلام» عثمان، وهو مدح يراد به الذم والتهكم(٢).

٤ ـ ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي: أن المقصود هو عمر بن الخطاب،

---

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي ج٢ ص٤٠٢ وعنه في شرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦٣م) ج٣ ص٧٥٤ و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج١٢ ص٤ وراجع: مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج١ ص٦٠ ـ ٦٢.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٧٥٣ و ٧٥٤ و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج١٢ ص٤.

وحجته في ذلك: أن السيد فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر حدثه: أنه وجد النسخة التي بخط الرضي.. وتحت فلان: عمر(١).

ونقول:

إن ذلك لا يصلح دليلاً على ذلك، إذ قد يكون صاحب النسخة ومالكها هو الذي كتب كلمة «عمر» تحت قوله: فلان. وذلك اجتهاداً منه، حيث رأى ـ بزعمه ـ: أن هذه الصفات تنطبق على عمر دون سواه.

ولو أن الرضي قد كتب ذلك لكان أدخله في عنوان الخطبة، وقال: ومن كلام له «عليه السلام» في عمر بن الخطاب وشطب كلمة فلان من النص، فإنه قد فعل ذلك في موارد أخرى.

ثم لماذا لم يضرب على كلمة فلان، ويكتب كلمة عمر مكانها؟! ألا يدل ذلك على أن كلمة عمر لم يكتبها الشريف الرضي، بل كتبها مالك النسخة تبرعاً منه واجتهاداً؟!

٥ ـ المعروف من رأي أمير المؤمنين «عليه السلام» في عمر بن الخطاب يخالف هذا الكلام تماماً.. ولا أظن أننا نحتاج إلى إيراد الشواهد على ذلك، ويكفي مراجعة الخطبة الشقشقية..

٦ ـ ومما يدل على أن ثمة تصرفاً في النص: أن ابن عساكر يروي الحديث من دون كلمة «لقد صدقت ابنة أبي حثمة» فهو يقول:

«لما كان اليوم الذي هلك فيه عمر، خرج علينا علي مغتسلاً، فجلس،

---

(١) المصادر السابقة.

فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: لله در باكية عمر قالت: وا عمراه، قوم الأود، وأبرأ العمد، واعمراه، مات نقي الثوب، قليل العيب، واعمراه ذهب بالسنة، وأبقى الفتنة»[١].

وزاد في أخرى: فقال علي: «والله ما قالت، ولكن قولت»[٢].

وفي نص آخر لابن عساكر: أنه «عليه السلام» قال: «أصدقت»؟![٣]، على سبيل الإستفهام، ولم يقل: لقد صدقت.

ثم إن الشيخ التستري اعتبر أن قوله: ذهب بخيرها ونجا من شرها. يراد به: أنه استفاد منها، ولم يصبه أي مكروه فهو نظير قوله «عليه السلام» في الخطبة الشقشقية: لشد ما تشطرا ضرعيها[٤].

لو فرض أن علياً «عليه السلام» هو القائل، فلا بد أن يراد به معنى يتناسب مع نظرة علي «عليه السلام» والكلام موهم في نفسه محتمل لمعاني متضادة..

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٥٧ ومختصر تاريخ دمشق ج١٩ ص٤٨ و ٤٩ وكنز العمال ج١٢ ص٧٠٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٥٨ ومختصر تاريخ دمشق ج١٩ ص٤٨ و ٤٩ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٨٥ والكامل في التاريخ ج٣ ص٦١ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٨.

(٣) بهج الصباغة (ط دار أمير كبير ـ طهران ـ إيران سنة ١٤١٨هـ) ج٩ ص٤٨٢.

(٤) المصدر السابق.

تمحلات المعتزلي:

لكن ابن أبي الحديد المعتزلي قد جهد في تأكيد نسبة هذا القول إلى علي «عليه السلام» في عمر بن الخطاب.. وتمسك من أجل ذلك بأضعف الاحتمالات..

حيث زعم: أنه «عليه السلام» إنما يتحدث عن أمير ذي رعية وسيرة: بقرينة قوله «عليه السلام»: «أقام الأود، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلف الفتنة».

وقوله: «أصاب خيرها، وسبق شرها».

وقوله: «أدى إلى الله طاعته».

وقوله: «رحل وتركهم في طرق متشعبة» فإن الضمير في قوله: وتركهم، لا يصح أن يعود إلا إلى الرعايا. والذين ماتوا في عهد الرسول لا ينطبق عليهم هذا الكلام.

ونقول في جوابه ما يلي:

إن بعض هذه الفقرات يناسب الناس كلهم، فلا يصح الإستشهاد بها كقوله: «أدى إلى الله طاعته».

وقوله: «أصاب خيرها، وسبق شرها».

وكذلك قوله: «رحل وتركهم في طرق متشعبة»..

بل إن قوله أقام السنة أيضاً، لا يأبى عن الانطباق على أي كان من الناس، إذا كان قد التزم إقامة السنة في دائرته التي تعنيه، حتى لو كانت

دائرته الشخصية، فهو كقولك: فلان أقام الصلاة. ومعنى خلف الفتنة أنه لم يُبتلَ بها، ولم تنل منه شيئاً..

وأما قوله: أقام الأود أي أصلح المعوج، وداوى العمد أي داوى الجرح، فإن هذا يصدق على أي كان من الناس أيضاً، كل في الدائرة التي تعنيه، إذا قام بما فرضه الله عليه..

ومن العجيب: أن المعتزلي قد فسر قوله: أصاب خيرها بأنه أصاب خير الولاية.. مع أن ذلك غير ظاهر.. بل الظاهر أن المقصود هو خير الدنيا، وسبق شر الدنيا..

ولو كان المقصود هو خير الولاية لم يتناسب مع قوله: وسبق شرها، أي الاختلافات الحاصلة بعد رسول الله، من أجل الحصول على حطام الدنيا أيضاً.

وبعد هذا.. فلا يصغى إلى قول ابن أبي الحديد: «.. وهذه الصفات إذا تأملها المنصف، وأماط عن نفسه الهوى، علم أن أمير المؤمنين لم يعن بها إلا عمر لو لم يكن قد روي لنا توقيفاً ونقلاً، فكيف وقد رويناه عمن لا يتهم في هذا الباب»(١).

نعم، لا يصغى له، وذلك لما يلي:

١ ـ لماذا طبقها على عمر بالخصوص، ولم يطبقها على أبي بكر مثلاً؟! أو

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦٣م) ج٣ ص٧٥٥ و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج١٢ ص٦.

على عثمان؟! فإن ابن أبي الحديد يرى في هؤلاء أيضاً ما يبرر وصفهم بهذه الأوصاف!!

٢ ـ بل لماذا لا يطبقها على سلمان الفارسي «رحمه الله»، فإنه مات في حياته «عليه السلام»، وهو الذي صلى عليه وجهزه ودفنه، فلعله رثاه بهذه الكلمات، ثم استعرت لغير سلمان، أو لماذا لا يقال: إن المقصود بهذه الصفات هو عمار بن ياسر، الذي كان والياً أيضاً على الكوفة مدة من الزمن.. وكان علي يرى فيه أنه أهل لهذه الصفات، ولما هو أعظم منها..

أو لماذا لا يطبقها على الأشتر والي مصر؟! أو على محمد بن أبي بكر والي مصر أيضاً؟! أو غير هؤلاء من أعاظم أصحابه الذين استشهدوا في حرب الجمل وصفين، وكان لهم حظ عظيم في إدارة الأمور، وفي الجهاد في سبيل الحق.. وكان لبعضهم أيضاً تاريخ حافل حتى مع الذين استولوا على مقام الخلافة، واغتصبوه منه «عليه السلام»؟!..

٣ ـ وما معنى قوله: إن هذا الأمر قد روي له توقيفاً ونقلاً؟! فإن ما ذكره له فخار بن معد، لا يدخل في سياق النقل، بل هو اجتهاد من مالك النسخة. وقد ذكرنا القرائن على ذلك في أوائل هذه الإجابة فلا نعيد.

وأما قول بعض الزيدية أو غيرهم، ومنهم النقيب أبو جعفر يحي بن أبي زيد العلوي، فهو أيضاً لا يعبأ به، لأنه أيضاً لا يدخل في عداد النقل، والاستناد إلى النص، بل هو مجرد اجتهاد وسبيله سبيل التكهن والرجم بالغيب، والاعتماد على استحسانات كالاستحسانات التي ذكرها ابن أبي الحديد نفسه..

٤ ـ وأخيراً.. فإنه لا ريب في أن رأي علي «عليه السلام» في عمر لا يمكن أن يكون هو ما تضمنته هذه الفقرات.. بل كان يراه ظالماً متعدياً.. ما أكثر ما يخالف أحكام الله وشرائعه، في فتاويه، وأحكامه وسياساته، فكيف يقول فيه بما يعتقد خلافه؟!..

وبذلك كله يظهر: أن ما فعله الأعلمي من التصرف في عنوان الخطبة يعتبر افتئاتاً على الشريف الرضي، وإساءة وافتراء على أمير المؤمنين، وتزلفاً غير مقبول لمن يفترض أن يكون التقرب إليهم ببيان الحقائق، لا بتزوير التاريخ..

وبعد.. فإن هذا كله على فرض أن علياً «عليه السلام» هو القائل لهذه الكلمات.. أما إن كان قائلها هو بنت أبي حثمة، حيث أرسلت لتقولها أمامه «عليه السلام» ليروا كيف يكون موقفه.. فإن بنت أبي حثمة إنما تنقل وجهة نظر محبي عمر، لا وجهة نظر علي «عليه السلام».

الفصل السادس:

قتل عمر.. واتهام علي عليه السلام..

تاريخ قتل عمر:

وعن تاريخ قتل عمر نقول:

إننا نريد أن نتعامل مع مختلف الأقوال: ونقيس بعضها إلى بعض، وسوف نجد فيما نعرضه من افتراضات مختلفة، أن ثمة انسجاماً فيما بينها، يجعل الباحث يقف متعجباً من مؤدياتها، وهي تتوافق على نفس الأمر الذي يحاولون تحاشيه وتلافيه.

فإذا رجعنا إلى أقوال المؤرخين فسنجد أن معظم مؤرخي أهل السنة يصرون على أن عمر قد قتل في السادس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة..[1]، أو نحو ذلك..

---

(١) راجع: الإستيعاب ج٣ ص١١٥٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج٣ ص٤٣٩ والوافي بالوفيات ج٢٢ ص٣٠٤ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٥ وبحار الأنوار ج٣١ ص١١٣ و ١١٥ و ١١٨ و ١١٩ وج٥٥ ص٣٧٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٦٥ ومسار الشيعة ص٤٢ والعدد القوية ص٣٢٨ و ٣٢٩ والمصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤١٤ هـ) ص٦٧٧ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٦٦ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٧٠ وفتح الباري=

بل لقد ادعي الإجماع على ذلك..[١].

وقيل: قتل في التاسع من شهر ربيع الأول. وهذا القول كان متداولاً ومعروفاً من زمن ابن إدريس المتوفى في القرن السادس الهجري.

وعلى كل حال، فقد قال المجلسي: «المشهور بين الشيعة في الأمصار والأقطار في زماننا هذا، هو أنه اليوم التاسع من ربيع الأول»[٢].

وقال الكفعمي: «جمهور الشيعة يزعمون: أن فيه قتل عمر بن الخطاب»[٣].

وأنكر ابن إدريس ذلك وتابعه الكفعمي عليه، قال ابن إدريس: من زعم أن عمر قتل فيه، فقد أخطأ بإجماع أهل التواريخ والسير، وكذلك قال المفيد «رحمه الله» في كتاب التواريخ الشرعية..[٤].

= ج٩ ص١٥ وتاريخ خليفة بن خياط ص١٠٩ والتاريخ الصغير للبخاري ج١ ص٧٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٦٣ و ٤٦٦ والكنى والألقاب ج٣ ص١٦٧ ومصادر ذلك كثيرة جداً.

(١) راجع: المصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤١٤ هـ) ص٦٧٧ وبحار الأنوار ج٥٥ ص٣٧٢ وج٣١ ص١١٩.

(٢) بحار الأنوار ج٣١ ص١١٩ و ١٢٠.

(٣) راجع: المصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤١٤هـ) ص٦٧٧ و (ط مؤسسة الأعلمي) ص٥١١ وبحار الأنوار ج٣١ ص١١٩.

(٤) بحار الأنوار ج٣١ ص١١٩ وراجع: السرائر (ط حجرية) ص٩٦ و (ط مركز =

ونحن لا نوافق ابن إدريس على تشدده في إنكاره لهذا الأمر، وذلك لما يلي:

أولاً: إن عمر بن الخطاب قد تولى الخلافة لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ١٣ للهجرة(١).

= النشر الإسلامي) ج١ ص٤١٩ والمصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤١٤هـ) ص٦٧٧ و (ط مؤسسة الأعلمي) ص٥١١.

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص٢٣٨ و ٦٣ وتاريخ الخلفاء (ط دار الجيل بيروت) ص١٥٣ عن الحاكم، والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٤٩ و ٢٧٤ والتعديل والتجريح للباجي ج٣ ص١٠٥٤ والبداية والنهاية ج٥ ص٣٤٥ وج٧ ص٢٢ وإمتاع الأسماع ج٦ ص٣١٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٦٣٨ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٢ ص٦٧٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٤ ص٢٩٨ وج٤٤ ص١٤ و ٣٩٢ وراجع ج٣٠ ص١٣ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ وعمدة القاري ج٧ ص١٤٢ وراجع: ج٨ ص٢١٨ و ٢١٩ وراجع: بحار الأنوار ج٣٠ ص٥١٧ و ٥٢١ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٣٩٧ وفتح الباري ج٣ ص٢٠١ وج٧ ص٣٤ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص٩٦ والآحاد والمثاني ج١ ص٨٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٦٦ وتاريخ خليفة بن خياط ص٨٠ والتاريخ الصغير للبخاري ج١ ص٥٩ وأسد الغابة ج٣ ص٢٢٤ وتهذيب الكمال ج١٥ ص٢٨٥ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٦١٢ والكامل في التاريخ ج٢ ص٤١٨ وتاريخ =

وقد صرح اليعقوبي وغيره: بأن مدة ولاية عمر كانت عشر سنين وثمانية أشهر(١).

وهذا يدل على أن وفاة عمر قد تأخرت عن شهر ذي الحجة حوالي شهرين، الأمر الذي يشير إلى صحة قولهم: إنه توفي أوائل شهر ربيع الأول، خصوصاً إذا لاحظنا أنهم يسقطون الزيادات اليسيرة في مثل هذه الموارد..

ولا يلتفت هنا إلى التناقض الذي وقع فيه اليعقوبي، حين ذكر أن عمر قد قتل في ذي الحجة أيضاً(٢). فإن هذه الغفلة نشأت من ارتكاز لديه نشأ

= الإسلام للذهبي ج٣ ص١١٥ والوافي بالوفيات ج١٧ ص١٦٨ وج١٩ ص٢٨٩ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٦٠.

(١) تاريخ اليعقوبي (ط دار الفكر ـ بيروت سنة ١٣٧٥ هـ) ج٢ ص١١١ و (ط دار صادر) ج٢ ص١٥٩ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٩٢ عن الفريابي، وبحار الأنوار ج٤٢ ص٢٠٠ والفايق في غريب الحديث للزمخشري ج٢ ص٢٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص١٣ وكتاب المحبر للبغدادي ص١٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي (ط دار الفكر) ج٢ ص١١١ و (ط دار صادر) ج٢ ص١٥٩ والمصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي) ص٦٧٧ و (ط أخرى) ص٥١١ وبحار الأنوار ج٣١ ص١١٨ و ١١٩ وج٥٥ ص٣٧٢ ومجمع الزوائد ج٩ ص٧٩ وفتح الباري ج٩ ص١٥ والإستيعاب ج٣ ص١١٥٢ وتاريخ خليفة بن خياط ص١٠٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٦٣ و ٤٦٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٦٦ والوافي بالوفيات ج٢٢ ص٣٠٤ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٥.

عن قراءته لأقوال المؤرخين الذين يصرون على مقولتهم في تاريخ قتله.

ثانياً: إن مما يشير إلى عدم التسليم بصحة قولهم: «إنه قتل في ذي الحجة»، قول ابن العماد، واليافعي: إن مدة خلافة عمر هي عشر سنين وسبعة أشهر وخمس ليال، وقيل غير ذلك..(١).

فإذا قارنا ذلك بما يقولونه من أن أبا بكر قد مات بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» بسنتين ونصف، كما روي عن عائشة بسند حسن، وروي مثله عن الهيثم بن عمران، عن جده بسند رجاله ثقات(٢).

فإن النتيجة تكون هي التالية:

إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد توفي في آخر شهر صفر، وبدأت خلافة أبي بكر منذئذٍ، واستمرت سنتين وستة أشهر، فذلك يعني: أن أبا

---

(١) شذرات الذهب ج١ ص٣٣ ومرآة الجنان ج١ ص٨٠ والآحاد والمثاني ج١ ص٩٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص١٣ وراجع ص٤٦٣ و ٤٦٧ و ٤٧٨ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٣٧ والإستيعاب ج٣ ص١١٥٢ والثقات لابن حبان ج٢ ص٢٤١ ومشاهير علماء الأمصار ص٢٣ وأسد الغابة ج٤ ص٧٧ والمعارف لابن قتيبة ص١٨٣ و تاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٤٣ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٥.

(٢) راجع: المعجم الكبير ج١ ص٥٨ و ٦١ ومجمع الزوائد ج٩ ص٦٠ وتاريخ الخميس ج٢ ص٢٣٧ وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٥١ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٤٥٢ والآحاد والمثاني ج١ ص٨٩.

بكر قد توفي في آخر شهر شعبان، فبدأت خلافة عمر منذئذٍ، واستمرت عشر سنين وستة أشهر وأياماً كما يقولون(١)، وانتهت في آخر شهر صفر، أو أوائل شهر ربيع الأول..

وقد قلنا: إنهم يسقطون الزيادات والأيام اليسيرة في حالات كهذه، فكيف إذا كان المسعودي يقول: إن خلافة عمر قد استمرت عشر سنين وستة أشهر وثمانية عشر يوماً(٢).

---

(١) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٢ ص٤٦٧ و ٤٦٨ وبحار الأنوار ج٣١ ص١١٨ وراجع: البدء والتاريخ ج٥ ص٨٨ و ١٦٧وعمدة القاري ج١٦ ص٧٤ وتحفة الأحوذي ج٦ ص٣٩٥ وعون المعبود ج١٢ ص٢٥٩ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٣٧ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٣ ص٩٣ وفيض القدير ج٣ ص٦٧٨ وتاريخ خليفة بن خياط ص١١٠والتاريخ الصغير ج١ ص١١٨ والثقات لابن حبان ج٢ ص٢٤١ ومشاهير علماء الأمصار ص٢٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص١١ و ١٤ و ٤٥٠ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٧٨ وأسد الغابة ج٤ ص٧٧ والمعارف لابن قتيبة ص١٨٣ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٤٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٦٦ والتنبيه والإشراف ص٢٥١ والكامل في التاريخ ج٣ ص٥٢ والبداية والنهاية ج٦ ص٢٢٠ وج٧ ص١٥٥.

(٢) التنبيه والإشراف ص٢٥١ والتاريخ الصغير للبخاري ج١ ص١١٨. ولكن ذكر في تاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٤٤: أن خلافة عمر كانت عشر سنين وستة أشهر وواحداً وعشرين يوماً.

وعند ابن إسحاق: وخمس ليال[١].

وعند أبي الفداء: وثمانية أيام[٢].

وذلك كله.. إنما يناسب القول: بأنه قد قتل في شهر ربيع الأول، لأننا إذا أضفنا سنتين ونصفاً (مدة خلافة أبي بكر) إلى عشر سنوات وستة أشهر وأيام: (خمسة، أو ثمانية، أو..) (وهي مدة خلافة عمر بن الخطاب) فالمجموع هو ثلاث عشرة سنة وأيام، فإذا بدأنا العد من حين وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» في ٢٨ صفر، فإن النتيجة هي: أن قتله قد كان في أوائل شهر ربيع الأول..

ثالثاً: إذا أخذنا بما أخرجه الحاكم عن ابن عمر، قال: ولي أبو بكر سنتين وسبعة أشهر[٣]، فإن معنى ذلك: أن ولاية عمر قد بدأت في آخر

---

(١) المعارف لابن قتيبة ص٧٩ و (ط دار المعارف) ص١٨٣ والفايق في غريب الحديث للزمخشري (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص١٢٨ وتاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر) ج٤٤ ص٤٦٧ وأسد الغابة (ط دار الكتاب العربي ـ بيروت) ج٤ ص٧٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٤٤ ومجمع البحرين ج١ ص٦٨٩ ونخبة اللآلي شرح بدأ الأمالي ص٧٩.

(٢) المختصر في أخبار البشر ج١ ص١٦٥ وتحفة الأحوذي ج٦ ص٣٩٥ وعون المعبود ج١٢ ص٢٥٩ وفيض القدير ج٣ ص٦٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص١٤ والكامل في التاريخ ج٣ ص٥٢.

(٣) راجع: تاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص١٠٠ والتاريخ الصغير للبخاري =

شهر رمضان المبارك، سنة ثلاث عشرة للهجرة، فإذا أضفنا إليها عشر سنوات وستة أشهر، هي مدة ولاية عمر، فإن تاريخ قتله يكون آخر ربيع الأول..

رابعاً: إن الطبري يقول: إن مدة ولاية عمر هي عشر سنين، وخمسة أشهر، وإحدى وعشرين ليلة، من متوفى أبي بكر، على رأس اثنتين وعشرين سنة، وتسعة أشهر، وثلاثة عشر يوماً من الهجرة[1].

فإذا انضم ذلك إلى قولهم: إن مدة ولاية أبي بكر هي سنتان وسبعة أشهر، أو ستة أشهر، كانت النتيجة هي رجحان القول بأنه قتل في شهر ربيع الأول أيضاً..

خامساً: ومما يدل على أن قتل عمر كان في شهر ربيع الأول، رواية مطولة رواها أحمد بن إسحاق القمي «رحمه الله»، عن الإمام الهادي «عليه السلام»، مفادها: أن حذيفة بن اليمان دخل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» في يوم التاسع من ربيع الأول، وعنده علي والحسنان عليهم السلام،

= (ط دار المعرفة) ج١ ص٥٨ والمستدرك للحاكم (ط دار المعرفة) ج٣ ص٦٥ وتاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر) ج٢٨ ص٢٤٧ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص٢٦٦.

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة عز الدين) المجلد الثاني ص٤٠٧ وعمدة القاري ج٨ ص٢٢٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٦٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٦٤ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٦٦.

وهم يأكلون مع النبي «صلى الله عليه وآله».. وهو يخبرهم بمقتل رجل في هذا اليوم تصدر منه أمور هائلة تجاه أهل البيت عليهم السلام، ذكر منها: أنه يحرق بيت الوحي، ويرد شهادة علي «عليه السلام»، ويكذب فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، ويغتصب فدكاً، ويسخن عين الزهراء، ويلطم وجهها، ويدبر على قتل علي «عليه السلام»، ويغصب حق أهل البيت «عليهم السلام»، وأن فاطمة «عليها السلام» تدعو عليه، ويستجيب الله لها في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة: فاستجاب الله دعاء مولاتي «عليها السلام»..

إلى أن قال: وأجرى قتله على يد قاتله «رحمة الله عليه»(١).

قال المجلسي: «قال السيد: نقلته من خط محمد بن علي بن محمد بن طي «رحمه الله»..

ووجدنا فيما تصفحنا من الكتب عدة روايات موافقة لها، فاعتمدنا عليها»(٢).

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٣١ ص١٢٠ ـ ١٣٢ وج٢٠ ص٣٣٢ وج٩٥ ص٣٥١ ـ ٣٥٥ وهوامش البحار، عن كتاب زوائد الفوائد، وعن دلائل الإمامة، وعن مصباح الأنوار للشيخ هاشم بن محمد، وعن الأنوار النعمانية، وراجع: مستدرك الوسائل ج١ ص١٥٥ عن الشيخ المفيد، والعقد النضيد والدر الفريد ص٦٠ ـ ٦٤ والمحتضر ص٩٣ ـ ١٠١ ومجمع النورين للمرندي ص٢٣٣.

(٢) بحار الأنوار ج٩٥ ص٣٥٥ وج٣١ ص١٢٠ ـ ١٣٢.

وقال المجلسي أيضاً معلقاً على ما ورد في الإقبال: «ويظهر من كلام خلفه الجليل ورود عدة روايات دالة على كون قتله (يعني عمر) في ذلك اليوم، فاستبعاد ابن إدريس، وغيره رحمة الله عليهم، ليس في محله، إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين أكثر الشيعة، سلفاً وخلفاً، لا يقصر عما ذكره المؤرخون من المخالفين..

ويحتمل أن يكونوا غيَّروا هذا اليوم، ليشتبه الأمر على الشيعة الخ..»(١).

هل كان أبو لؤلؤة مجوسياً؟!:

أبو لؤلؤة هو: فيروز النهاوندي. كان أخاً لذكوان، والد أبي الزناد، عبد الله بن ذكوان، عالم أهل المدينة بالحساب والفرائض، والشعر، والنحو، والحديث، والفقه..(٢).

أما ما ينسبونه إليه، من أنه كان مجوسياً.. فهو محل شك عندنا، ومنشأ هذا الشك هو الأمور التالية:

١ ـ اختلفت كلمات المؤرخين في خصوص هذه النقطة، فهناك من

---

(١) بحار الأنوار ج٣١ ص١٣٢.

(٢) سفينة البحار ج٧ ص٥٦٠ عن الإستيعاب، وعن الذهبي في كتابه: المختصر في الرجال، ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٢١٤ عن الميرزا عبد الله الأفندي في رياض العلماء، والكنى والألقاب ج١ ص١٤٧.

يدعي: أنه كان نصرانياً(١).

وهناك من يرميه بالمجوسية(٢).

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٣١ ص١١٨ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٢ ص٤٧٠ و (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٥٥ وسفينة البحار ج٧ ص٥٦١ عن رياض العلماء عن الذهبي، وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة عز الدين) المجلد الثاني ص٤٠٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٦٣ ودول الإسلام ص١٠ وتاريخ الخميس ج٢ ص٢٤٨ و ٢٤٩ والبدء والتاريخ ج٥ ص١٨٨ و ١٨٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر المجلد الثاني قسم٢ ص١٢٤ وعمدة القاري ج١٦ ص٢١١ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٢١٥ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٩١ وشرح السير الكبير للسرخسي ج٢ ص٥٩٢ والكامل في التاريخ ج٣ ص٤٩ والوافي بالوفيات ج٢٤ ص٧٣ ومجمع النورين ص٢٢٤.

(٢) سفينة البحار ج٧ ص٥٦١ عن رياض العلماء، وبحار الأنوار ج٣١ ص١١٨ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٢١٥ وراجع: تاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩١٣ وكنز العمال ج١٢ ص٦٩١ و ٦٩٣ عن ابن أبي شيبة، والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٢ ص٤٧٠ و (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٥٥ وتاريخ الخلفاء ص١٢٦ وراجع: الإمامة والسياسة ج١ ص٢٢ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٧ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤٠ وتاريخ الخميس ج٢ ص٢٤٩ والمعجم الكبير ج١ ص٧٠ و ٧١ ومروج الذهب ج٢ ص٣٢٠ والفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) المجلد الأول ج٢ ص٣٢٣ والبدء والتاريخ ج٥ ص١٩٤ وإرشاد الساري ج٦ =

وهناك من يقول بأنه كان مسلماً[(١)].

فالجزم بمجوسيته من دون تحقيق في هذا الأمر يصبح مجازفة، لا يليق بالإنسان العاقل والمنصف، أن يلجأ إليها..

٢ ـ وابن كثير يرى: أنه كان في الأصل مجوسياً، فقد قال: «فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز، المجوسي الأصل، الرومي الدار»[(٢)]. ولكن ابن كثير لم يصرح بانتقاله إلى الإسلام، بل سكت عن ذلك.

٣ ـ قال الميرزا عبد الله الأفندي: إن فيروز قد كان من أكابر المسلمين، والمجاهدين، بل من خُلَّص أتباع أمير المؤمنين «عليه السلام»[(٣)].

وقال: «والمعروف كون أبي لؤلؤة من خيار شيعة علي»[(٤)].

= ص١١٢ وشرح السير الكبير للسرخسي ج٢ ص٥٩٢ والوافي بالوفيات ج٢٤ ص٧٣ ومجمع النورين ص٢٢٤ و المصنف للصنعاني ج٥ ص٤٧٤ والآحاد والمثاني ج١ ص١١٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٢٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٨١ وعمدة القاري ج١٦ ص٢١١.

(١) راجع: سفينة البحار ج٧ ص٥٦٠ عن رياض العلماء، وعمدة القاري ج٨ ص٢٢٩.

(٢) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص١٥٤.

(٣) سفينة البحار ج٧ ص٥٥٩ عن رياض العلماء، ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٢١٤.

(٤) رياض العلماء ج٥ ص٥٠٧.

٤ ـ وروي عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، أنه قال لعمر بن الخطاب: «إني أراك في الدنيا قتيلاً، بجراحة من عبد أم معمر، تحكم عليه جوراً، فيقتلك توفيقاً»(١).

فهو «عليه السلام» وفق ما ورد في هذا الحديث يعتبر: أن ما فعله أبو لؤلؤة كان من التوفيقات التي نالته، وفي هذا نوع من المدح له، كما هو ظاهر.

٥ ـ ويمكن تأييد ذلك بما روي: من أنه بعد قتل عمر بن الخطاب بادر عبيد الله بن عمر، فقتل الهرمزان، وجفينة، وبنتاً صغيرة لأبي لؤلؤة، فأشار الإمام علي «عليه السلام» على عثمان أن يقتله بهم، فأبى..(٢).

---

(١) مشارق أنوار اليقين للبرسي (ط مؤسسة الأعلمي) ص١٢٠ وسفينة البحار ج٧ ص٥٥٩ عن البحار (ط قديم) ج٨ ص٢٢٨ ومدينة المعاجز ج٢ ص٤٤ و ٢٤٤ ـ ٢٤٧ عن إرشاد القلوب للديلمي ص٢٨٥ و ٢٨٦ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٢٧٦ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٢١٣ ومجمع النورين للمرندي ص٢٢١ و ٣١٦ وعن الهداية الكبرى للخصيبي ص٣٢ وحلية الأبرار ج٢ ص٦٠١.

(٢) سفينة البحار ج٧ ص٥٦١ عن بحار الأنوار (ط قديم) ج٨ ص٣٣١ و (ط جديد) ج٣١ ص٢٢٦ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٢١٥ عن الكامل لابن الأثير، وعن الإستيعاب، وعن روضة الأحباب، وكثير من أرباب السير.

وراجع: البداية والنهاية ج٧ ص١٦٧ ونصب الراية ج٦ ص٣٣٤ والدراية في تخريج =

فإن هذا يشير إلى: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» يعتبر ابنة أبي لؤلؤة في جملة أهل الإسلام، ويطالب بقتل قاتلها، ولا يقتل المسلم بكافر.

ومع كونها صغيرة لم تبلغ سن التكليف، فإن لحوق حكم الإسلام بها إنما يكون من أجل تبعيتها لأبويها المسلمين، أو لأحدهما إذا كان مسلماً..

وهذا يثير احتمال أن يكون أبوها مسلماً أيضاً، وقد لحقت هي به، مع احتمال أن تكون أمها هي المسلمة وقد ألحقت بها..

بل إن إسلام أمها يكفي لإثبات إسلام أبيها. فإن إسلام أمها يفرض أن يكون أبوها مسلماً أيضاً. إذ إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن يقر كافراً على مسلمة.

والشواهد المتقدمة تؤيد أن يكون أبوها مسلماً أيضاً..

والظاهر: أن الآخرين قد تنبهوا لهذا الأمر، فحاولوا التعمية على الناس بمثل قولهم: «كانت صغيرة تدَّعي الإسلام»(١).

= أحاديث الهداية لابن حجر ج٢ ص٢٦٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٨ ص٦٤ وأسد الغابة ج٣ ص٣٤٢ والمحلى لابن حزم ج١١ ص١١٥ والغدير ج٨ ص١٣٣ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٧٨ وشرح معاني الآثار ج٣ ص١٩٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٥٦ وج٥ ص١٥ وأنساب الأشراف للبلاذري ص٢٩٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٥٦٨.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير) ج٣ ص٢٥٨ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٥٦ والمحلى لابن حزم ج١٠ ص٣٥١ وج١١ ص١١٥ والمصنف =

مع أن من الواضح: أن ادعاء الصغير للإسلام لا يخرجه عن كونه ملحقاً بأبويه فيما يرتبط بالأحكام، ولا سيما فيما يرتبط بالقود وبالدماء..

ومما يسهل علينا تصور هذا الأمر: أن النصوص تدل على أن الإسلام كان قد فشا وشاع في العلوج الذين كانوا بيد المسلمين، حتى إنهم يذكرون: أنه لما طعن عمر قال لابن عباس: «لقد كنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقاً، فقال: إن شئت فعلت. أي إن شئت قتلنا. (هم ظ).

قال: كذبت، بعدما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم..»(١).

= للصنعاني ج٥ ص٤٧٩ وشرح معاني الآثار ج٣ ص١٩٤ ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج٦ ص٢٧٠ ونصب الراية ج٦ ص٣٣٤ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج٢ ص٢٦٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٩٦.

(١) صحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية بيروت) ج٥ ص٨٤ و ٨٥ و (ط دار الفكر) ج٤ ص٢٠٥. ونيل الأوطار ج٦ ص١٥٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤١٦ وشرح نهج البلاغة ج١٢ ص١٨٨ وأسد الغابة ج٤ ص٧٥ والسنن الكبرى ج٨ ص٤٧ وعمدة القاري ج١٦ ص٢٠٨ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٣٤ وفتح الباري ج٧ ص٥١، وإرشاد الساري ج٦ ص١١٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٣٧ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٥٤١.

وحسب نص ابن شبة: أنه قال: «إن شئت قتلناه»، فأجابه عمر بما ذكر..

وهذا معناه: أن عمر قد أقر بإسلام أبي لؤلؤة.

٦ ـ وقال عيينة بن حصين لعمر: إني أرى هذه الأعاجم قد كثرت ببلدك فاحترس منهم، قال: إنهم قد اعتصموا بالإسلام.

قال: أما والله، لكأني أنظر إلى أحمر أزرق منهم قد جال في هذه، في بطن عمر، فلما طعن عمر قال: ما فعل عيينة الخ..[(١)].

٧ ـ روي عن النبي «صلى الله عليه وآله»، أنه قال: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان.

وروي أيضاً: أن عمر لما سمع بهذا الحديث بادر إلى إخراج غير المسلمين من جزيرة العرب»[(٢)].

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٨٩٠ وفي هامشه عن الرياض النضرة ج٢ ص١٠٠ وسيرة عمر ج٢ ص٦٠٤.

(٢) راجع: الدر المنثور ج٦ ص١٨٩ عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، والبيهقي في الدلائل، وابن المنذر، ومجمع البيان ج٩ ص٢٥٨ والبحار ج٢٠ ص١٦٠ والروض الأنف ج٣ ص٢٥١ وبهجة المحافل ج١ ص٢١٥ و ٢١٦ وغرائب القرآن بهامش جامع البيان ج٢٨ ص٣٤ و ١٩ و ٢٢ والكشاف ج٤ ص٤٩٩ وجوامع الجامع ص٤٨٦ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٣٥٨ و ٣٥٩ وج٤ ص١٢٦ وراجع: ج١٠ ص٣٥٩ و ٣٦٠ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٣٢=

ونحن وإن كنا نشك في صحة هذا الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونستقرب أن يكون عمر نفسه هو الذي قال: لا يجتمع بأرض العرب دينان. كما أوضحناه في موضع آخر(١)، وكما يشير إليه نسبة الحديث إلى عمر فقط، من قِبَل القاسم بن سلام(٢).

= وراجع: السيرة النبوية لدحلان ج١ ص٢٦٢ والتبيان ج٩ ص٥٥٧ عن البلخي، ولباب التأويل ج٤ ص٢٤٥ ومدارك التنزيل (مطبوع بهامش لباب التأويل) ج٤ ص٢٤٥ وراجع: فتح القدير ج٥ ص١٩٩ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٦٨، والمغازي للواقدي ج٢ ص٧١٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٣٧١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج٤ ص٢٤٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٤١٥ وعمدة القارئ ج١٣ ص٣٠٦ وفتح الباري ج٥ ص٢٤٠ (ط المطبعة الكبرى بولاق ـ مصر) عن ابن أبي شيبة وغيره، والموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك) ج٣ ص٨٨ وغريب الحديث لابن سلام ج٢ ص٦٧ وراجع: وفاء الوفاء ج١ ص٣٢٠ والمجموع للنووي ج١٥ ص٢٠٩ (ط دار الفكر) والمبسوط للسرخسي ج٢٣ ص٤ (ط دار المعرفة) ومجمع الزوائد ج٤ ص١٢١ (ط دار الكتب العلمية) وتاريخ المدينة لابن شبة (منشورات دار الفكر) ج١ ص١٨٣ وتاريخ اليعقوبي (دار صادر ـ بيروت) ج٢ ص١٥٥.

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج٨ ص١٤٥ ـ ١٦٣ و (الطبعة الخامسة) ج٩ ص١٨٣ ـ ٢٠٤.

(٢) الأموال ص١٤٣.

غير أن ذلك لا يضر في صحة الإستدلال به على ما نحن بصدده، لأن مفاده: أن عمر بن الخطاب كان يرى: أنه لا يصح أن يبقى أي إنسان غير مسلم في جزيرة العرب. فدل ذلك على أن أبا لؤلؤة كان مسلماً.

٨ ـ ورد في حديث عن الإمام الهادي «عليه السلام»، أن حذيفة «رحمه الله» روى قضية قتل أبي لؤلؤة لعمر، ثم قال في أواخر كلامه: فاستجاب الله دعاء مولاتي «عليها السلام»..

إلى أن قال: وأجرى قتله على يد قاتله «رحمة الله عليه»(١).

فالترحم على أبي لؤلؤة سواء أكان من حذيفة، أم من الإمام «عليه السلام»، أم من الراوي، يدل على أن من فعل ذلك يرى هذا الرجل مسلماً، وليس مجوسياً ولا نصرانياً.. بل هو يدل على رضاه عما صدر منه في حق عمر.

٩ ـ عن جابر الأنصاري، أنه قال: لما طعن أبو لؤلؤة عمر فقال عمر: يا عدو الله، ما حملك على قتلي؟! ومن الذي دسك إلى قتلي؟!

قال: اجعل بيني وبينك حكماً حتى أتكلم معك.

فقال عمر: بمن ترضى بيننا حكم عدلٍ؟!

قال: بعلي بن أبي طالب «عليه السلام»..

فلما جاءه الإمام علي «عليه السلام»، قال عمر لأبي لؤلؤة: تكلم، فقد حكم بيننا حكم عدل!

---

(١) ستأتي مصادر هذه الرواية إن شاء الله تعالى.

فقال: أنت أمرتني بقتلك يا عمر.

قال: وكيف ذلك؟!

قال: إني سمعتك تخطب على منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنت تقول: كانت بيعتنا لأبي بكر فلتة وقانا الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وقد عدت أنت إلى مثلها.

فقال له: صدقت. ثم أغمي عليه ومات..[١].

هل انتحر أبو لؤلؤة؟:

وقد ذكرت مصادر كثيرة: أن أبا لؤلؤة قد وجأ نفسه فقتلها، حين تكاثروا عليه، وأخذوه[٢].

---

(١) عقد الدرر ص٨٠ و ٨١ والعقد النضيد والدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص٦٤.

(٢) راجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج٧ ص١٥٤ و ١٥٥ ومروج الذهب ج٢ ص٣٢٠ والوافي بالوفيات ج٢٤ ص٧٣ وتاريخ الخميس ج٢ ص٢٤٩ ودول الإسلام ص١٠ والفخري في الآداب السلطانية ص٩٦ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٢ ص٤٧٠ و (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٥٣ وتاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص١٥٦ والعقد الفريد (ط دار إحياء التراث) ج٤ ص٢٥٨ وبحار الأنوار ج٣١ ص١١٣ و ١١٥ و ١١٨ وج٩٥ ص١٩٩ عن العدد القوية ص٣٢٨ و ٣٢٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥٠ و ٢٥٢ وصحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية ـ بيروت) ج٥ ص٨٤ و ٨٥ ونيل =

وفي رواية أخرى: أنهم قالوا لعمر عن قاتله: «إنه والله قد قتل وقطع»(١).

وفي نص آخر: «فصلى بالناس عبد الرحمن بن عوف، وقتل العبد»(٢) ويفهم من هذا: أنه لم يقتل نفسه.

ولكن ذلك أيضاً موضع ريب وشك، وذلك لما يلي:

١ ـ روى ابن أعثم: أن أبا لؤلؤة جرح عمر «ثلاث جراحات: جراحتين في سرته، وجراحة فوق سرته، ثم شق الصفوف، وخرج هارباً.

قال: وعلم عمر: أنه مقتول، فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلي بالناس، فصلى في الركعة الأولى بأم الكتاب، وقل يا أيها الكافرون، وفي الركعة الثانية بأم الكتاب، وقل هو الله أحد.

فلما سلَّم وثب الناس يتعادون خلف أبي لؤلؤة، وهم يقولون: خذوه، فقد قتل أمير المؤمنين.

فكان كلما لحقه رجل من المسلمين ليأخذه وجأه أبو لؤلؤة بالخنجر،

= الأوطار ج٦ ص١٥٨ والسنن الكبرى ج٨ ص٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤١٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٨٨ وأسد الغابة ج٤ ص٧٥ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٤ ص٨٩٩ وكنز العمال ج١٢ ص٦٨٢ و ٦٨٣ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٢٧.

(١) كنز العمال ج٢ ص٦٩٥ عن العدني.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٨٩٤.

حتى جرح من المسلمين ثلاثة عشر رجلاً، فمات منهم ستة نفر.

قال: ولحقه رجل من ورائه، فألقى عليه برنساً، فأخذه، فلما علم أبو لؤلؤة أنه قد أخذ وجأ نفسه وجأة، فقتل نفسه..»(١).

ونقول:

١ ـ إذا كان قد مضى هذا الوقت الطويل، الذي صلى فيه الناس ركعتين على النحو الذي ذكرته الرواية، وكان أبو لؤلؤة قد ولى هارباً، فلا بد أن يكون قد قطع مسافات طويلة، أو تمكن من أن يغيِّب نفسه في مكان لا يصل إليه فيه أحد.. خصوصاً، وأن ظلمة الليل كانت لا تزال قائمة، وتمنع من الرؤية لمسافات بعيدة!! ولا يعرف الناس إلى أية جهة توجه!!

فما معنى أن تقول هذه الرواية: إنهم بعد أن أتموا صلاتهم لحقوا به، وأخذوه؟!..

إلا أن يكون أبو لؤلؤة على درجة كبيرة من البطء في مشيه، أو كان معاقاً بسبب عاهة أو غيرها، مع أن التاريخ لا يشير إلى شيء من ذلك فيه، بل هناك ما يدل على عكس ذلك، كما سنرى..

٢ ـ ورد في رواية أخرى: «فطعنه طعنتين، واحدة في قلبه، وأخرى في سرته، وولى هارباً، فوثب الناس خلفه، وهم يقولون: خذوه، خذوه. فلم يقدروا عليه..

وكان أبو لؤلؤة رجل شجاع (الصحيح: رجلاً شجاعاً) سريع الركض.

---

(١) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٦ و ٣٢٧.

وكان كل من لحقه من الناس ضربه بذلك المنقار، حتى قتل ثلاثة عشر رجلاً، ونجا هارباً»(١).

٣ ـ ويمكن تأييد ذلك أيضاً بما روي عن ابن عباس: أنه لما أخبر عمر بقاتله قال له: «أصابك أبو لؤلؤة وأصيب معك ثلاثة عشر، وقتل كليب الجزار عند المهراس»(٢).

وفي نص آخر: «فيمر عليه أبو لؤلؤة وهو يتوضأ عند المهراس، فطعنه، فقتله. حين قتل عمر»(٣).

وصرح آخرون: بأن كليب بن البكير الليثي قد قتل على يد أبي لؤلؤة فراجع(٤).

ومن الواضح: أن المهراس هو ماء بجبل أحد، في أقصاه، يجتمع من المطر في نقر كبار وصغار هناك، والمهراس اسم لتلك النقر(٥).

---

(١) عقد الدرر ص٧٤.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩١٠ و ٩٠١ وشرح نهج البلاغة ج١٢ ص١٩١.

(٣) تاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٠٢ وراجع: فتح الباري ج٧ ص٥٠ والأدب المفرد ص٢٤٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٢٢.

(٤) الإصابة ج٣ ص٣٠٦ و (ط دار الكتب العلمية) ج٥ ص٤٦٤ عن ابن أبي شيبة، وعن عبد الرزاق، ونيل الأوطار ج٦ ص١٦١ وفتح الباري (المقدمة) ص٢٩٧ وج٧ ص٥٠ وعمدة القاري ج١٦ ص٢١١.

(٥) راجع: وفاء الوفاء ج٤ ص١٣١٥.

فإذا كان أبو لؤلؤة قد وصل إلى هناك، واستطاع أن يتخلص من كليب هذا إذ كان يلاحقه، أو صادفه هناك، فقتله حتى لا يدل عليه، فإن روايات انتحاره في المسجد، أو القبض عليه أو نحو ذلك تصبح موضع ريب كبير..

٤ ـ إن رواية البخاري تفيد: أن الناس في المسجد لم يعرفوا بما حصل، وأن من عرف ذلك هم أفراد قليلون جداً، وهم الذين كانوا قرب عمر، فقد قال عمرو بن ميمون بعد أن ذكر أن أبا لؤلؤة طعن عمر، وطعن معه ثلاثة عشر رجلاً.. مات منهم سبعة، ثم نحر نفسه:

«وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدَّمه، فمن يلي عمر، فقد رأى الذي أرى. وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر، وهم يقولون: سبحان الله، سبحان الله، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف الخ..»(١).

٥ ـ وجاء في رواية أخرى: أنه بعد قتل عمر، وحمله إلى بيته: «ثم صلى

---

(١) راجع: صحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية ـ بيروت) ج٥ ص٨٤ و ٨٥ و (ط دار الفكر) ج٤ ص٢٠٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص١١٣ وج٨ ص٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤١٦ وأسد الغابة ج٤ ص٧٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٨٧ ونيل الأوطار ج٦ ص١٥٨ وعمدة القاري ج١٦ ص٢٠٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٥٧٥ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٣٥١ وكنز العمال ج٥ ص٧٢٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٣٧.

بالناس عبد الرحمن (أي ابن عوف) فأنكر الناس صوت عبد الرحمن»[١].

وهذا يدل على أن الناس لم يعرفوا بما جرى، وأنهم يتوقعون أن يسمعوا صوت عمر في الصلاة.

وبهذه الرواية ورواية البخاري السابقة يجمع بين الرواية القائلة: إنهم لحقوه بعد صلاتهم، وبين التي تقول: إنه جرح ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم ستة..

لكن يبقى سؤال يحتاج إلى جواب، هو أنه إذا كان ذلك قد حصل في صلاة الصبح، فإن المتوقع أن يكون الحضور قليلاً، ومع قتل هذا العدد الكبير من المصلين وجرحهم، كيف بقي سائر أهل المسجد غافلين عما يجري، مع أن المسجد لم يكن آنئذ كبيراً كما هو عليه الآن؟!..

ومع أنه حين يقتل شخص، فلا بد أن يصرخ، وأن يأتي بحركات متلاحقة، وغير منتظمة، تنقض الصف الذي هو فيه، فكيف إذا قتل هذا العدد الكبير، فمن الطبيعي أن تنتقض الصفوف كلها. ولا تبقى صلاة..

ولعل المقتول هو عمر ومعه فردان أو ثلاثة حاولوا القبض على أبي لؤلؤة، فوجأهم ومضى.. ولكنهم زادوا في عدد القتلى لتعظيم جرم أبي لؤلؤة.

٦ ـ تقدمت رواية جابر الأنصاري التي تقول: إنه لما طعن أبو لؤلؤة

---

(١) كنز العمال ج١٢ ص٦٨٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٤٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤١٤.

عمر، قال له عمر: يا عدو الله، ما حملك على قتلي، ومن الذي دسك إلى قتلي..

إلى أن تقول الرواية: إنه قال له: أنت أمرتني بقتلك يا عمر.

قال: وكيف ذلك؟!

قال: إني سمعتك تخطب على منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنت تقول: كانت بيعتنا لأبي بكر فلتة، وقانا الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وقد عدت أنت إلى مثلها..

فقال له: صدقت، ثم أغمي عليه ومات(١).

وهذا معناه: أن أبا لؤلؤة قد أخذ حياً، وأنه عاش إلى ما بعد موت عمر، فإن صحت الرواية التي تقول: إنه ولى هارباً، ولم يقدروا عليه. فلعله قد أفلت منهم حين انشغالهم ودهشتهم بموت عمر، فاغتنمها أبو لؤلؤة فرصة، ونجا بنفسه..

والله هو العالم بحقيقة الحال، وإليه المرجع والمآل..

لماذا يقتل أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب؟!:

ونقول أخيراً:

إن ما يذكرونه سبباً لإقدام أبي لؤلؤة على قتل عمر، لا نراه صالحاً لذلك، بل هو يصلح مبرراً لأن يقتل مولاه المغيرة بن شعبة، وأن يشكر

---

(١) عقد الدرر ص٨٠ و ٨١ والعقد النضيد والدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص٦٤.

الخليفة عمر..

لأن السبب الذي يذكرونه هو: أنه شكا مولاه المغيرة إلى عمر بن الخطاب بسبب ثقل الخراج الذي وضعه المغيرة عليه(١).

وتذكر بعض النصوص: أن عمر قد تعاطف معه..

فسواء قبل الخليفة شكواه أم ردها، فإن حقده ونقمته يجب أن يتوجها نحو ظالمه، الذي يستغله، ويرهقه بالضرائب..

فكيف وهم يزعمون: أن عمر قد كلم مولاه المغيرة في أمره، فوعده بأن يفعل ما طلبه منه، ثم عاد أبو لؤلؤة إلى عمر ثانية، وثالثة، فأخبره عمر

---

(١) راجع: تاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص١٥٦ و ١٥٧ وراجع: تاريخ الأمم والملوك (ط عز الدين) المجلد الثاني ص٤٠٦ وتاريخ الخميس ج٢ ص٢٤٨ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٢ ص٤٦٩ و (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٥٤ وإرشاد الساري ج٦ ص١١١ وفتح الباري (ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤٠٨هـ) ج٧ ص٤٩ و ٥٠ وبحار الأنوار ج٣١ ص١١٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص٧٦ ومسند أبي يعلى ج٥ ص١١٦ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٣٣١ وموارد الظمآن ج٧ ص١٠٣ وكنز العمال ج١٢ ص٦٨٤ و ٦٩٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٨٩٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٧٧ والوافي بالوفيات ج٢٤ ص٧٢ والعدد القوية ص٣٢٩.

بأنه قد أوصى مولاه به(١).

فلماذا يحقد عليه أبو لؤلؤة والحال هذه؟! ولماذا يقتله؟! ويترك المغيرة؟! وهو الظالم الذي يحمله ما لا يطيق!!

ملاحظة:

دلت الروايات العديدة: أن عمر كان يخشى من أن يكون الصحابة هم الذين دبروا أمر قتله.

بل في بعضها: أنه قال لعبد الله بن عباس: أخرج، فنادِ في الناس: أعن ملأ منكم كان هذا؟!

فخرج ابن عباس، فقال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين يقول: أكان هذا عن ملأٍ منكم؟!

فقالوا: معاذ الله، ما علمنا ولا اطلعنا(٢).

---

(١) الفتوح المجلد (ط دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٣ و ٣٢٤.

(٢) راجع: تاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٠٤ ونهاية الإرب ج١٩ ص٣٧٥ وكنز العمال ج١٢ ص٦٨٠ و ٦٨٣ و ٦٩٤ عن ابن سعد، والحارث، واللالكائي في السنة، وابن أبي شيبة، ونيل الأوطار ج٦ ص١٦٢ وبحار الأنوار ج٣١ ص١١٤ وفتح الباري ج٧ ص٥١ وعمدة القاري ج١٦ ص٢١١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٤١ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٦ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٣٩ والعدد القوية ص٣٢٩.

التاسع من ربيع الأول.. يوم عيد!!

وأما بالنسبة لاعتبار اليوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد، فقد قيل: إن سببه أن عمر بن سعد قتل في هذا اليوم، أو أنه يوم ورود رأسه إلى المدينة من الكوفة، بخدمة مولانا السجاد «عليه السلام»[١].

واحتمل العلامة المجلسي: أن يكون سبب تعظيم تاسع ربيع الأول هو أنه أول يوم بدأت فيه ولاية الإمام الحجة «عجل الله تعالى فرجه الشريف»، بعد استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكري في الثامن منه[٢].

---

(١) رياض العلماء ج٥ ص٥٠٧.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٩٥ ص٣٥٥ و ٣٥٦.

الباب التاسع:

إرهاصات الشورى..

الفصل الأول:

بيعة أبي بكر ليست فلتة..

بيعة أبي بكر كانت فلتة:

وفي آخر حجة حجها عمر، أتاه رجل فقال: إن فلاناً وهو عمار بن ياسر(١)، أو الزبير(٢)، يقول: لو مات عمر لبايعت علياً(٣).

(**زاد في نص آخر قوله:** فوالله، ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة، فغضب عمر ثم) قال: لأقومن من العشية، فأُحذر هؤلاء الرهط، الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم.

فقال له عبد الرحمان بن عوف: لا تفعل، لأن الموسم يجمع رعاع

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٢٥ عن الجاحظ، وبحار الأنوار ج٣٠ ص٤٦٤ وغاية المرام ج٥ ص٣٤١.

(٢) راجع: إرشاد الساري ج١٠ ص١٩ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٤٦٥.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٢٢ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٦ وغاية المرام ج٥ ص٣٤٠. وراجع: خلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٠٠ وصحيح البخاري ج٨ ص٢٥ وعمدة القاري ج١٧ ص٦٢ و ٦٣ وج٢٤ ص٦ وأضواء البيان ج٥ ص٣٦٨ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧١ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص١٢٧.

الناس، وهم الذين يقربون من مجلسك، ويغلبون عليه، فأخاف أن لا ينزلوها على وجهها، فيطار بها كل مطير، فأمهل حتى تقدم المدينة، دار الهجرة، ودار السنة، فتخلص بأصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» من المهاجرين والأنصار، فيحفظوا مقالتك، وينزلوها على وجهها.

فقال: والله لأقومن به في أول مقام بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة، فقال: إن الله بعث محمداً «صلى الله عليه وآله» بالحق، وأنزل عليه الكتاب..

إلى أن قال: «ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: «والله لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترّن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة، وتمت.. ألا وإنها كانت كذلك، ولكن الله وقى شرّها[(١)]»[(٢)].

قال ابن الأثير: ومنه حديث عمر: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٢٢ و ٢٣ وصحيح البخاري (ط مشكول) ج٤ ص٢٦٥ و (ط دار الفكر) ج٨ ص٢٥ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٦ وراجع: مسند أحمد ج١ ص٥٥ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٠٠ و ٣٠٣ وعمدة القاري ج١٧ ص٦٢ و ٦٣ وج٢٤ ص٦ وأضواء البيان ج٥ ص٣٦٨ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧١ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص١٢٧.

(٢) راجع خطبة عمر في: صحيح البخاري ج٦ ص٢٥٠٥ ح٦٤٤٢ و (ط مشكول) ج٤ ص٢٦٥ و (ط دار الفكر) ج٨ ص٢٥.

شرها.. أراد بالفلتة الفجأة. ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيجة للشر والفتنة، فعصم الله من ذلك ووقى، والفلتة كل شيء فعل من غير روية»[١]. انتهى.

ونقول:

هل كانت فلتة؟!:

إن ادعاء عمر بن الخطاب أو غيره: أن بيعة أبي بكر كانت فلتة قد يفسر: بأن عمر أراد الخلافة لنفسه أولاً قبل أبي بكر، إلا أنه لما علم أن هذا الأمر لا يتم له ردها على أبي بكر ليردها عليه لاحقاً، فتكون فلتة من هذه الناحية.

وقد يفسر ثانياً: بأن النجاح في استلاب الخلافة من أهلها لم يكن متيقناً. وإنما حصل لهم لما تم لهم ما أرادوا، إذ كانوا يخشون الفشل والفضيحة، ولو بسبب حدوث مفاجآت لا يتوقعونها. فمن هذه الجهة يرى أنها فلتة.

وقد يقال ثالثاً: إنه لم يرد هذا المعنى ولا ذاك، بل أراد إيهام الناس والتعمية عليهم، بادعاء أنها كانت فجأة من دون سابق روية وتفكير.

---

(١) راجع: النهاية في غريب الحديث ج٣ ص٤٦٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٢٦ وشرح أصول الكافي ج١٢ ص٣٧٨ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٣٩١ وج٨ ص٢٩٦ ولسان العرب ج٢ ص٦٧ وتاج العروس ج٣ ص١٠١.

ونقول:

إن ذلك غير صحيح أيضاً، فقد دلت الروايات والشواهد الكثيرة على أنها كانت أمرا دبر بليل، وروي أنهم كتبوا بينهم صحيفة تعاقدوا فيها على صرف الأمر عن علي «عليه السلام»، كما ذكرناه في موضع آخر من هذا الكتاب.

كما أن ما جرى في مرض النبي «صلى الله عليه وآله»، وقول عمر: إن النبي ليهجر، بالإضافة إلى شواهد كثيرة أخرى تدل كلها على ان الأمر لم يكن فجأة، بل كان عن فكرٍ وتدبير، وروية واتفاق..

فقولهم: إنها كانت فلتة يقصد به التمويه والتعمية على البسطاء، ومن لا إطلاع لهم.

وقد قال ابن أبي الحديد(١): إن الشيعة لم تسلم لعمر أن بيعة أبي بكر كانت فلتة.

قال محمد بن هاني المغربي:

ولكن أمراً كان أبرم بينهم — وإن قال قوم فلتة غير مبرم

وقيل:

زعموها فلتةً فاجيةً(٢) — لا وربِ البيتِ والقصرِ المَشيدْ

إنما كانت أموراً نُسجتْ — بينهم أسبابُها نسجَ البُرودْ

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٣٧.

(٢) أي فاجئة.

بيعة أبي بكر من غير مشورة:

وسبق أن قلنا: إن بيعة أبي بكر في السقيفة لم تكن عامةً، بل بايعه من المهاجرين: عمر، وأبو عبيدة، ومن الأنصار: بشير بن سعد، وأسيد بن حضير، وسالم مولى أبي حذيفة، كما يقوله الماوردي الذي اعتبر أن عدد هؤلاء وهو خمسة يكفي لعقد الإمامة(١).

وقد غاب عن هذه البيعة علي وبنو هاشم، وكبار الصحابة وخيارهم، من أمثال: عمار، وسلمان، وأبي ذر، والمقداد، وأصر محبوا أبي بكر على فرض بيعته على الناس بالقوة والقهر، كما أوضحناه.

وإذا كانت الإمامة تنعقد ببيعة واحد، أو اثنين، أو ثلاثة، أو خمسة، أو غير ذلك، فما معنى قول عمر: من بايع أميراً من غير مشورة من المسلمين، فلا بيعة له، ولا بيعة للذي بايعه تغرّة أن يقتلا(٢).

وقال هو، وقال الزبير عن بيعة أبي بكر: إنها كانت فلتة وقى الله شرها،

---

(١) الأحكام السلطانية ص١٥.

(٢) راجع: مسند أحمد ج١ ص٥٦ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٤٦ والطرائف لابن طاووس ص٢٣٧ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٠٠ و ٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣١٢ و ٣١٣ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٨ ص٢٦ وعمدة القاري ج٢٤ ص٧ و ٨ والمصنف ج٥ ص٤٤٥ وصحيح ابن حبان ج٢ ص١٤٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١١ ص١٣ والثقات ج٢ ص١٥٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٣ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص١٢٨ و ٣١١ وغاية المرام ج٥ ص٣٤٣.

أو كفلتات الجاهلية فمن عاد لمثلها فاقتلوه(١).

ولماذا يعتبر عمر هنا أن من يفعل ذلك يبتز المسلمين أمرهم؟!

وكيف يقول فريق من أهل السنة: بأن الخلافة تنعقد ببيعة واحد، وبعضهم قال: ببيعة ـ إثنين ـ أو ثلاثة، أو أربعة أو خمسة، أو ستة أو سبعة، أو ثمانية؟!

وكيف صحت خلافة أبي بكر التي لم تتجاوز في بدايتها هذه الأعداد

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٢٦ و ٢٧ و ٢٩ ومسند أحمد ج١ ص٥٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٠٥ وأنساب الأشراف ج٥ ص١٥ وتيسير الوصول ج٢ ص٥١ و ٥٣ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص٣٠٨ وتاج العروس ج١ ص٥٦٨ وتمام المتون للصفدي ص١٣٧ والصواعق المحرقة ص٥ و ٨ و ٣٦ وعن الكامل في التاريخ ج٢ ص١١ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٤٦ والرياض النضرة ج١ ص٢٠١ والمسترشد ص٢٤٤ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٥٨ والرسائل العشر للطوسي ص١٢٣ ودعائم الإسلام ج١ ص٨٥ والإيضاح لابن شاذان ص١٣٨ و ٥١٦ والتعجب للكراجكي ص٥٤ والإحتجاج ج١ ص٣٨١ وج٢ ص١٥٣ والعقد النضيد والدر الفريد للقمي ص٦٤ والصراط المستقيم ج٢ ص٣٠٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢٠١ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٤٤٨ وج٤٩ ص٢٨٠ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣١٦ و ٣١٧ والغدير ج٧ ص١٧١ والمواقف للإيجي ج٣ ص٦٠٠ و ٦١١ وتمهيد الأوائل للباقلاني ص٤٩٥ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٥٨.

حسب رواياتهم؟!

وكيف صحت خلافة عمر نفسه الذي استخلف بوصيةٍ من أبي بكر؟! وكيف صحت الشورى التي حصرها عمر بالستة؟!

وكيف صح أن يجعل الكلمة النهائية فيها إلى ابنه عبد الله، في بعض الحالات؟!

وإلى عبد الرحمان بن عوف في الحالات الأخرى؟!

وإلى بيعة أربعة منهم في حالة ثالثة؟!

وإلى خصوص علي «عليه السلام» وعثمان لو اتفقا في حالة رابعة؟!

فإن قوله المتقدم: بأن بيعة أبي بكر كانت فلتة.. ثم أمره بقتل من يعود لمثلها ينقض ذلك كله، أو أكثره على الأقل..

من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره فاقتلوه:

وبعد، فإن من المعلوم: قول عمر بن الخطاب: «من دعا إلى إمارة نفسه، أو غيره من المسلمين فاقتلوه»(١).

وقد أخرج هذا الحديث ابن الأثير الجزري، حيث رأى أنه يستبطن الأمر بقتل الصحابة، خصوصاً ذلك الذي كان قد قال: لئن مات عمر

---

(١) المصنف للصنعاني ج٥ ص٤٤٥ والنهاية في غريب الحديث ج٤ ص١٣ ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرواني ص٣٤٩ وكنز العمال ج٥ ص٧٧٨ ولسان العرب ج١١ ص٥٤٩.

بايعت فلاناً.

وقتل علي «عليه السلام» الذي كان باستمرار يجهر بمظلوميته وبأنه هو صاحب الحق..

فلجأ إلى التحوير والتزوير في التفسير فقال: «أي اجعلوه كمن قتل ومات، بأن لا تقبلوا له قولاً، ولا تقيموا له دعوة»(١).

مع أن هذا المعنى لا يدل عليه الكلام الوارد عن عمر، لا من قريب ولا من بعيد..

غير أن السؤال الذي قد يراود أذهان الكثيرين هو: هل يشمل هذا الأمر الصادر من عمر كل داعٍ لإمارة نفسه أو غيره، حتى لو كان من أهل الحل والعقد حسب تعبيرهم؟!.

فينتج من ذلك: أن يكون أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وسعد بن عبادة، وأسيد بن حضير، وسائر من حضر السقيفة مستحقاً للقتل بنظر الخليفة!! ولماذا جاز قتل المقداد والزبير، وعمار، وغيرهم ممن لهج باسم علي «عليه السلام» في زمان عمر، ولم يجز قتل من دعا إلى إمارة غير علي «عليه السلام»، رغم نصب الرسول «صلى الله عليه وآله» له «عليه السلام» في غدير خم!.

ولماذا جاز لعمر بالذات أن يعين شورى لاختيار عثمان، وكيف جاز له أن يحصر أمر الإختيار بعبد الرحمان بن عوف، ولم يوجب قتله، بل أوجب قتل كل من خالفه؟!.

---

(١) النهاية في غريب الحديث ج٤ ص١٣ ولسان العرب ج١١ ص٥٤٩.

ولماذا جاز لأبي بكر أن يعين عمر للخلافة؟! إلا إن كان عمر يرى أن أبا بكر أيضاً، يستحق القتل لأجل هذا؟! أي لأنه دعا لأمارة غيره..

وهل يشمل هذا القرار العمريّ حتى من يدعو إلى إمارة الذي نص الله ورسوله على إمارته؟!

وكيف استحق الداعي إلى إمارة غيره القتل بنفس دعوته هذه؟!

إن هذه القاعدة العمرية تؤدي إلى إيجاب قتل أصحاب الشورى أنفسهم، فإنهم يدعون إلى أنفسهم، وخصوصاً أمير المؤمنين «عليه السلام» الذي لم يزل يجهر بمظلوميته، واغتصاب حقه.

عائشة وابن عمر ينصحان عمر بالإستخلاف:

قال ابن عمر لأبيه: إن الناس يتحدثون أنك غير مستخلف، ولو كان لك راعي إبل أو راعي غنم، ثم جاء وترك رعيته رأيت أنه قد فرط (ضيّع). ورعية الناس أشد من رعية الإبل والغنم، ماذا تقول لله عز وجل إذا لقيته ولم تستخلف على عباده؟![1].

---

(١) راجع: سيرة عمر لابن الجوزي ص١٩٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٤٩ وصحيح مسلم ج٤ ص١٠٢ و (ط دار الفكر) ج٦ ص٥ وفتح الباري ج١٣ ص٢٠٦ و (ط دار المعرفة) ج١٣ ص١٧٧ وحلية الأولياء ج١ ص٤٤ والرياض النضرة ج٢ ص٣٥٣ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٤٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٩٠ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٤٧٨ والغدير ج٥ =

وفي نص آخر: إنه قال لأبيه: لو استخلفت؟!

قال: من؟!

قال: تجتهد، فإنك لست لهم برب، تجتهد.

أرأيت لو أنك بعثت إلى قيِّم أرضك، ألم تكن تحب أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟!

قال: بلى.

قال: أرأيت لو بعثت إلى راعي غنمك ألم تكن تحب أن يستخلف رجلاً حتى يرجع؟![1].

ولما طعن عمر أرسلت إليه عائشة تقول: لا تدع أمة محمد بلا راع، استخلف عليهم، ولا تدعهم بعدك هملاً، فإني أخشى عليهم الفتنة[2].

ونقول:

١ ـ هل كانت عائشة وابن عمر أحرص على الأمة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! الذي يدَّعون: أنه ترك الأمة هملاً بلا راع؟!

= ص٣٦١ وج٧ ص١٣٢ والوضاعون وأحاديثهم ص٤٧٥ وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص٢٨١.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٤٣ والغدير ج٧ ص١٣٣.

(٢) الإمامة والسياسة (ط سنة ١٣٨٨ هـ) ج١ ص٢٣ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٨ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤٢ والسقيفة للمظفر ص٤٣ والغدير ج٥ ص٣٦٢ وج٧ ص١٣٣ وج١٠ ص١٠ والوضاعون وأحاديثهم ص٤٧٦.

٢ ـ وهل كانت عائشة وابن عمر أبصر بالناس، وأعرف بأحوالهم من النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فكانا يخشيان وقوع الفتنة لو لم يعين لهم عمر والياً وراعياً؟!

٣ ـ وكيف لم يعط الله نبيه هذه المعرفة؟! أو فقل لماذا لم يرشد الله نبيه إلى أنه ليس من المصلحة تركهم في مهب الريح، لتعصف بهم الفتنة، وتتقاذفهم الأهواء؟! ويبقى أثر هذا الإهمال إلى يومنا هذا!! وقد يستمر إلى يوم القيامة على شكل خلافات، ومشكلات، ومصائب، وأزمات، وسفك دماء.. وما إلى ذلك.

٤ ـ إن ما ذكرته عائشة وابن عمر هو من الأمور البديهية التي لا تخفى على أحد من الناس.. ولا تحتاج إلى إعمال فكر، ولا مجال للغفلة عنها، ليحتاج ذلك الغافل إلى التنبيه إليها..

٥ ـ إن عمر لم يجب ابنه على سؤال: بماذا يجيب ربه إذا سأله عن سبب عمله هذا! إلا بما يوجب الطعن في حكمة النبي، وفي سلامة تصرفه، فهو قد نقل الإشكال عن نفسه من دون أن يجيب عنه، وألقاه على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليصبح الراعي أحسن تدبيراً، وأكثر حكمة من النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

حسب آل الخطاب ما تحملوا منها:

وحين اقترح البعض على عمر أن يولي ابنه عبد الله، قال: حسب آل الخطاب ما تحملوا منها..

ونقول:

إننا نشير أيضاً هنا إلى ما يلي:

أولاً: إن آل الخطاب لم يتحملوا شيئاً من الوزر في شأن الخلافة، إلا إن كان وزر المساعدة على إبعاد صاحب الحق عن حقه، بل الذي تحمل منها هو خصوص عمر منهم.. والله تعالى يقول: ولا تزر وازرة وزر أخرى..

ثانياً: إن عمر قد جعل تيمياً آخر في ضمن الشورى، وهو طلحة بن عبيد الله، فلماذا لم يقل حسب بني تيم ما تحملوا منها، بسبب تولي أبي بكر للخلافة؟!

ثالثاً: إنه قد جعل في ضمن الشورى رجلين من بني زهرة، هما عبد الرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وورد في بعض النصوص: أنه أمر من يتولى الأمر بعده بالإستعانة بسعد.. فلو تولى الخلافة عبد الرحمان، ثم استعان بسعد أو العكس، كان لا بد لنا من أن نقول لعمر حسب بني زهرة ما تحملوا منها..

كما أن وجود قرابات بين عثمان وعبد الرحمان بن عوف، وبين علي «عليه السلام» والزبير، سوف يوسع من نطاق التساؤلات حول هذا الموضوع..

رابعاً: إذا كان عمر يرى نفسه قد تحمل شيئاً من الأوزار بتوليه للخلافة، فمن الذي قال: إن غيره سوف يتحمل شيئاً من ذلك أيضاً، فإنه إذا كان الله ورسوله قد أمرا علياً مثلاً بتولي هذا الأمر، ثم عمل فيه بما يرضي الله ورسوله، فإنه ليس فقط لا يتحمل شيئاً من الوزر، بل سيكون له

أعظم الثواب والأجر..

فما معنى أن يتهم غيره سلفاً بأنه سوف يسيء التصرف في ولايته.. فإنه لا يعلم الغيب إلا الله تبارك وتعالى..

خامساً: إذا كان الله تعالى جعل لأي كان من الناس الحق في شيء، فلماذا يتدخل عمر أو غيره لمنعه من الوصول إلى حقه.. وإن كان عمر يريد منعه لأنه لم يكن له حق، فقد كان الأولى به أن يبين ذلك ويوضحه، ويصرح بسبب المنع، لا أن يتظاهر بالتنزه عن هذا الأمر، بقيمة حرمان غيره من حقه، أو بإيهام الآخرين بأنه ينزه نفسه عن أمر ليس له الحق بممارسته من الأساس.

والذي نراه هو أنه خاف من الفضيحة التي أشار إليها بقوله: كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته؟!

أو خاف من عجز ابن عمر عن مواجهة علي «عليه السلام» وبني هاشم. ولكن إن كان الخليفة من بني أمية، فإن وصولها إلى علي «عليها السلام» وبني هاشم سيكون في غاية الصعوبة.

لا أتحملها حياً وميتاً:

وذكرت الروايات أنه حين قال عمر: إن علياً «عليه السلام» لو وليهم يحملهم على الصراط المستقيم طالبه ابنه عبد الله بتوليته «عليه السلام»، فاعتذر بأنه لا يتحملها حياً وميتاً(١)..

---

(١) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٢ ص٤١٩ و (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٥٤ =

وهو اعتذار غير مقبول، لما يلي:

أولاً: إذا كان عمر يعلم بأن علياً «عليه السلام» يحملهم على الصراط المستقيم كذلك، فلا يحق له أن يفسح المجال لمن لا يحملهم على الصراط، بل يتنكب الصراط بهم، بل لا يحق لعمر أن يطمعه بهذا الأمر، وأن يسمح له بالتفكير فيه، لأن هذا يعد تفريطاً بأمر المسلمين، وتضييعاً لمصالحهم، مع أن النصيحة لهم واجبة على كل مسلم، وهل يتوهم أحد أن تأهيل من يفقد شرائط الإمامة لتولي هذا المقام الخطير يعد منا صحة لهم؟!

ثانياً: إنه حين جعل ولده عبد الله هو الحكم، وأمر بقتل من يخالفه، مع

= (ترجمة عمر) والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٤٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٢٨ والكامل في التاريخ ج٣ ص٣٩٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٣٩ وأنساب الأشراف ج٥ ص١٦ وفتح الباري ج٧ ص٥٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٦٠ و ١٠٨ ونهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج٣ ق١ ص١١٣ و ١١٤ و (ط مؤسسة دار الهجرة) ص٢٨٧ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٤٥ والصراط المستقيم ج٣ ص٢٣ وبحار الأنوار ج٣١ ص٦٤ و ١١٥ وج٣١ ص٣٩٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٣٠ والنص والإجتهاد ص٣٨٤ و ٣٩٧ والشافي في الإمامة ج٤ ص٢٠٤ وتقريب المعارف ص٣٤٩ وبناء المقالة الفاطمية ص٣٦٣ وسفينة النجاة للتنكابني ص١٥٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣١ ص٤٦٥ و ٤٦٨ وكنز العمال ج١٢ ص٦٧٩ و ٦٨٠ عن ابن سعد، والحارث المحاسبي وأبي نعيم وغيرهم.

علمه بأن ولده لا يحسن طلاق امرأته. ثم جعل ابن عوف هو الحاكم أيضاً وأمر بقتل من خالفه.

ثم حصر الخلافة في الثلاثة الذين يكون فيهم ابن عوف. يكون قد تحملها بعد موته، ولم ينصح المسلمين، كما أنه لم يعمل بالنص الإلهي والنبوي، ولم يفسح المجال للناس ليختاروا من جهة أخرى، وهذا تحمل لهذا الأمر بصورة غير معقولة ولا مبررة.

ثالثاً: إنه يأمر بقتل ستة من المسلمين بعد موته، ومن بينهم من أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً، وهو أخو رسول الله «صلى الله عليه وآله» ووصيه، بل هو نفسه بنص آية المباهلة. فكيف يتحمل قتل هؤلاء، ولا يترك الناس يختارون لأنفسهم، بالإضافة إلى أنه يمنع من العمل بالنص؟!.

كما أنه هو نفسه يقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات وهو راض عن هؤلاء الستة، وأنهم من أهل الجنة.. فهل يصح قتل من كان كذلك؟!

هل ترك النبي صلى الله عليه وآله الإستخلاف؟!:

وحول قول عمر: إن استخلف، فقد استخلف من هو خير مني، يعني أبا بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني، يعني رسول الله «صلى الله عليه وآله»[1].

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٨٥ وج١٧ ص٢٢٠ والإقتصاد للطوسي ص٢٠٨ ونيل الأوطار ج٦ ص١٥٦ والكافئة للشيخ المفيد ص٤٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢٨٢ و ٥٦٦ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٨٦ =

نقول:

أولاً: إننا بغض النظر عن صحة وسقم مضمون هذا الكلام نسأل:

= والرسائل العشر للطوسي ص١٢٣ والغدير ج٥ ص٣٦٠ و ص٣٦١ ومسند أحمد ج١ ص٤٣ و ٤٦ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٨ ص١٢٦ وصحيح مسلم ج٦ ص٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٩٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٤٨ وعمدة القاري ج٢٤ ص٢٧٩ ومسند أبي داود ص٧ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص٤٢ وصحيح ابن حبان ج١٠ ص٣٣١ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٢ ص١٢٨ وكنز العمال ج٥ ص٧٢٧ و ٧٣٤ وج١٢ ص٦٧٥ والإحكام لابن حزم ج٧ ص٩٨٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٤٣ و ٣٥٣ والكامل لابن عدي ج٥ ص٣٧ وعلل الدارقطني ج٢ ص٧٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٢٨ وج٤٤ ص٤٢٥ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ وسير أعلام النبلاء ج٩ ص٢٦٧ وميزان الإعتدال ج٣ ص٢١٠ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٢٠ و ٩٢١ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٩٢ والكامل في التاريخ ج٣ ص٦٥ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٧٠ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٤٧٨ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٦٧ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٨ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤١ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٩٧ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٠٩ والشافي في الإمامة ج٢ ص١١٥ وج٣ ص١٠٢ والنجاة في القيامة لابن ميثم البحراني ص٨٣.

لماذا جعل عمر ما يصدر عن أبي بكر بمثابة ما يصدر عن النبي «صلى الله عليه وآله» وأعطاه صفة السنة التي يستن بها، كما يستن بالذي يصدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من قول، أو فعل، أو تقرير.

ثانياً: إنه يرسل كلامه هذا إرسال المسلمات ـ لأن شرعية موقعه وحركته كلها، وكذلك ما يخطط للوصول إليه يقوم على إنكاره للنص الإلهي والنبوي على علي «عليه السلام».. فهو يريد التسويق لهذا الأمر بالذات، لأنه إذا قال ذلك ولم يعترض عليه فيه أي من الحاضرين فلا بد أن يفسر ذلك بأن ثمة تسالماً بين الناس على عدم وجود هذا النص الذي لم يزل علي وشيعته والهاشميون وغيرهم يلهجون به، ويواجهون به غاصبي موقع الخلافة..

ولكن إصرار علي وشيعته على التذكير بالنصوص القرآنية، والأقوال والأحداث والمواقف النبوية التي تؤكد إمامة علي «عليه السلام» وخلافته، قد أحبط مسعى عمر هذا، ومسعى الفئة التي تسير في خطه، وهي الفئة التي وإن كان الناس يهابونها، ويخشون بطشها، ولكن ذلك لم يمنعهم من البوح بكثير مما تكنه صدورهم مما رأوه وسمعوه عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وما عرفوه من خصال وفضائل علي وأهل بيته، وسائر ما يؤكد حقهم المغتصب، وما حاق بهم من ظلم واضطهاد.

بل كان حرص مناوئي علي «عليه السلام» على غمط حقه، والتجني عليه يقابل بحرص أشد على تعريف الناس بالحقيقة، ورد الباطل والمزيف على من أراده وتعمده.. رغم المخاطر الجسام التي تكتنف ذلك.

الفصل الثاني:

لو كان سالم حياً..

لو كان سالم حياً لوليته:

واللافت هنا: قول عمر: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لوليته، فلاحظ ما يلي:

أولاً: قال الجاحظ: «قد شهد عمر يوم السقيفة، وبعد ذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «الأئمة من قريش»، ثم قال في شكايته: «لو كان سالم حياً ما تخالجني فيه شك»، حين أظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى ـ وسالم عبد لامرأة من الأنصار، وهي أعتقته، وحازت ميراثه ـ ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر، ولا قابل إنسان بين قوله، ولا تعجب منه.

وإنما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله، وصواب عمله.

فأما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة، والأمر والنهي، والقتل والإستحياء، والحبس والإطلاق، فليس بحجة تشفي، ولا دلالة تضيء. انتهى كلام الجاحظ»[١]..

---

(١) الغدير ج٧ ص٢٣٠ و ٢٣١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص٢٦٥ =

ثانياً: قد يكون السبب في هذا الوفاء من عمر بن الخطاب لسالم الذي لم يكن بين الصحابة بهذه المثابة هو أن سالماً شاركهم في تشييد خلافة أبي بكر، وكان معهم في هجومهم على بيت الزهراء «عليها السلام»(١).

ثالثاً: إن عمر وأبا بكر قد احتجا على الأنصار في السقيفة بأن الأئمة من قريش، فكيف يأسف هنا على غياب سالم الذي كان من الموالي، لا من العرب، فضلاً عن أن يكون من قريش؟!

فقد ذكروا: أنه كان من اصطخر، أو من كرمد(٢).

= واللمعة البيضاء للتبريزي ص٨٢٥ والشافي في الإمامة ج٤ ص٨٦ وسفينة النجاة للتنكابني ص١٧٩ وتلخيص الشافي ج٣ ص١٥٣ و ١٥٤ وبحار الأنوار ج٢٩ ص٣٧٨.

(١) راجع: الإحتجاج ج١ ص١٨٦ ـ ٢٠٣ و ٢٠٩ ـ ٢١٣ و (ط دار النعمان) ج١ ص٩٧ ـ ١٠٥ و ١٠٨ ـ ١١٠ وكتاب سليم ج٢ ص٥٨٦ ـ ٥٨٩ و (ط أخرى) ص١٤٨ ـ ١٥٠ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٢٦٢ و ٢٦٨ وغاية المرام ج٥ ص٣١٧ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص٤٨٢ والأنوار العلوية ص٢٨٦ ومجمع النورين ص٩٧ وبيت الأحزان ص١٠٩.

وراجع: الأسرار الفاطمية ص١١٥ والمسترشد ص٣٨٠ وشرح النهج للمعتزلي ج٦ ص١٩ عن الموفقيات ص٥٧٨ والرياض النضرة ج١ ص١٦٤ وتاريخ الخميس ج ١ ص١٨٨.

(٢) راجع المصادر المتقدمة.

وقالوا: إن الإجماع قد انعقد على عدم جواز عقد الإمامة لمثله(١).

رابعاً: هل كان سالم أفضل من علي «عليه السلام»، أو من عمار بن ياسر، أو من سلمان، أو من أبي ذر، أو من غير هؤلاء من كبار الصحابة؟!.

فكيف يطعن في صلاحية الستة، ويشكك فيها، ثم يقول: لو كان سالم حياً ما خالجني فيه الشك؟!

خامساً: قد اعتذر أبو عمر بن عبد البر عن عمر: بأنه إنما قال ذلك عن اجتهاد كان منه، ورأي أدى إليه نظره(٢).

ولكن ما قيمة هذا الإجتهاد مع احتجاجهم على الأنصار في يوم السقيفة بقول النبي «صلى الله عليه وآله»: الأئمة من قريش. وهل يصح الإجتهاد في مقابل النص؟!

سادساً: إن الحب لله سبحانه وتعالى بمجرده لا يجعل سالماً صالحاً للإمامة والقيادة والخلافة. فضلاً عن كونه مجرد ادعاء لا يؤيده آية ولا

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ج١٢ ص٤٤١ و ٤٤٢. والفصول المهمة للسيد شرف الدين ص٩٥ والنص والإجتهاد ص٣٩١ وقال في هامشه: صرح بانعقاد الإجماع نصاً وفتوى على ذلك غير واحد من الأعلام، كالفاضل النووي في أول كتاب الإمامة من شرح صحيح مسلم. والقاضي الإيجي في المواقف، وأبو الثناء في مطالع الأنظار ص٤٧٠ وراجع الغدير ج٧ ص١٤٠.

(٢) راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٢ ص٥٦١ و (ط دار الجيل) ج٢ ص٥٦٧ (ترجمة سالم مولى أبي حذيفة)، وعمدة القاري ج١٦ ص٢٤٥.

رواية ولا دراية.

وأين كان الحب الشديد لله لدى سالم في خيبر بعد أن انهزم الشيخان ورجعا بالناس، وكان يجبن بعضهم بعضاً؟! ولماذا لم ينتدبه النبي «صلى الله عليه وآله» الذي قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه. فأعطاها علياً ولم يعطها سالماً ولا غيره.

وهل كان سالم ـ عند هؤلاء ـ أشد حباً له من أبي بكر وعمر؟! فإن كانا أشد حباً لله ولرسوله من سالم فلماذا انهزما؟!

سابعاً: كيف صار هذا الحديث مبرراً لاستخلاف سالم، ولم تكن الآيات القرآنية والأحاديث الكثيرة في علي «عليه السلام» كافية لاستخلافه؟! ومنها قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾(١).

وقول النبي «صلى الله عليه وآله»: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله..»، ثم أخذ البيعة له في يوم الغدير.

ولماذا لم يتذكر عمر حديثاً واحداً قاله النبي «صلى الله عليه وآله» في علي أمير المؤمنين «عليه السلام» من بين آلاف الأحاديث التي سمعها منه «صلى الله عليه وآله» فيه؟!

---

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

وكيف لم يرض باستخلاف ابنه عبد الله متعللاً بأنه لم يحسن طلاق زوجته، ورضي بأن يكون هو خليفة للمسلمين وقبله أبو بكر، مع أنه لم يستطع الإجابة أو أخطأ في الإجابة على عشرات المسائل التي واجهته أو واجهت سلفه.

لو أدركت خالد بن الوليد، لوليته:

وأغرب من ذلك كله، تمنيه أن يكون خالد حياً لكي يستخلفه.. مع أننا نعلم: أن رأي عمر في خالد كان ـ كما يبدو للوهلة الأولى ـ سيئاً للغاية، وقد طلب من أبي بكر أن يقتله بمالك بن نويرة، وزناه بامرأة مالك بعد قتله مباشرة، وجعله رأسه إثفية للقدر الذي يطبخ فيه الطعام. وقد عزله بعد موت أبي بكر عن إمارة الجند في الشام.

فما هذه المحبة الطارئة منه لخالد!! وما هذا التعظيم والتفخيم له!! فإن صح ما يدعيه بعضهم، من أن ما أظهره عمر في حق خالد لم يكن حقيقياً، بل كان يحبه من الأعماق بمقدار بغضه علياً «عليه السلام».. ويستشهد على ذلك بما فعله عمر بالزهراء «عليها السلام»، فإنه لم يرف له جفن حين هاجم بيتها، فتلك مصيبة، ولكن المصيبة ستكون أعظم إن كان قد استفاق على أن خالداً هو سيف الله، وذلك يؤهله للخلافة..

فقد أثبتنا أن هذا الحديث غير صحيح. فراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

يضاف إلى ذلك: أن للإمامة شرائط أخرى، ومنها: العلم، والعصمة، أو العدالة على الأقل، وغير ذلك.. وأهم تلك الشرائط غير متوفرة في

خالد، ولا في معاذ، ولا في أبي عبيدة، ولا في سالم.

على أن كون خالد سيف الله أمر أخذ من كلام أبي بكر في دفاعه عنه حين قال: «ما كنت لأغمد سيفاً سله الله على أعدائه»، ثم نسبوا ذلك إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما يفعله عمر هنا.. فأصبحنا مثل أشعب الذي أراد أن يدفع الصبيان، فقال لهم: اذهبوا إلى بيت فلان، فإن فيه وليمة، فلما ذهبوا عنه لحقهم. بزعم أن من الممكن أن يصدق هذا الكلام. أو كالذي دفن هو ورفيقه العصا، وصارا يدعيان للناس: أن هذا قبر ولي اسمه أبو عصا. وصاروا يحلفون للناس بأبي عصا ويجمعون الأموال عن هذا الطريق، ثم اختلفا على الأموال فصار أحدهما يحلف بحق أبي عصا أن الأمر كذا.. فبهت رفيقه، وقال له: ألم ندفنه أنا وأنت؟!

الذين تحسر عمر على فقدانهم:

وبعد.. فقد تحسر عمر حين تدبيره أمر الشورى على فقدان أشخاص بأعيانهم، لو أنهم حضروه لولى واحداً منهم، وهم:

١ ـ خالد بن الوليد

٢ ـ أبو عبيدة

٣ ـ معاذ بن جبل

٤ ـ سالم مولى أبي حذيفة

ونقول:

يبدو لنا: أن شرائط الإمامة عند عمر تختلف كثيراً عن شرائطها الحقيقية، ويدل على ذلك أمران:

١ ـ السيرة التي جرى عليها هو وأبو بكر في هذا الأمر.

٢ ـ مواصفات الذين تحسر عمر على فقدانهم حين حضره الموت.

وأية نظرة عابرة تكفي لإيضاح ذلك.

وللبيان نقول:

١ ـ إن هؤلاء جميعاً كانوا في عداد المناوئين لعلي «عليه السلام»، والمشيدين لحكومة الذين عدوا على حقه، فأخذوه منه جبراً وقهراً، وكلهم شاركوا حتى في الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» وفي ضربها.. وفي كثير من المصائب والنوائب التي نزلت بأهل البيت «عليهم السلام».

٢ ـ إن بعض هؤلاء وهو خالد كان عمر يطالب برجمه أو بقتله، لأنه قتل امرأً مسلماً هو مالك بن نويرة، وزنى بامرأته في نفس الوقت؟!

كما أن قسوة خالد، وعدم مبالاته قد تجلت بما فعله ببني جذيمة غدراً حتى تبرأ رسول الله «صلى الله عليه وآله» من فعله، ثم تجلى ذلك فيما فعله بأهل مكة يوم الفتح وغير ذلك.

فما بال عمر أصبح يراه صالحاً لإمامة المسلمين، ويريد أن يأتمنه على دمائهم وأعراضهم ودينهم؟!

٣ ـ تقدم: أن سالماً مولى أبي حذيفة لم يكن من قريش، بل كان عبداً لامرأة من الأنصار، وقد أعتقته، وحازت ميراثه.. فأين شرط القرشية الذي جاء بأبي بكر إلى الخلافة، حيث استدل بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: الأئمة من قريش، أو نحو ذلك؟!

٤ ـ إن كلام عمر يدل على أنه كان يرى جميع هؤلاء أفضل من أمير

المؤمنين، وأصلح منه للإمامة والخلافة، ومن جميع أركان الشورى، بل هو يرى: أنهم أفضل وأصلح من جميع المسلمين.

ونحن لم نجد لهم ما يشير إلى هذا المقام لدى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا ظهر من سيرتهم ما يؤهلهم لما هو أدنى بكثير من مقام الخلافة والإمامة.

٥ ـ إن معاذ بن جبل هو أول من أتجر في مال الله، حين ولاه «صلى الله عليه وآله» على بعض البلاد، فمكث حتى أصاب، فلما قبض النبي «صلى الله عليه وآله» قدم، فقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيشه، وخذ سائره منه.

فقال أبو بكر: إنما بعثه النبي «صلى الله عليه وآله»، ولست أخذاً منه شيئاً إلا أن يعطيني(١).

فمن يتجر في مال الله، كيف يؤمن على أموال الناس، ودمائهم وأعراضهم؟!

ثم إن هذا الموقف من أبي بكر غير مفهوم أيضاً..

---

(١) المصنف للصنعاني ج٨ ص٢٦٨ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١٤٠٤ وقاموس الرجال ج٩ ص١١ و ١٢ و (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٢٢) ج١٠ ص٩٨ عنه، وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٩٥ والتمهيد لابن عبد البر ج٢ ص٨ ونصب الراية ج٦ ص١٩٨ وكنز العمال ج٥ ص٥٩١ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٨ ص٤٣٠.

وقد قال العلامة التستري «رحمه الله»: «لم يبعثه النبي «صلى الله عليه وآله» لأكل مال الله، ولا أجازه في التجارة به»(١).

غير أننا نقول:

إن موقف أبي بكر ـ لا موقف عمر ـ هو الذي يتوافق مع السياسة التي اتبعها الحكام بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن تأييد معاذ لحكومة أبي بكر، ومشاركته في الهجوم على بيت فاطمة «عليها السلام» وما يقال، من دخوله معهم في الصحيفة التي تعاقدوا فيها على صرف الأمر عن علي «عليه السلام»، إن ذلك لم يكن من دون ثمن..

ولو أن أبا بكر طالبه بأموال الله التي عنده، فربما يجد أن الكثيرين سوف يتخوفون من سياسة أبي بكر، وقد يصبحون في موقع المعارضة له، وربما يصيرون إلى علي «عليه السلام»، فيتقوى بهم..

هذا وقد ذكر التاريخ: أنهم تركوا لأبي سفيان أموال الله التي جاء بها، كرشوة له ليشتروا بذلك سكوته عنهم. فكان لهم ذلك، ولا سيما بعد أن ولوا ابنه أيضاً(٢).

إشكال وجوابه:

غير أن في الرواية المتقدمة إشكالاً يحتاج إلى جواب، وهو: أنه إذا كان

---

(١) قاموس الرجال ج٩ ص١٢ و (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٢٢) ج١٠ ص٩٩.

(٢) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٤٩ ودلائل الصدق ج٢ ص٣٩ عنه، وأعيان الشيعة ج١ ص٨٢ و ٤٣٠ وج٦ ص٢٩١.

معاذ في اليمن، فكيف يقال: إنه شارك في الهجوم على بيت فاطمة «عليها السلام»؟!

ونجيب:

بأن الرواية نفسها تصرح بأن معاذاً قدم المدينة بعد أن قبض النبي «صلى الله عليه وآله». فلعله قدمها بعد ذلك مباشرة ولو بعده بساعة، أو بيوم. فإن الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» قد تكرر، بل الذي يظهر هو أنهم هاجموا ذلك البيت بعد استشهاد الزهراء واستخرجوا علياً «عليه السلام» للبيعة، ومسحوا على يده.. وقد ذكرنا الروايات في كتابنا: مأساة الزهراء «عليها السلام»، فراجع..

تحسر عمر على سالم ومعاذ وأبي عبيدة:

وقد تحسَّر عمر على عدم وجود معاذ بن جبل، وسالم، وأبي عبيدة، على اعتبار ان هؤلاء هم المؤهلون ـ بنظره ـ لمقام الخلافة.. ولكنه علل أهليتهم هذه بما لا يصلح لإثباتها..

١ ـ فقد علل أهلية معاذ بما كان يملكه معاذ من العلم.

غير أننا نقول:

إن العلم وحده لا يكفي للقيام بشأن الخلافة، بل يحتاج إلى التقوى والورع، بل إلى العصمة عن الخطأ والسهو والنسيان.. ويحتاج أيضاً إلى الشجاعة.. وإلى التوازن في الملكات النفسانية، والمزايا الأخلاقية الفاضلة، وغير ذلك من أمور ذكرت في الآيات والروايات. ولم يكن معاذ معروفاً بذلك كله، حتى ما يرتبط بالورع والتقوى، فإن معاذاً قد اتجر في مال الله كما قلنا..

كما أن معاذاً لم يكن لديه ذلك العلم الذي يميزه عن غيره.. وأين علم معاذ من علم سلمان، ونظرائه؟! ولا يصح قياس أحد بعلي بن أبي طالب في العلم وفي سائر الكمالات النفسانية، والفضائل الأخلاقية وسواها.

كما أن معاذاً قد شارك في انتهاك حرمة أهل البيت «عليهم السلام»، والهجوم على بيتهم، وفيه الزهراء «عليها السلام» التي يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها.

٢ ـ كذلك الحال بالنسبة لسالم، فإن ما يدعي من حبه لله تعالى لا يتلاءم مع مشاركته في الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام».

ولو سلمنا جدلاً بصحة ما يذكره عمر عنه في ذلك، فهو لا يكفي لإثبات أهليته لهذا المقام.

ولا شك في أن علياً «عليه السلام» كان أشد حباً لله ورسوله من جميع أهل الأرض.. وقد شهد له النبي «صلى الله عليه وآله» بذلك في غزوة خيبر، وشهد له به القرآن في سورة هل أتى وفي آيات أخرى..

على أن سالماً كان من الموالي، الذين حرمهم عمر من أبسط الحقوق، فكيف يريد أن يولي مولى مقام الخلافة؟!

٣ ـ أما أهلية أبي عبيدة فلا يمكن أن تثبت لمجرد كونه أميناً. وقد ناقشنا في أصل ثبوت الأمانة له، وفي أمور أخرى ترتبط بهذا الموضوع في موضع آخر من هذا الكتاب..

وسيأتي: أن عثمان يقول لأهل الشورى عن عبد الرحمان بن عوف:

أمين في الأرض أمين في السماء(١).

الحسرات لماذا؟!:

ونحن لا نريد أن نطلق العنان للظنون والأوهام، ولكننا نقول:

إن عمر كان بصدد التمهيد للشورى، والتأسيس لنظام يريد له أن يستمر فيما يرتبط بمواصفات الخلفاء. فهو في الوقت الذي يمنع من قيام أمثال عمار بالبيعة لعلي «عليه السلام» على غرار ما جرى في السقيفة، حيث إن بيعة عمر وأبي عبيدة وبشر بن سعد لأبي بكر قد مهدت لفرضها كأمر واقع، ويأمر بقتل من يبادر إلى أمر كهذا.. إنه في موازاة ذلك يلغي شرط القرشية، بذكره لإمكان تولي الموالي لهذا الأمر، فما بالك باشتراط كونه هاشمياً، أو من أهل البيت «عليهم السلام»؟!

ثم هو يمهد الأمر لإسقاط شرط العصمة بل شرط العدالة.. حين يرشح خالداً قاتل مالك بن نويرة، ومرتكب الجرائم والمخالفات المختلفة.. حتى لو كان مثل معاوية ويزيد.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٢٣١ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٩٥ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٤٣ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٢٧ وتهذيب الأسماء واللغات (ط دار الفكر) ج١ ص٢٨٠ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٣١٠ والإستيعاب ج٢ ص٨٤٦ وكنز العمال ج٥ ص٧١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٣٤ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٨٧ والوافي بالوفيات ج١٨ ص١٢٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٢٢٦.

كما أنه يقرر: أن أمثال خالد وسالم أولى بالخلافة حتى من علي «عليه السلام» المنصوص عليه من الله ورسوله..

العشرة المبشرة، حديث لا يصح:

وقد قال عمر، حين قرر الشورى: عليكم بالرهط الذين قال لهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إنهم من أهل الجنة، ومات وهو راضٍ عن هذه الستة من قريش: علي وعثمان إلخ..(١).

ونقول:

في هذا الكلام إشارة إلى الحديث المعروف باسم: «حديث العشرة المبشرة بالجنة»؛ فقد رووا عن عبد الرحمان بن عوف: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال:

أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمان بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة ابن الجراح في الجنة(٢).

---

(١) بحار الأنوار ج٣١ ص٣٨٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٢٢٧ و ٢٢٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٩٣ والكامل في التاريخ ج٣ ص٦٥ و ٦٦ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٩٠ و ١٩١ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٣٩ والغدير ج٥ ص٣٦٠.

(٢) مسند أحمد ج١ ص١٩٣ والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٦٠٥ ومصابيح =

وعن سعيد بن زيد: أن العشرة الذين في الجنة، هم: النبي «صلى الله عليه وآله»، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسعد بن مالك، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمان بن عوف، وسعيد بن زيد(١).

= السنة للبغوي ج٤ ص١٧٩ وراجع: الغدير ج١٠ ص١١٨ وسنن ابن ماجة ج١ ص٤٨ وسنن الترمذي ج٥ ص٣١١ وفضائل الصحابة للنسائي ص٢٨ والآحاد والمثاني ج١ ص١٨٢ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٥٦ ومسند أبي يعلى ج٢ ص١٤٧وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٦٣ والجامع الصغير للسيوطي ج١ ص١٦ وكشف الخفاء ج١ ص٣٢ وتفسير البغوي ج٤ ص٢٠٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٢١ ص٧٨ وج٢٥ ص٤٦٦ وأسد الغابة ج٢ ص٣٠٧ وج٣ ص٢١٣ و ٢١٤ وذيل تاريخ بغداد ج٢ ص١٠٣ وتهذيب الكمال ج٩ ص٣٢٥ وسير أعلام النبلاء ج١٠ ص٥٣٩ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٣٩ و ٢٤٠.

(١) سنن أبي داود ج٤ ص٢١١ وتيسير الوصول ج٣ ص٣٠٣ والرياض النضرة ج١ ص٣٠ والجامع الصحيح ج٥ ص٦٠٩ وكفاية الأثر ص١١٤ و ١١٥ ومدينة المعاجز ج٢ ص٣٨٨ و ٣٨٩ وراجع: سنن ابن ماجة ج١ ص٤٧ وسنن أبي داود ج٢ ص٤٠١ وفضائل الصحابة للنسائي ص٢٨ و ٣١ و ٣٣ و ٣٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٤٤٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٤٧٤ و ٤٧٥ وكتاب السنة لعمرو ابن أبي عاصم ص٦٠٥ و ٦٠٦ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٥٦ و ٥٨ و ٦٠ و ٦٢ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٥٤ والمعجم الأوسط ج١ ص٢٦٧ وج٤ ص٣٣٩ وج٧ ص١٨٢ وج٨ ص١٤٧ والمعجم =

بل لقد عدوا القول ببشارة العشرة من الأمور الإعتقادية، قال أحمد بن حنبل في كتابه الى مسدد بن مسرهد:

«**وأن نشهد للعشرة أنهم في الجنة:** أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمان، وأبو عبيدة، فمن شهد له النبي «صلى الله عليه وآله» بالجنة شهدنا له بالجنة، ولا يتأتى أن تقول:

فلان في الجنة، وفلان في النار، إلا العشرة الذين شهد لهم النبي «صلى الله عليه وآله» بالجنة»[1].

ونقول:

أولاً: يلاحظ: أن رواة هاتين الروايتين هم عبد الرحمان بن عوف، وسعيد بن زيد، وهما قد ذكرا في جملة المبشرين بالجنة، وهذا يثير الشبهة في صحة الرواية، من حيث إرادة الراوي جر النار إلى قرصه.

= الكبير للطبراني ج١ ص١٥٣ والإستيعاب ج٣ ص٩٨٨ واللمع في أسباب ورود الحديث ص٨٩ وكنز العمال ج١٣ ص٢٤٨ و ٢٥٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٨٣ وتاريخ مدينة دمشق ج١٨ ص٣٨٩ وج٢٠ ص٣٢٨ وج٢١ ص٧٠ و ٧٢ و ٧٦ و ٧٧ وج٢٥ ص٨٩ و ٤٦٧ وج٣٥ ص٢٧٥ وأسد الغابة ج٣ ص٣١٤ و ٣٧٧ وج٤ ص٢٩ وسير أعلام النبلاء ج١ ص١٠٣ وج٣ ص٦٣٦ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٤٠.

(١) الغدير ج١٠ ص١٢٢ عن جلاء العينين ص١١٨. وراجع: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران ج١ ص١٣.

مع ملاحظة: أن أحداً من غيرهم لم يرو هذه الرواية باستثناء رواية عن أبي ذر، وستأتي، وسنرى أنه لا سند لها.

فكيف يصح جعل رواية كهذه من الأمور الإعتقادية.. ويترك كل ما عداها مما هو متواتر أو يكاد؟!.

ثانياً: هناك اختلاف بين الروايتين المتقدمتين في الأسماء، فإحداهما تذكر أبا عبيدة، ولا تذكره الأخرى، وإحداهما تجعل النبي «صلى الله عليه وآله» أحد العشرة، وليس ذلك في الرواية الأخرى.

ثالثاً: إن رواية ابن عوف هي عن عبد الرحمان بن حميد، عن أبيه، عن ابن عوف، ولا يمكن أن يروي حميد عن ابن عوف، لأن حميداً توفي سنة١٠٥[1] عن٧٣ سنة، أي أنه ولد سنة٣٢ وهي سنة وفاة ابن عوف بالذات، ولذلك قال ابن حجر العسقلاني: رواية حميد عن عمر وعثمان منقطعة قطعاً[2].

رابعاً: لقد بشر النبي «صلى الله عليه وآله» حسب رواياتهم أناساً كثيرين بالجنة.

ومنهم: أم أيمن «رحمها الله»[3].

____

(١) قال في هامش كتاب الغدير ج١٠ ص١٢٣: كما اختاره أحمد، والفلاس، والحربي، وابن أبي عاصم، وابن خياط (في طبقاته ص٤٢٢) وابن سفيان، وابن معين.

(٢) تهذيب التهذيب ج٣ ص٤٠ والغدير ج١٠ ص١٢٢ عنه، وراجع: كتاب السنة لابن أبي عاصم ص٥٢٩. والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٤ وج٥ ص١٥٥.

(٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٢٢٤ والجامع الصغير للسيوطي ج٢ =

وحديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[١] معروف ومشهور.

وعنه «صلى الله عليه وآله»: الحسن والحسين: جدهما في الجنة، وأبوهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، وخالاتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبهما في الجنة[٢].

= ص٦١٠ وكنز العمال ج١٢ ص١٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٤ ص٣٠٣ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص٢٢٤ والإصابة ج٨ ص٣٥٩ والسيرة الحلبية ج١ ص٨٥ وينابيع المودة ج٢ ص١٠٢ وجامع المسانيد والمراسيل ج٧ ص٤٠ والفتح الكبير للسيوطي (ط دار الفكر) ج٣ ص١٩٧ وحديث نحن معاشر الأنبياء للشيخ المفيد ص٢٨ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص١٢١ والخرائج والجرائح ج١ ص١١٣ والطرائف لابن طاووس ص٢٤٩ وبحار الأنوار ج١٧ ص٣٧٩ وج٢٩ ص١١٦ و ١٢٨ وج٣٠ ص٣٥٢ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٥ ص١١٦ وفيض القدير ج٦ ص١٩٦ وتفسير القمي ج٢ ص١٥٥ ونور الثقلين ج٤ ص١٨٦ ومستدركات علم رجال الحديث ج٨ ص٥٥٠ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص١٩٣.

(١) الصواعق المحرقة ص١٩١ وقال: إنه متفق على صحته.

(٢) المعجم الكبير ج٣ ص٣٥ ـ ٤٠ و ٦٦ والمعجم الأوسط للطبراني ج٦ ص٢٩٨ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢٢٩ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر ص١٢١ ونهج الحق ص٣٩٠ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣٠٢ و ٣٠٣ والغدير ج١٠ ص١٢١ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٨٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٩ ص١٨٥ و ١٨٧ وج٢٦ ص٣١٥.

وروي: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام» في حديث: وإني وأنت والحسن والحسين، وفاطمة، وعقيلاً، وجعفر في الجنة على سرر متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنة(١).

وقد بشر النبي «صلى الله عليه وآله» عماراً بالجنة(٢) أيضاً.

وعنه «صلى الله عليه وآله»: إن الجنة تشتاق إلى أربعة: علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والمقداد.

---

(١) الغدير ج٢ ص٣٢٢ وج١٠ ص١٢١ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٧٣ والمعجم الأوسط ج٧ ص٣٤٣ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الأصفهاني ص٢٧١ وشرح إحقاق الحق ج٧ ص١٦ وج٢٥ ص١٣٠ وج٣٠ ص٦٤٠ وج٣٣ ص٢٦٣.

(٢) الإستيعاب ج٤ ص١٥٨٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٥٥ وج٢٠ ص٣٦ وكنز العمال ج١١ ص٧٢٨ وج١٣ ص٥٢٩ والدرجات الرفيعة ص٢٥٦ و ٢٦٠ وقاموس الرجال للتستري ج١١ ص٦ وج١٢ ص٢٨١ وأسد الغابة ج٤ ص٤٤ وج٥ ص٩٨ و ٤٨١ وتهذيب الكمال ج٢١ ص٢١٦ والإصابة ج٤ ص٢٢٦ و ٤٧٣ وج٦ ص٥٠٠ وج٨ ص١٩٠ والغدير ج٩ ص٢٠ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٣٨٣ وعمدة القاري ج١ ص١٩٧ وج١٢ ص٢٩ وج١٦ ص١٧٩ وبغية الباحث ص٣٠٣ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص٩٨ والعثمانية للجاحظ ص٢٩ و ٣١٢ والكامل في التاريخ ج٢ ص٦٧ والبداية والنهاية ج٣ ص٧٦.

وفي نص آخر: اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: إلى عليٍّ، وعمار، وبلال(١).

وكما أن جعفر بن أبي طالب في الجنة له جناحان يطير بهما حيث شاء(٢).

---

(١) راجع: الغدير ج٩ ص٢٦ وج١٠ ص١٢٠ وكنز العمال ج١١ ص٧٢١ وج١٢ ص٥٣٩ ومختصر تاريخ دمشق ج١٨ ص٢١٥ والمستطرف ج١ ص١٣٧ وتاريخ مدينة دمشق ج١٠ ص٤٥١ وج١٢ ص٦٢٦ وشرح الأخبار ج٢ ص٥٩٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٣٧ وتهذيب الكمال ج٣٣ ص٣٠٧ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٣٥٤ والوافي بالوفيات ج١٠ ص١٧٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٦ ص٥٣٤ و ٥٣٦ وج٢٣ ص٣٢ وج٣٠ ص٣١٨.

(٢) راجع: مجمع الزوائد ج٩ ص٢٧٢ و ٢٧٣ والمعجم الأوسط ج٧ ص٨٦ و ٨٨ وكنز العمال ج١١ ص٦٦٣ وج١٣ ص٦٤٣ وتفسير القمي ج٢ ص١٣ و ٢٤٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص١٢٩ و ٤٠٨ والأمالي للطوسي ص٧٢٣ وعمدة الطالب ص٣٥ وبحار الأنوار ج١٨ ص١٩٣ و ٣٣٧ وج٢٢ ص٢٧٦ وشجرة طوبى ج٢ ص٣٠٠ والنص والإجتهاد ص٢٩ والغدير ج١٠ ص١٢١ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٦٧ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٢١٠ ونور الثقلين ج٣ ص١٠٠ والدرجات الرفيعة ص٧٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ ص٣٨ والكامل لابن عدي ج١ ص٢٤٠ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٢١٢ وإمتاع الأسماع ج١٣ ص٣٦٣ والدر النظيم ص٩٨ والعدد القوية ص٣٤٣ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص١٠٩ وتأويل الآيات ج١ ص٢٧٢.

وقال «صلى الله عليه وآله» لابن مسعود ـ كما رووا ـ: أبشر بالجنة[1].

وورد مثل ذلك أيضاً بالنسبة لمالك بن نويرة، وعمرو بن ثابت الأصيرم، وصهيب، وعمرو بن الجموح، وثابت بن قيس..

وأمثال ذلك كثير لا مجال لتتبعه[2].

خامساً: ذكر العلامة الأميني «رحمه الله» في كتابه: «الغدير» أموراً كثيرة تبين أن اعتبار أكثر المذكورين في الرواية من أهل الجنة لا يستقيم، فقال ما ملخصه:

إن ابن عوف الذي رويت عنه هذه الرواية سل سيفه على علي «عليه

---

(١) المعجم الأوسط ج٦ ص٦٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٣ ص٩١ و ٩٢ والمعجم الكبير ج١٠ ص١٦٦ والغدير ج١٠ ص١٢١ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٨٩ وحديث خيثمة ص١٠٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٢٢٠.

(٢) راجع: مجمع الزوائد ج٩ ص٣٢١ و ٣٦٢ و ٣٠٥ والآحاد والمثاني ج٣ ص٤٦١ ومسند أحمد ج٥ ص٤٢٨ وكنز العمال ج١١ ص٧٥٥ وج١٣ ص٢٨٥ وأسد الغابة ج٤ ص٩٠ و ٥٠٠ والمعجم الأوسط للطبراني ج٣ ص٢٤١ والمعجم الصغير ج١ ص١٠٤ ومسند الشاميين ج٢ ص١١ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٦٠٦ وعيون الأثر ج١ ص٤٢٣ والسيرة الحلبية ج٢ ص٥٢٣ والغدير ج١٠ ص١٢١ والمعجم الكبير ج٢ ص٧٠ ج٨ ص١١١ وج١٠ ص١٦٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٤ ص٢٢٠ و ٢٢١ والوافي بالوفيات ج١٦ ص١٩٥ وغير ذلك.

السلام» قائلاً: بايع وإلا تقتل.

وآلى ابن عوف على نفسه أن لا يكلم عثمان طيلة حياته، ومات وهو مهاجر له، وأوصى أن لا يصلى عليه، وكان عثمان يقذفه بالنفاق، ويعدّه منافقاً.

كما أن فاطمة «عليها السلام» ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأوصت ألا يحضرا جنازتها.

يضاف إلى ذلك: أن عمر بن الخطاب كان يسأل حذيفة العالم بأسماء المنافقين، ويناشده إن كان هو منهم، وهل عده النبي «صلى الله عليه وآله» في جملتهم.. فإن كان مبشراً بالجنة من النبي «صلى الله عليه وآله»، فلماذا يسأل حذيفة؟!

كما أنه أمر بقتل الستة الذين رتبهم للشورى، وكلهم من هؤلاء العشرة!!..

وطلحة والزبير ألبَّا على عثمان، وشاركا في قتله، وهما وإياه من العشرة كما يزعمون.

وقد خرجا على علي «عليه السلام» في حرب الجمل يريدان قتله، وقتل مؤيديه من المسلمين، وهو إمام زمانهما، وقد نكثا بيعته، فقتلا في تلك الحرب..

وقد قال عمر لطلحة: مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» ساخطاً عليك، بالكلمة التي قلتها يوم نزلت آية الحجاب.

أما سعد، فلم يبايع علياً «عليه السلام».

وأبو عبيدة كان من المهاجمين لبيت الزهراء «عليها السلام»، ومن الذين شيدوا خلافة أبي بكر، ومن المغضبين للسيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام»(١).

العشرة المبشرة في حديث أبي ذر:

وقد نسب حديث العشرة المبشرة لأبي ذر «رحمه الله»، وأنه قال: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال لعائشة: ألا أبشرك؟!

قالت: بلى يا رسول الله!

قال: أبوك في الجنة ورفيقه إبراهيم، وعمر في الجنة ورفيقه نوح، وعثمان في الجنة ورفيقه أنا، وعلي في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا، وطلحة في الجنة ورفيقه داود، والزبير في الجنة ورفيقه إسماعيل، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود، وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران، وعبد الرحمان في الجنة ورفيقه عيسى بن مريم، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورفيقه إدريس «عليه السلام».

ثم قال: يا عائشة، أنا سيد المرسلين، وأبوك أفضل الصديقين، وأنت أم المؤمنين(٢).

---

(١) راجع ما تقدم وسواه في: الغدير ج١٠ ص١٢٣ ـ ١٢٨.

(٢) الغدير ج١٠ ص١٢٩ والرياض النضرة ج١ ص٣١ وأخرجه الملا في سيرته في ج٥ ص١٩٦ وشذرات الذهب للقيرواني.

ونقول:

ألف: لا حاجة إلى تذكير القارئ: بأنه ليس لهذه الرواية سند صالح، كما هو ظاهر.

ب: لا نريد أن نناقش في تسمية أبي بكر بالصديق في هذه الرواية، فقد ذكرنا ما يفيد عدم صحة هذا الأمر في كتابنا هذا وفي كتاب الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله».

ج: لقد أحسن العلامة الأميني وأجاد فيما أفاد في رده هذه المزعمة، ونحن نكتفي بتلخيص كلامه هنا أيضاً، فنقول:

قال «رحمه الله» ما ملخصه: بالإضافة إلى أنه لا معنى لجعل نبي معصوم رفيقاً في الجنة مع من لا عصمة له.. فإن الرواية المزعومة حكمت بأن عثمان هو رفيق رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

مع أن المناسب هو: أن يجعل علي «عليه السلام» رفيقاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في الجنة، حيث ثبت عنه «صلى الله عليه وآله» قوله: «يا علي، أنت أخي، وصاحبي، ورفيقي في الجنة» لا سيما مع كونه «عليه السلام» كان أخاً للنبي كما في حديث المؤاخاة، وغيره. وهو أيضاً نفسه كما قررته آية المباهلة.

ولا أقل من أن يكون جعفر بن أبي طالب هو رفيق النبي «صلى الله عليه وآله» فقد قال لجعفر:

«يا حبيبي، أشبه الناس بخلقي وخلقي، وخلقت من الطينة التي خلقت منها».

أو قال: «أما أنت يا جعفر فأشبه خَلقك خَلقي، وأشبه خُلقك خُلقي وأنت مني وشجرتي..»(١).

كما أنهم نسبوا للنبي «صلى الله عليه وآله» روايات تقتضي أن يرافقه أبو بكر في الجنة، وليس عثمان.

ونسبوا إلى النبي «صلى الله عليه وآله»: أن عثمان كان شبيه إبراهيم «عليه السلام»، فلماذا لم يجعلوه رفيقاً له؟!

وكان أبو ذر أشبه الناس بعيسى بن مريم: هدياً وبراً، وزهداً ونسكاً، وصدقاً، وجداً، وخَلقاً وخُلقاً، فلماذا لم يجعلوا أبا ذر رفيق عيسى، واستبدلوه

---

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص٢٧٢ و ٢٧٥ عن الطبراني في الأوسط ص٢٧٥، وعن الترمذي، وأحمد. وذخائر العقبى ص٣٥ و ٢١٥ ومسند أحمد ج١ ص٩٨ وج٥ ص٢٠٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٢١١ و ٢١٧ وكنز العمال ج١١ ص٦٣٩ و ٦٦٢ و ٧٥٥ وج١٣ ص٢٥٥ وتاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٣٦٢ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص١٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٣٣٦ وج١٦ ص١٥٣وج٢١ ص١٤٢ وج٢٢ ص٢٣١ وج٢٢ ص٥٨٢ وج٢٣ ص١٦٠ و ١٨٧ و ٥٨١ و ٦٢٠ وج٢٥ ص١٢٣ وشرح الأخبار ج٣ ص٢٠٢ وتاريخ بغداد ج٩ ص٦٣ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٣٠٧ والغدير ج١٠ ص١٣٠ وعمدة القاري ج١٦ ص٢١٤ والآحاد والمثاني ج١ ص٢٧٥ ومسند أبي يعلى ج٤ ص٣٤٤ ونصب الراية ج٣ ص٥٤٨ والمناقب للخوارزمي ص٦٥ وكشف الغمة ج١ ص٩٧.

بعبد الرحمان بن عوف؟!

ولو عملوا بمقتضى روايتهم الأخرى، عن أنس مرفوعاً: ما من نبي إلا وله نظير في أمتي، فأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير موسى، وعثمان نظير هارون، وعلي بن أبي طالب نظيري ـ نعم ـ لو عملوا بهذه الرواية لتغيرت معالم الرواية.. التي جعلت العشرة في الجنة.. وجعلت لهم رفقاء من الأنبياء(١).

أبو عبيدة أمين هذه الأمة:

وقد تحسر عمر على فقدان أبي عبيدة، باعتبار أنه لو كان حياً لولّاه، ولم يحتج إلى هذه الشورى.. وذلك لأنه ـ كما قال ـ أمين هذه الأمة..

ونقول:

تقدم بعض القول عن أمانة أبي عبيدة، في الفصل الذي ذكرنا فيه استشارة عمر علياً في حرب الفرس في القادسية ونهاوند، والمسير إلى حرب الروم..

وذكرنا هناك أموراً كثيرة وهامة، يحسن الرجوع إليها، والإطلاع عليها..

ويكفي أن نذكر هنا:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» هو ولي كل مؤمن بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وقد نصبه لهم إماماً وخليفة من بعده في يوم الغدير، وفي

(١) راجع: الغدير للعلامة الأميني «رحمه الله» ج١٠ ص١٨٤ ـ ١٨٦.

يوم إنذار عشيرته الأقربين، وغير ذلك مما لا مجال لإحصائه..

ثانياً: إن الأمانة لم تكن منحصرة في أبي عبيدة، بل كان علي «عليه السلام» أميناً لله ولرسوله، وللمؤمنين، كما أن سلمان الفارسي، وأبا ذر، والمقداد، وعمار والحسنين، ومئات الصحابة الآخرين، كانوا أمناء أيضاً.

ثالثاً: إن الأمانة وحدها لا تكفي لجعل الإنسان أهلاً لمقام الخلافة، فهناك العلم والعصمة، أو العدالة على أقل تقدير، وهناك الشجاعة و.. و..

رابعاً: ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب: أنه سمي بالأمين، لأنهم ائتمنوه على الصحيفة التي تعاهدوا فيها على إقصاء علي «عليه السلام» عن المقام الذي جعله الله فيه.

خامساً: إن الخلافة تحتاج إلى النص.. فلا يكفي فيها توفر بعض الشرائط بنظر الناس.. ولم ينص النبي «صلى الله عليه وآله» على أبي عبيدة، ولم يأخذ له البيعة يوم الغدير، ولم تنزل فيه آية التصدق بالخاتم، ولا آيات إكمال الدين، وإتمام النعمة، وتبليغ ما أنزل إليه من ربه.. وغير ذلك..

لا خير للمسلمين فيهم:

وتقدم: أن عمر أمر بقتل الستة بعد ثلاثة أيام من موته إن لم يتفقوا، بحجة أنه لا خير للمسلمين فيهم..

ونقول:

أولاً: إن عدم اتفاقهم خلال ثلاثة أيام لا يعني أنه لا خير للمسلمين فيهم. فلعلهم يتفقون في اليوم الرابع أو الخامس..

ثانياً: هل اتفق المسلمون في السقيفة وبعدها؟! أم ظلم من ظلم، وقهر من قهر؟! وسكت من سكت تحت طائلة التهديد بالويل والثبور، وعظائم الأمور؟!.

ثالثاً: ما قيمة هذا الإتفاق قبل مضي الثلاثة أيام أو بعدها، إذا كان تحت طائلة التهديد بالقتل.

رابعاً: إن عدم الإتفاق قد يكون بسبب عناد بعضهم، أو أكثرهم، وإصراره على العمل بما يخالف الشرع، وعدم قدرة البعض الآخر على القبول بذلك، فلماذا يقتل الجميع؟!.

خامساً: أية سلطة لعمر على الناس بعد موته، لكي يحكم بقتل هذا، وبحياة ذاك..

سادساً: إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد شهد لهؤلاء الستة بالجنة كما يدعيه عمر نفسه، فذلك يعني أنهم من أصلح الناس للناس، وللمسلمين على وجه الخصوص ومع الله تبارك وتعالى. فكيف يحكم عمر عليهم بأنهم لا خير فيهم للمسلمين؟! وكيف يأمر بقتلهم؟! إلا إذا كان يرى أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخطأ فيما أخبر به.

سابعاً: إن الإتفاق السريع قد يكون على غير ما يرضاه الله، وفي غير مصلحة المسلمين، فهل يكون في المتفقين خير في هذه الحال؟!..

ثامناً: ماذا لو استقال هؤلاء الستة من مهمتهم؟! أو اتفقوا على تحكيم شخص آخر، أو جماعة آخرين في هذا الأمر؟!

أو ماذا لو بادر جماعة من المسلمين من أهل الحل والعقد إلى بيعة واحد

منهم قبل مضي الثلاثة أيام.. والحال أنهم يرون أن بيعة جماعة قليلة تكفي لعقد الإمامة، وعدم جواز بيعة شخص آخر بعد حصولها..

لماذا ليس لابن عمر نصيب؟!:

ولعل السبب في إخراج ابن عمر من الشورى، وأنه ليس له نصيب منها: هو أن من لا يحسن أن يطلق امرأته، ولا يملك من قوة الشخصية ومن المقبولية لدى الناس، ما يجعل عمر يطمئن إلى أنه سوف يمسك بالأمر، ويتجرأ على الوقوف في وجه علي «عليه السلام» وسائر رجال بني هاشم، فضلاً عن غيرهم من محبيهم..

كما أنه لا يملك من الدهاء، والحنكة، ما يمكنه من إدارة الأمور بنحو يتمكن فيه أن يتجاوز الأخطار، إذ لا يكفي مجرد الكون في المعسكر المناوئ لعلي ولأهل بيته «عليهم السلام»، والكاره والمناهض له، فإن الكره الساذج الذي لا يحسن تغليفه وإخفاؤه، وتلطيفه، وتوظيفه في السياسات والمواقف قد يضيع الفرصة.. ولا ينتج سوى الحرقة والغصة.

هذا كله فضلاً عن أن تولية ابن عمر تحتاج إلى تأييد ومساندة البيت الأموي، وقد لا يفوز بتأييد بني أمية في ذلك. ثم تكون النتيجة خلاف ما كان عمر يؤمله..

الفصل الثالث:

أركان الشورى بنظر عمر..

عمر ونفاق أركان الشورى!!:

وذكروا: أن عمر بن الخطاب اتهم أركان الشورى بالنفاق، فقال لهم: «يا معشر المهاجرين الأولين، إني نظرت في أمر الناس، فلم أجد فيهم شقاقاً ونفاقاً، فإن يكن بعد شقاق ونفاق فهو فيكم، ثم أمرهم بالتشاور ثلاثة أيام»(١).

ونقول:

١ ـ إذا كان النفاق محصوراً بهؤلاء الستة فلماذا يختار عمر خليفة المسلمين من المنافقين؟! ولماذا لا يتركهم، ويتوجه إلى سائر المسلمين ليجد فيهم التقي الورع، والمؤمن الصادق؟! ألا يعد اختيار أهل النفاق والشقاق للتحكم بمصير الأمة تفريطاً لا يمكن إقراره، ولا السكوت عليه؟!

وكان عمر يعلم أن أحداً لا يجرؤ على مخالفة أمره.. وكان يمكنه أن يختار للأمة من هو من أهل الإيمان الصحيح والخالص.. فلماذا لا يبادر إلى ذلك لنعرف من هم أهل الإيمان، والصلاح بنظره.

---

(١) الإمامة والسياسة (ط سنة ١٣٨٨ هـ.) ج١ ص٢٤ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٨ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤٢.

٢ ـ تقدم: أن عمر نفسه يذكر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» شهد لأركان الشورى بأنهم من أهل الجنة.

فهل يكون المبشرون بالجنة من المنافقين؟!

أم أن عمر اكتشف الحقيقة التي غابت عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

وهل يمكن أن يشهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهم بالجنة من عند نفسه؟!.

إلا أن يكون عمر بن الخطاب عالماً بعدم صحة الحديث المنقول له عن النبي «صلى الله عليه وآله».. لا سيما وأن الناقل له هو من يريد أن يسجل لنفسه فضيلة عن طريق حشر اسمه معهم..

٣ ـ كيف لم يجد عمر بن الخطاب شقاقاً ونفاقاً في الناس.. والله تعالى يقول: ﴿**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ**﴾(١)، فإن هذه الآية قد نزلت في أواخر حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، فهل أذهب الله النفاق والمنافقين بمجرد موت رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! أو انحصر النفاق بخصوص الستة الذين اختارهم عمر للشورى، ليكون أحدهم إماماً للأمة؟!

٤ـ إن ما قاله «صلى الله عليه وآله»، وما صرحت به آية التطهير يكذب هذه الوصمة التي أطلقها الخليفة، إلا إن كان يقصد بقوله: إن فيكم نفاقاً:

---

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

أن بعض الستة متصف بالنفاق، وهو غير علي قطعاً، لآية التطهير ولغيرها من النصوص الصريحة في إيمانه وفي إمامته.. صلوات الله عليه..

مطاعن عمر في أركان الشورى:

لقد طعن عمر في الذين عينهم في شورى اختيار الخليفة بعده في عدة مناسبات، منها ما حصل قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة، ومنها ما حصل بعد ذلك، ونحن نختار بضعة نصوص من هذه المطاعن هنا، ثم نجمع ما ورد منها في الروايات المختلفة، ونضم بعضه إلى بعض، ثم نعلق على ذلك بما يسمح لنا به المجال فنقول:

١ـ قال العلامة الحلي «رحمه الله»: روى الجمهور أن عمر لما نظر إليهم (أي إلى الستة) قال: قد جاءني كل واحد منهم يهزّ عفريته، يرجو أن يكون خليفة!!

أما أنت يا طلحة، أفلست القائل: إن قبض النبي لننكحن أزواجه من بعده، فما جعل الله محمداً أحق ببنات عمنا منا، فأنزل الله فيك: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً**﴾[1].

وأما أنت يا زبير: فوالله، ما لان قلبك يوماً ولا ليلة، وما زلت جلفاً جافياً، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً شيطان، ويوماً رحمان، شحيح.

وأما أنت يا عثمان، لروثة خير منك، ولئن وليتها لتحملن بني أبي

---

(١) الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

معيط على رقاب الناس، ولئن فعلتها لتقتلن ـ ثلاث مرات.

وأما أنت يا عبد الرحمان، فإنك رجل عاجز، تحب قومك جميعاً.

وأما أنت يا سعد، فصاحب عصبية وفتنة، ومقنب وقتال، لا تقوم بقرية لو حملت أمرها.

وأما أنت يا علي، فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم.

فقام علي مولياً، يخرج.

فقال عمر: والله، إني لأعلم مكان الرجل، لو وليتموه أمركم حملكم على المحجة البيضاء.

قالوا: من هو؟!

قال: هذا المولي عنكم، إن ولوها الأجلح سلك بكم الطريق المستقيم.

قالوا: فما يمنعك من ذلك.

قال: ليس إلى ذلك سبيل.

قال له ابنه عبد الله: فما يمنعك منه؟!

قال: أكره أن أتحملها حياً وميتاً.

وفي رواية: لا أجمع لبني هاشم بين النبوة والخلافة(١).

---

(١) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج٣ ق١ ص١١٣ و ١١٤ و (ط مؤسسة دار الهجرة) ص٢٨٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٥٩ و ٢٦٠ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٤٥.

٢ ـ قال ابن أبي الحديد ما ملخصه:

لما طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب، وعلم أنه ميت استشار في من يوليه الأمر بعده، فأشير عليه بابنه عبد الله، فقال: لا هاالله إذا، لا يليها رجلان من ولد الخطاب، حسب عمر ما احتقب، لاهاالله، لا أتحملها حياً وميتاً.

ثم قال: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» مات وهو راضٍ عن هذه الستة من قريش: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمان بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم، ليختاروا لأنفسهم.

ثم قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني ـ يعني أبا بكر ـ وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ـ يعني رسول الله «صلى الله عليه وآله»ـ.

ثم قال: ادعوهم لي، فدعوهم. فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه، يجود بنفسه، فنظر إليهم فقال: أكلكم يطمع في الخلافة بعدي؟!

فوجموا، فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير وقال: وما الذي يبعدنا منها؟! ولّيتها أنت فقمت بها، ولسنا دونك في قريش، ولا في السابقة، ولا في القرابة.

فقال عمر: أفلا أخبركم عن أنفسكم؟!

قالوا: قل، فإنا لو استعفيناك لم تعفنا.

فقال: أما أنت يا زبير فوعق لقس(١)، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً إنسان، ويوماً شيطان. ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدٍّ من شعير.

---

(١) الوعق: الضجر المتبرم، واللقس: من لا يستقيم على وجه.

فرأيت إن أفضت إليك، فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطاناً؟! ومن يكون لهم يوم تغضب؟!

أما وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة.

ثم أقبل على طلحة، وكان له مبغضاً منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر (حيث قال له: أتولي علينا فظاً غليظاً؟! ما تقول لربك إذا لقيته؟!)، فقال له: أقول، أم أسكت؟!

قال: قل، فإنك لا تقول من الخير شيئاً.

قال: أما إني أعرفك منذ أصيبت اصبعك يوم أحد، والبأو (وهو الكبر) الذي حدث لك. ولقد مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» ساخطاً عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب.

ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص، فقال: إنما أنت صاحب مقنب[1] من هذه المقانب تقاتل به، وصاحب قنصٍ، وقوس وأسهم. وما زهرة والخلافة وأمور الناس؟!!

ثم أقبل على عبد الرحمان بن عوف فقال: وأما أنت يا عبد الرحمان بن عوف، فلو وزن إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر؟!!

ثم أقبل على علي «عليه السلام» فقال: لله أنت لولا دعابة فيك، والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء.

---

(١) المقنب: جماعة الخيل.

ثم أقبل على عثمان فقال: هيهات إليك، كأني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية، وبني أبي معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحاً. والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن.

ثم أخذ بناصيته، وقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولي، فإنه كائن(١).

٣ـ قالوا: ولما أقر عمر الشورى دخلت عليه ابنته حفصة، فقالت: يا أبت، إن الناس يزعمون أن هؤلاء الستة ليسوا رضاً.

فقال: أسندوني، فأسندوه، فقال: ما عسى أن يقولوا في علي بن أبي طالب؟! سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يا علي، يدك في يدي تدخل معي حيث أدخل.

ما عسى أن يقولوا في عثمان؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يموت عثمان يصلي عليه ملائكة السماء.

قلت: يا رسول الله، عثمان خاصة، أم الناس عامة؟!

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن السفيانية للجاحظ، وعن جماعة غيره، والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج١ ص٣١٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٦٦ ـ ٥٦٨ وراجع: بحار الأنوار ج٣١ ص٣٨٨ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣١١ـ٣١٣.

قال: عثمان خاصة.

ما عسى أن يقولوا في طلحة بن عبيد الله؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول ليلة ـ وقد سقط رحله ـ من يسوي رحلي فهو في الجنة، فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب، فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: يا طلحة، هذا جبريل يقرئك السلام، ويقول: أنا معك يوم القيامة حتى أنجيك منها.

ما عسى أن يقولوا في الزبير؟!

رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ، فقال له: يأ أبا عبد الله لم تزل؟!

فقال: لم أزل بأبي أنت وأمي.

قال: هذا جبريل يقرئك السلام، ويقول: أنا معك يوم القيامة، حتى أذب عن وجهك شر جهنم.

ما عسى أن يقولوا في سعد؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر، وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة، فيدفعها له، ويقول: إرم فداك أبي وأمي.

وما عسى أن يقولوا في عبد الرحمان بن عوف؟!

رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً، ويتضوران، فقال «صلى الله عليه وآله»: من يصلنا بشيء؟! فطلع عبد الرحمان بصحفة فيها حيس، ورغيفان بينهما إهالة.

فقال «**صلى الله عليه وآله**»: كفاك الله أمر دنياك، وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن[١].

٤ـ وفي نص آخر قال عمر: لو وليتها عثمان لحمل آل أبي معيط على رقاب الناس، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لأوشكوا أن يسيروا إليه حتى يجزوا رأسه.

فقالوا: علي؟!

قال: رجل قعدد[٢].

قالوا: طلحة.

قال: ذاك رجل فيه بأو.

وقالوا: الزبير؟!

قال: ليس هناك.

قالوا: سعد؟!

قال: صاحب فرس وقوس.

فقالوا: عبد الرحمان بن عوف.

قال: ذاك فيه إمساك شديد، ولا يصلح لهذا الأمر إلا معطٍ في غير

(١) الرياض النضرة ج١ ص٤١٣ و ٤١٤. وراجع: المعجم الأوسط ج٣ ص٢٨٧ وكنز العمال ج١٣ ص٢٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج١٨ ص٣٩٣ وج٣٥ ص٤٢٨.

(٢) القعدد بضم القاف: الجبان الخامل.

سرف، وممسك في غير تقتير[(١)].

٥ ـ عن نبيط بن شريط قال: خرجت مع علي بن أبي طالب ومعنا عبد الله بن عباس، فلما صرنا إلى بعض حيطان الأنصار وجدنا عمر بن الخطاب جالساً وحده ينكت الأرض.

فقال له علي بن أبي طالب: ما أجلسك يا أمير المؤمنين وحدك؟!

قال: لأمر همني.

فقال له علي «عليه السلام»: أفتريد أحدنا؟!

فقال عمر: إن كان فعبد الله.

فتخلى معه عبد الله، ومضيت مع علي، وأبطأ علينا ابن عباس ثم لحق بنا.

فقال له علي«عليه السلام»: ما وراءك؟!.

فقال: يا أبا الحسن! أعجوبة من عجائب أمير المؤمنين، أخبرك بها واكتم علي.

قال: فهلم.

قال: لما أن وَليت رأيت عمر ينظر إليك وإلى أثرك ويقول: آه آه.

---

(١) الآثار للقاضي أبي يوسف الأنصاري ص٢١٧.

وراجع: الغدير ج٧ ص١٤٤ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٨٨٣ والإحتجاج ج٢ ص١٥٤ والصراط المستقيم ج٣ ص٢٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٦٨ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٥٤ وج٤٩ ص٢٨١.

فقلت: مم تتأوه يا أمير المؤمنين؟!.

قال: من أجل صاحبك يا ابن عباس، وقد أعطي ما لم يعطه أحد من آل الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولولا ثلاث هن فيه ما كان لهذا الأمر ـ يعني الخلافة ـ أحد سواه.

قلت: يا أمير المؤمنين، وما هن؟!

قال: كثرة دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنه.

فقال له علي «عليه السلام»: فما رددت عليه؟!.

قال: داخلني ما يداخل ابن العم لإبن عمه.

فقلت له يا أمير المؤمنين: أما كثرة دعابته فقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يداعب ولا يقول الا حقا، ويقول: للصبي ما يعلم أنه يستميل به قلبه، أو يسهل على قلبه.

واما بغض قريش له فوالله ما يبالي ببغضهم بعد أن جاهدهم في الله حتى أظهر الله دينه، فقصم أقرانها، وكسر آلهتها، واثكل نساءها في الله.

وأما صغر سنه فلقد علمت أن الله تعالى حيث انزل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ**﴾(١) وجه بها صاحبه ليبلغ عنه، فأمره الله تعالى ان لا يبلغ عنه الا رجل من آله، فوجهه في أثره وأمره ان يؤذن ببراءة، فهل استصغر الله تعالى سنه.

---

(١) الآية ١ من سورة التوبة.

فقال عمر: أمسك علي واكتم، فإن سمعتها من غيرك لم أنم بين لابتيها[١].

٦ـ وعن أبي مجلز قال: قال عمر: من تستخلفون بعدي؟!

فقال رجل من القوم: الزبير.

قال: إذن تستخلفونه شحيحاً علقاً، يعني سيء الخلق.

إلى أن قال: فقال رجل: نستخلف علياً.

فقال: إنكم لعمري لا تستخلفونه، والذي نفسي بيده لو استخلفتموه لأقامكم على الحق وإن كرهتم.

فقال الوليد بن عقبة: قد علمنا الخليفة من بعدك.

فقعد، فقال: من؟!

قال: عثمان.

قال: وكيف بحب عثمان المال، وبره لأهل بيته؟![٢].

---

(١) إستخراج المرام ج٣ ص٤٩٦ ـ ٤٩٨ ونظم درر السمطين ص١٣٢ وغاية المرام ج٥ ص٤٤ وفرائد السمطين ج١ ص٣٣٤ ـ ٣٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣١ ص٤٦٦ عن الأحاديث الموضوعة (ط دار الصحابة للتراث في طنطا) ص٤٥.

(٢) دلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٨ وكنز العمال ج٣ ص١٥٨ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٥ ص٧٣٥ وجامع المسانيد والمراسيل ج١٣ ص٣٧١.

كانت تلك بعض الروايات التي ذكرت طعون عمر في أهل الشورى: نقتصر عليها لكي لا نقع في التطويل، غير أننا سنذكر فيما يلي خلاصة تجمع ما ورد فيها وفي غيرها، ثم نسجل بعض ملاحظاتنا، فلاحظ الصفحات التالية:

جمع متفرقات المطاعن:

ونستطيع أن نجمع تلك المعايب التي طعن بها عمر على أهل الشورى على النحو التالي:

١ ـ بالنسبة لسعد بن أبي وقاص، قال عمر بن الخطاب له: ما يمنعني أن أستخلفك يا سعد، إلا شدتك وغلظتك، مع أنك رجل حرب[١].

أو قال له: أما أنت يا سعد، فصاحب عصبية وفتنة، ومقنب وقتال، لا تقوم بقرية لو حملت أمرها[٢].

---

(١) دلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٧ والإمامة والسياسة ج١ ص٢٤ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٩ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤٣ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣٠٩ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص١٢٧.

(٢) نهج الحق (مطبوع في ضمن دلائل الصدق) ج٣ ق١ ص١١٣ و (ط دار الهجرة ـ قم) ص ٢٨٧ وراجع: الأنساب للبلاذري ج٥ ص١٦ وبحار الأنوار ج٣١ ص٦٢ و ٣٩٤ والغدير ج٧ ص١٤٥ والشافي ج٤ ص٢٠٢ و ٢٠٣ وج٣ ص١٩٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٥٩ و ٢٧٤ والصراط المستقيم ج٣ ص٢٣ والتعجب للكراجكي ص١٤٣ وتقريب المعارف ص٣٥٠.

أو قال: إنما أنت صاحب مقنب من هذه المقانب، تقاتل به، وصاحب قنص، وقوس وأسهم، وما زهرة والخلافة، وأمور الناس؟![١].

أو قال: سعد صاحب مقنب يقاتل به، أما والي أمر فلا[٢].

أو قال: وإن تولوا سعداً فأهلها هو، وإلا فليستعن به الوالي، فإني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف[٣].

أو قال لابنته حفصة: ما عسى أن يقولوا في سعد؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر، وقد أوتر قوسه أربع

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن السفيانية للجاحظ، وعن جماعة غيره، والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط الأولى) ج١ ص٣١٠ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٨٩ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٦٨ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٣٧ وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص١٦٨.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٨٤ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٥ وراجع: دلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٨ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١١٩ وبحار الأنوار ج٤٩ ص٢٧٩ وج٣١ ص٣٥٤ و ٣٦٤ والإحتجاج ج٢ ص٣٢٠.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٢٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٩٤ والإستيعاب ج٢ ص٦٠٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٢٨٧ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٣١٣ وتهذيب التهذيب ج٣ ص٤٢٠ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٢٤ والكامل في التاريخ ج٣ ص٦٧ وفتح الباري ج٧ ص٤٥.

عشرة مرة، فيدفعها له، ويقول: إرم فداك أبي وأمي(١).

٢ ـ وقال لعبد الرحمان: وما يمنعني منك يا عبد الرحمان إلا أنك فرعون هذه الأمة(٢).

أو قال له: لو وزن إيمان (نصف إيمان) المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به، ولكنه ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر(٣).

أو قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» في منزل فاطمة، والحسن والحسين «عليهم السلام» يبكيان جوعاً، ويتضوران.

فقال «صلى الله عليه وآله»: من يصلنا بشيء؟!

---

(١) الرياض النضرة ج١ ص٤١٣ و ٤١٤ وتاريخ مدينة دمشق ج١٨ ص٣٩٤ وج٣٣ ص٢٠٢ وج٣٥ ص٤٢٩ وكنز العمال ج١٣ ص٢٤٦ وجامع المسانيد والمراسيل ج١٣ ص١٣٧ و ٤٠٠.

(٢) الإمامة والسياسة ج١ ص٢٤ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٩ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤٣ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣٠٩ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٧.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن السفيانية للجاحظ، وعن جماعة غيره، والإمام علي بن أبي طالب لعبد المقصود (الطبعة الأولى) ج١ ص٣١٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٦٦ ـ ٥٦٨ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٨٨ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣١١ ـ ٣١٣.

فطلع عبد الرحمان بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة.

فقال «صلى الله عليه وآله»: كفاك الله أمر دنياك، وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن(١).

أو قال: نعم الرجل ذكرت يا ابن عباس، رجل مسلم غير أنه ضعيف، وأمره في يد امرأته.

ولا يصلح هذا الأمر إلا لقوي من غير عنف، واللين في غير ضعف، الممسك من غير بخل، والجواد في غير سرف(٢).

أو قال: ونِعْمَ ذو الرأي عبد الرحمان بن عوف، مسدد رشيد، له من الله حافظ، فاسمعوا منه(٣).

---

(١) الرياض النضرة ج١ ص٤١٣ و ٤١٤ وتاريخ مدينة دمشق ج١٨ ص ٣٩٤ وج٣٣ ص٢٠٢ وج٣٥ ص٤٢٨ ـ ٤٢٩ وكنز العمال ج١١ ص٧١٧ وجامع المسانيد والمراسيل ج٥ ص٤٢٤ وج٩ ص١٧٣.

(٢) الفتوح لابن اعثم ج٢ ص٨٦ و ٨٧ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١١٩ وراجع: دلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٨ عن الإستيعاب ترجمة علي «عليه السلام»، وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٨٧٩ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٥٨ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٦٤ وراجع ص٦٢ و ٣٩٠ والفائق ج٣ ص٢٧٥ و ٢٧٦ والغدير ج٥ ص٣٦٤ وج٧ ص١٤٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٥٩ والوضاعون وأحاديثهم ص٤٨٠.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٢٢٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٩٤.

أو قال له: فإنك رجل عاجز، تحب قومك جميعاً(١).

أو قال لابن عباس: نعم الرجل ذكرت، ولكنه ضعيف عن ذلك(٢).

أو قال: ذلك رجل لين، أو قال: ضعيف(٣).

أو قال: رجل ليس يحسن أن يكفي عياله(٤).

أو قال: فوالله إنك لما جاءك من خير أهل(٥).

٣ ـ وقال للزبير: وما يمنعني منك يا زبير إلا أنك مؤمن الرضا كافر

---

(١) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج٣ ق١ ص١١٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٥٩ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣٠٩ والشافي في الإمامة ج٤ ص٢٠٤ ونهج الحق ص٢٨٧ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٤٥ وسفينة النجاة للتنكابني ص١٥٨.

(٢) دلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٨ عن الإستيعاب ترجمة علي «عليه السلام». وأنساب الأشراف ج٥ ص١٦ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٦٤ و ٣٩٤ وراجع: الشافي ج٤ ص٢٠٢ و ٢٠٣ وج٣ ص١٩٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٥٩ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٢٥ والإيضاح لابن شاذان ص١٦٦ ومواقف الشيعة ج٣ ص١٣٩ والإستيعاب ج٣ ص١١١٩ والعدد القوية ص٢٥٢.

(٣) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٢٠ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٨ عنه. وراجع: أنساب الأشراف ج٥ ص١٦ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٦٤.

(٤) بحار الأنوار ج٣١ ص٣٥٤ وج٤٩ ص٢٨١ والإحتجاج (ط دار النعمان) ج٢ ص١٥٤.

(٥) الأمالي للمفيد ص٦٣ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٦٠.

الغضب[١].

أو قال له: أما أنت يا زبير فوعق لقس[٢]، مؤمن الرضا كافر الغضب، يوماً إنسان، ويوماً شيطان. ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدٍ من شعير، فرأيت إن أفضت إليك فليت شعري، من يكون للناس يوم تكون شيطاناً، ومن يكون يوم تغضب، إماماً. وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة، وأنت على هذه الصفة[٣].

---

(١) الإمامة والسياسة ج١ ص٢٤ و ٢٥ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٩ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤٣ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٧ والإيضاح لابن شاذان ص٤٩٨ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣٠٩ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص١٢٧.

(٢) الوعق: الضجر المتبرم. واللقس: من لا يستقيم على وجه. وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٥٩.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن الجاحظ في السفيانية، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج١ ص٣١٠. وراجع: دلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٨ عن كنز العمال ج٣ ص١٥٨ عن ابن عساكر، وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٦٦ والغدير ج١٠ ص١٢٦ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٣٧ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣١١ والأمالي للمفيد ص٦٢ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٥٩ وراجع ص٣٦٤ و ٣٨٧ وراجع ص٣٩٠ و ٣٩٤ والشافي ج٤ ص٢٠٢ و ٢٠٣ وج٣ ص١٩٧.

أو قال لحفصة: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقد نام، فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ، فقال له: يا أبا عبد الله، لم تزل؟!

فقال: لم أزل بأبي أنت وأمي.

قال: هذا جبريل يقرئك السلام ويقول: أنا معك يوم القيامة، حتى أذب عن وجهك شرر جهنم(١).

أو قال لابن عباس: فارس بطل، ومعه ضيق وجشع، يظل يومه بالبقيع يصال على الصاع والمد، يخاصم في قفيز من حنطة، ولا يصلح هذا الأمر إلا للسخي من غير تبذير، الممسك من غير إقتار(٢).

أو قال له: أما أنت يا زبير، فوالله ما لان قلبك يوماً ولا ليلة، وما زلت جلفاً جافياً، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً شيطان، ويوماً رحمان، شحيح(٣).

---

(١) الرياض النضرة ج١ ص٤١٣ و ٤١٤ وكنز العمال ج١١ ص٦٨٢ وج١٣ ص٢٦٤ وتاريخ مدينة دمشق ج١٨ ص٣٩٤ وج٣٣ ص٢٠٢ وج٣٥ ص٤٢٩ والمعجم الأوسط ج٣ ص٢٨٨.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٨٦ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٥.

(٣) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج٣ ق١ ص١١٣ و (ط دار الهجرة) ص ٢٨٧ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٤٥ وراجع: بحار الأنوار ج٣١ ص٦٣ والغدير ج١٠ ص١٢٦ وشرح نهج البلاغة ج١٢ ص٢٥٩ والشافي في الإمامة ج٤ ص٢٠٤ وتقريب المعارف ص٣٥٠.

أو قال: إذا، يلاطم الناس في الصاع والمد(١).

أو قال: كثير الغضب، يسير الرضا(٢).

أو قال: إذن تستخلفونه شحيحاً غلقاً، يعني سيء الخلق(٣).

أو قال: لقيس، مؤمن الرضا، كافر الغضب، شحيح(٤).

أو قال: رجل بخيل، رأيته يماكس امرأته في كبة من غزل(٥).

٤ ـ وقال عن طلحة: وما يمنعني من طلحة إلا نخوته وكبره، ولو وليها وضع خاتمه في اصبع امرأته(٦).

أو أقبل عليه، وكان له مبغضاً منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر، حيث قال له: أتولي فظاً غليظاً؟! ما تقول لربك إذا لقيته؟!

---

(١) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١١٩ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٨ عنه، و العدد القوية ص٢٥٢.

(٢) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٢٠ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٨ عنه.

(٣) كنز العمال ج٣ ص١٥٨ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٥ ص٧٣٥ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٨ عنه.

(٤) أنساب الأشراف ج٥ ص١٦ والغدير ج٥ ص٣٦٤ وج٧ ص١٤٥ عنه، والوضاعون وأحاديثهم ص٤٧٩.

(٥) بحار الأنوار ج٣١ ص٣٥٤ وج٤٩ ص٢٨١ والإحتجاج ج٢ ص٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج٢ ص١٥٤.

(٦) الإمامة والسياسة ج١ ص٢٥ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٧.

فقال له: أقول أم أسكت؟!

قال: قل، فإنك لا تقول من الخير شيئاً.

قال: إني أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد، والبأو (الكبر) الذي حدث لك. ولقد مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» ساخطاً عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب(١).

أو قال: فيه نخوة يعني كبراً(٢).

أو قال: لولا بأو فيه(٣).

أو قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول ليلة ـ وقد سقط

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن الجاحظ في سفيانيته، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج١ ص٣٠١ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٨٧ و ٣٨٨ والغدير ج١٠ ص١٢٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٣٧ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣١٢ وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) لصدر الدين شرف الدين ص١٦٧.

(٢) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٢٠ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٨ عنه، وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٦٤ و ٣٦٥ والعدد القوية ص٢٥٢ والنهاية في غريب الحديث ج٤ ص٢٠٤ وج٥ ص٣٤ ولسان العرب ج٨ ص٣١٥.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٤٢ والفايق في غريب الحديث ج٣ ص١٦٨ وغريب الحديث لابن سلام ج٣ ص٣٣١ و ٣٣٣ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٩٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٨ ص١٦٧ والنهاية في غريب الحديث ج١ ص٩١.

رحله ـ من يسوي رحلي فهو في الجنة، فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب، فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: يا طلحة، هذا جبريل يقرئك السلام ويقول: أنا معك يوم القيامة حتى أنجيك منها(١).

أو قال: هيهات يا ابن عباس، ما كان الله تبارك وتعالى ليوليه شيئاً من أمر هذه الأمة مع ما يعلم من تيهه وزهوه، وعجبه بنفسه(٢).

أو قال له: أفلست القائل: إن قبض النبي لننكحن أزواجه من بعده، فما جعل الله محمداً أحق ببنات عمنا منا؟! فأنزل الله فيك ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ الله..**﴾(٣)»(٤).

أو قال: الأكيع (الصحيح: الأكنع) هو أزهى من ذلك ما كان الله ليراني أوليه أمر أمة محمد وهو على ما هو عليه من الزهو(٥).

---

(١) الرياض النضرة ج١ ص٤١٣ و٤١٤ وكنز العمال ج١١ ص٦٩٦ وج١٣ ص٢٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج١٨ ص٣٩٣ وج٣٥ ص٤٢٩ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣٠٩ وجامع المسانيد والمراسيل ج٩ ص١٧٠ وج١٣ ص١٣٧ و٤٠٠.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٨٦ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٥.

(٣) الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

(٤) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج٣ ق١ ص١١٣ و (ط دار الهجرة) ص٢٨٦ والأنوار العلوية ص٣٢٤.

(٥) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١١٩ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٨ عنه وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٦٤ والعدد القوية ص٢٥٢.

أو قال له: مات رسول الله وإنه عليك لعاتب(١).

أو قال: أين الزهو والنخوة؟!(٢).

أو قال: أنفه في السماء، وأسته في الماء(٣).

أو قال: رجل له حدّة(٤).

٥ ـ وقال لعثمان: وما يمنعني منك يا عثمان إلا عصبيتك، وحبك قومك(٥).

---

(١) كنز العمال ج٥ ص٧٤٢ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٨ عنه، وتاريخ مدينة دمشق ج٤٥ ص٤٥٣ والأمالي للمفيد ص٦٢ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٥٩ ومسند الشاميين ج٣ ص٥١.

(٢) أنساب الأشراف ج٥ ص١٦ وبحار الأنوار ج٣١ ص٦٢ و ٣٩٤ والشافي ج٤ ص٢٠٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٥٩ والغدير ج٥ ص٣٦٤ وج٧ ص١٤٥ والوضاعون وأحاديثهم ص٤٨٠ وتقريب المعارف ص٣٤٩ وسفينة النجاة للتنكابني ص١٥٧.

(٣) أنساب الأشراف ج٥ ص١٧ عن الواقدي، والغدير ج٧ ص١٤٥.

(٤) بحار الأنوار ج٣١ ص٣٥٤ وج٤٩ ص٢٨١ والإحتجاج ج٢ ص٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج٢ ص١٥٣.

(٥) الإمامة والسياسة ج٤ ص٢٥ و (تحقيق الزيني)ج١ ص٢٩ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤٣ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٧ عنه، وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣٠٩ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص١٢٨.

أو قال: هيهات إليك، كأني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحاً. والله لئن فعلت لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن.

ثم أخذ بناصيته وقال: فإذا كان ذلك، فاذكر قولي، فإنه كائن(١).

أو قال عنه لابنته حفصة: وما عسى أن يقولوا في عثمان؟! سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يموت عثمان يصلي عليه ملائكة السماء، قلت: يا رسول الله، عثمان خاصة؟! أم الناس عامة؟!

قال: عثمان خاصة(٢).

أو قال لابن عباس: هو أهل لذلك لشرفه وفضله، ولكني اتقي عليه أن يحمل آل أبي معيط على رقاب الناس فيقتل، ولو وليته لفعل، ولو فعل

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن الجاحظ في سفيانيته، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (الطبعة الأولى) ج١ ص٣١٠ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٨٩ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٦٨ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣١٤ وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص١٦٨.

(٢) الرياض النضرة ج١ ص٤١٣ و ٤١٤ وتاريخ مدينة دمشق ج١٨ ص٣٩٣ وج٣٣ ص٢٠٢.

لفعلوا[١].

أو قال: فإن ولي عثمان فرجل فيه لين[٢].

أو قال له: أما أنت يا عثمان، لروثة خير منك، ولئن وليتها لتحملن بني أبي معيط على رقاب الناس، ولئن فعلتها لتقتلن ـ ثلاث مرات[٣].

أو قال لابن عباس: لو فعلت لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس يعملون فيهم بمعصية الله، ولو فعلت لفعل، ولو فعل لفعلوا، فوثب الناس عليه فقتلوه[٤].

أو قال: كلف بأقاربه[٥].

(١) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٨٥ و ٨٦ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٥.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٢٢٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٩٣ والكامل في التاريخ ج٣ ص٦٧ ونيل الأوطار ج٦ ص١٦٥ وفتح الباري ج٧ ص٥٥ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٢٤.

(٣) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج٣ ق١ ص١١٣ و (ط دار الهجرة) ص٢٨٧ والإحتجاج ج٢ ص٣٢٠ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٥٤ و٣٩٥ والصراط المستقيم ج٣ ص٢٣ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٧٥ وحياة الإمام الحسين للقرشي ج١ ص٣٠٩ وتقريب المعارف ص٣٥٠.

(٤) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١١٩ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٧ و ١١٨ عنه، وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٦٤ والعدد القوية ص٢٥٢.

(٥) راجع: المبسوط للسرخسي ج١١ ص٥٣ والإيضاح لابن شاذان ص٢٣٦ وبحار =

زاد في نص آخر قوله: أخشى حفده وأثرته[١].

أو قال: وكيف بحب عثمان المال، وبره لأهل بيته؟!![٢].

أو قال: إن منكم لرجلاً لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم، وهو عثمان[٣].

= الأنوار ج٣١ ص١٤٩ و ٣٦٤ و ٣٩٠ والفايق في غريب الحديث ج٣ ص١٦٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص١١ وج١٢ ص١٤٢ وكنز العمال ج٥ ص٧٣٨ و ٧٤١ والمنخول للغزالي ص٥٨٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٣٩ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٨٨٣ وغريب الحديث لابن سلام ج٣ ص٣٣١ والنهاية في غريب الحديث ج٤ ص١٩٧ ولسان العرب ج٩ ص٣٠٧ وتاج العروس ج١٢ ص٤٦٥.

(١) الفايق في غريب الحديث ج٣ ص٣٧٥ و (ط دار الكتب العلمية) ج١ ص٢٦٠ وج٣ ص١٦٨ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٩٠ والنهاية في غريب الحديث ج١ ص٢٢ و ٤٠٦ ولسان العرب ج٣ ص١٥٣ وج٤ ص٨ وتاج العروس ج٦ ص٩.

(٢) كنز العمال ج٣ ص١٥٨ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٥ ص٧٣٥ عن ابن راهويه.

(٣) الأمالي للمفيد ص٦٣ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٦٠ و جامع المسانيد والمراسيل ج١٣ ص٣٧٥ و ٣٩٥ وج١٥ ص١٠٠ ومسند الشاميين ج٣ ص٥٢ وكنز العمال ج٥ ص٧٤١ وج١٣ ص٢٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص٢١٩ وج٤٥ ص٤٥٣.

٦ ـ **وقال لعلي**: وما يمنعني منك يا علي إلا حرصك عليها. وإنك أحرى القوم إن وليتها أن تقيم على الحق المبين، والصراط المستقيم(١).

أو قال له: لله أنت لولا دعابة فيك، والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح، والمحجة البيضاء(٢).

أو قال لابنته حفصة: فما عسى أن يقولوا في علي بن أبي طالب؟! سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يا علي، يدك في يدي، تدخل معي حيث أدخل(٣).

---

(١) الإمامة والسياسة ج١ ص٢٥ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٩ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤٣ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٧ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣٠٩ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص١٢٨.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن الجاحظ في سفيانيته، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لعبد الفتاح عبد المقصود (الطبعة الأولى) ج١ ص٣١٠ وراجع: الغيث المنسجم للصفدي ج١ ص٢٧٦ وكتاب الأربعين ص٥٦٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٣٧ وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص١٦٨. وراجع: دلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٨ عن الإستيعاب ترجمة علي «عليه السلام».

(٣) الرياض النضرة ج١ ص٤١٣ و ٤١٤ وجامع المسانيد والمراسيل ج٩ ص١٨١ وج١٣ ص١٣٧ و ٤٠٠ وذخائر العقبى ص٨٩ وكنز العمال ج١١ ص٦٢٧ وج١٣ ص٢٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج١٨ ص٣٩٣ وج٣٣ ص٢٠٢ وج٣٥=

أو قال لابن عباس: لو أنه ولي هذا الأمر من بعدي لحملكم ـ والله ـ على طريقة من الحق تعرفونها، ولكنه رجل به دعابة، وهو حريص على هذا الأمر، ولا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه(١).

أو قال له: أما أنت يا علي فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم.

فقام علي مولياً، يخرج. فقال عمر: والله إني لأعلم مكان الرجل، لو وليتموه أمركم حملكم على المحجة البيضاء.

قالوا: ومن هو؟!

قال: هذا المولي عنكم، إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم.

قالوا: فما يمنعك من ذلك؟!

قال: ليس إلى ذلك سبيل الخ..(٢).

= ص٤٢٩ وج٤٢ ص٣٢٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٤٩٩ و ٥٠٠ وج١٧ ص٣٩ وج٢٢ ص٤٨٩ و ٤٩٠ وج٣١ ص٧٤.

(١) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٨٥ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٥ وراجع: بحار الأنوار ج٣١ ص٣٩٥ والأحكام السلطانية (بيروت ١٩٨٢) ص١١ ـ ١٢.

(٢) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج٣ ق١ ص١١٣ و (ط دار الهجرة) ص٢٨٧ وبحار الأنوار ج٣١ ص٦٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٥٩ و ٢٦٠ والأنوار العلوية ص٣٢٥ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣٠٩ والشافي في الإمامة ج٤ ص٢٠٤ وتقريب =

أو أنه وافق ابن عباس على أن علياً «عليه السلام» أولى بالخلافة في سابقته، وعلمه، وقرابته، وصهره، ولكنه كثير الدعابة.

أو قال: فيه دعابة(١).

أو قال: لو استخلفتموه أقامكم على الحق ولو كرهتم(٢).

أو قال: إن فيه بطالة وفكاهة (مزاح)(٣).

= المعارف ص٣٤٩ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٤٥ وسفينة النجاة للتنكابني ص١٥٨.

(١) الإيضاح لابن شاذان ص١٦٣ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٨٨٠ وتقريب المعارف ص٣٤٩ وغاية المرام ج٦ ص١٢٦ والعدد القوية ص٢٥١ ـ ٢٥٣ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٦٣ وراجع ص٣٩٤ وراجع: الإستيعاب ج٣ ص١١٢٠ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٧ عنه، والشافي ج٤ ص٢٠٢ و ٢٠٣ وج٣ ص١٩٧.

(٢) أنساب الأشراف ص٢١٤ وكنز العمال ج٣ ص١٥٨ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٥ ص٧٣٦ عن ابن راهويه، ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٨ عنه.

(٣) أنساب الأشراف ج٥ ص١٦ والأمالي للمفيد ص٦٣ وبحار الأنوار ج٣١ ص٦١ و ٣٦٠ و ٣٩٤ والغدير ج٥ ص٣٦٤ وج٧ ص١٤٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٥٩ والوضاعون وأحاديثهم ص٤٨٠ والشافي في الإمامة ج٤ ص٢٠٣ وتقريب المعارف ص٣٤٩ وسفينة النجاة للتنكابني ص١٥٧.

أو قال: رجل قعدد[١].

الرواية الصحيحة عند ابن روزبهان:

وقد أنكر ابن روزبهان (صحة) نسبة تلك المطاعن إلى عمر، قال: «فهذا أمر باطل لا شك فيه. وصاحب هذه الرواية جاهل بالأخبار، كذاب لا يعلم الوضع.

إلى أن قال: «فإن الرجل مجروح، وهؤلاء كانوا أكابر قريش، وأقرانه في الحسب والنسب. أتراه يأخذ في أعينهم، ويشتمهم عند الموت، وهو يريد استخلافهم.

ويقول لزبير شيخ المهاجرين بمحضر الناس: إنك جاف جلف.

ويقول لطلحة كذا، ولسعد كذا، فهذا من أطوار الصحابة وحكاياتهم إنه من الموضوعات إلخ..»[٢].

ثم ذكر أن أحد علماء الشيعة وهو برهان الدين إبراهيم البغدادي وافقه على أن هذا كذب صراح.. وأن الصحيح هو: أنه قال لابن عباس في

---

(١) الآثار للقاضي أبي يوسف الأنصاري ص٢١٧. وراجع: الغدير ج٧ ص١٤٤ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٨٨٣ والإحتجاج ج٢ ص١٥٤ والصراط المستقيم ج٣ ص٢٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٦٨ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٥٤ وج٤٩ ص٢٨١.

(٢) راجع: دلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٤ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٤٥.

خلوة: أنه متفكر في من يوليه هذا الأمر.

فقال ابن عباس: قلت: أين لك من عثمان؟!.

قال: أخاف أن يولي بني أمية على الناس، ثم لم يلبث العرب إلا أن يضربوا عنقه، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لفعلوا.

فقلت: أين لك من طلحة؟!

قال: نعوذ بالله من زهوه.

قلت: أين لك من الزبير؟!

قال: شجاع جاف.

قلت: أين لك من سعد؟!

قال: قائد عسكر، ولا يصلح للخلافة.

قلت: أين لك من عبد الرحمان؟!

فقال: ضعيف..

قلت: أين لك من علي بن أبي طالب؟!

قال: فيه دعابة، وإذن يحملهم على الحق الذي لا يطيقونه.

ثم ما مر أسبوع حتى ضربه أبو لؤلؤة، هكذا سمعت منه، ثم بعد هذا رأيت في الأحكام السلطانية، لأقضى القضاة الماوردي: ذكر على نحو ما سمعته من الشيخ برهان الدين البغدادي.

ثم إنا لو فرضنا صحة ما ذكر، فإنه لم يذكر المعائب القادحة للإمامة،

بل هذا من مناصحة الناس، فذكر ما كان من العيوب(١).

ونقول:

١ ـ إن إنكار ابن روزبهان لا أثر له، فقد صدر من عمر في المقامات المختلفة، ما لا يمنع صدور هذا وأكثر منه في هذا المقام.

٢ ـ إن ما اعترف ابن روزبهان بصحته مما نقله عن برهان الدين البغدادي لا يبعد كثيراً عن المضامين التي انكرها.

٣ ـ مجرد كون هؤلاء من أقرانه ويرشحهم للخلافة لا يمنعه من ذكر معايبهم لتأكيد هيمنته ولأسباب أخرى، ومنها ما عرف عنه من طبيعته الخشنة، وشدته على القريب والبعيد، ومبادرته لضرب الناس بدرته لمجرد اذلالهم، كما ذكرناه في موضع سابق.

وقد قال عمر بن الخطاب لعلي «عليه السلام»: إنك على هذا الأمر لحريص.

فقال «عليه السلام»: أنتم والله احرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب(٢).

---

(١) هذا ما ذكره ابن روزبهان، فراجع: دلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٤ و ١١٥.

(٢) راجع: نهج البلاغة ج ٢ ص ٨٤ وبحار الأنوار للمجلسي ج ٢٩ ص ٦٠٥ والغارات للثقفي ج ٢ ص ٧٦٧ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج٢ ص ١٩ وج٣٨ ص٣١٨.

الفصل الرابع:

مطاعن عمر تحت المجهر..

كيف يشتم أقرانه؟!:

هناك أمر تحسن ملاحظته هنا، وهو: أن عمر ـ كما تقدم في رواية المعتزلي وغيره ـ يقول لأهل الشورى: أكلكم يطمع في الخلافة من بعدي؟!

فيجيبه الزبير، بقوله: «وما يبعدنا منها؟! وليتها أنت فقمت بها، ولسنا دونك في قريش، ولا في السابقة ولا في القرابة».

فهذا النص يعطي: أنه لا معنى لقول عمر في طعونه التي أوردها حين وصل إلى سعد، وإلى ابن عوف: ما زهرة وهذا الأمر؟!

أو ما يؤدى هذا المعنى، مما يدل على عدم الصلاحية للخلافة، حسب معاييره..

ولعله أراد بذلك أن يفهمنا: أن هؤلاء الذين لا أهلية لهم لهذا الأمر متقاربون في المؤهلات، ولا فوارق تذكر فيما بينهم.. فعلي لسعد وطلحة كعثمان الخ.. ويكون بذلك قد حط من مقام علي «عليه السلام»، وأوجد قرناء ومنافسين له.

ولعل تحسر عمر على أبي عبيدة وخالد وسالم ومعاذ، لأنه وجد أنهم أقوى من هؤلاء الخمسة على منافسة علي «عليه السلام»، وأكثر جرأة عليه وعلى بني هاشم.. بل إن أمثلهم وأقواهم بنظر عمر ـ وهو عثمان ـ، لا

يطمئن عمر إلى حسن قيامه بهذا الأمر، وسيبقى قلقاً على مصيره فيه..

وكذا لا معنى لكثير من مطاعنه في أهل الشورى التي أراد أن يسقطهم بها عن الصلاحية، لأن الذين اختارهم إذا كانوا ليسوا دونه، فلا معنى لاستبعادهم منها وفق منطقه، إذ لا معنى لأن تجرَّ باء عمر، ولا تجرّ باء غيره..

ولأجل ذلك شكَّك ابن روزبهان بصحة روايات هذه الطعون عنه.. وإن كان هذا الإستبعاد في غير محله، فقد تعودنا من عمر أمثال هذه المفارقات.

المدح والذم للإضرار بعلي عليه السلام:

ويروي ابن قتيبة: أن أصحاب الشورى هم الذين قالوا لعمر: قل فينا يا أمير المؤمنين مقالة نستدل فيها برأيك، ونقتدي به(١).

ونقول:

إننا لا نرجح أن يكون علي «عليه السلام» في جملة من طلب منه ذلك، أو رضي بأن يطلب منه التصريح برأيه فيهم، فهو يعرف أنه سوف يقول فيه وفيهم ما يوجب تعمية الأمر على الناس، وإيهامهم بأنه لا يرجح أحداً منهم على من عداه، فإن الترجيح والتجني قد بان وظهر.

---

(١) الإمامة والسياسة ج١ ص٢٤ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٩ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤٣ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣٠٩ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص١٢٧.

وكان علي «عليه السلام» قد عرف ورأى، إلى ما سيؤول الأمر، بمجرد نطق عمر بالأسماء، وبيانه طريقة العمل والأداء.. وقد ذكرنا ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى..

ولم يكن علي يرغب في مساعدة عمر على تعمية الأمور، لأن ذلك يضر بقضيته، بل كان يريد أن يعرِّف الناس بتعمد عمر صرف الأمر عنه..

وكان من الطبيعي أن يتوقع علي «عليه السلام» أن يساوي عمر بينه وبين الباقين، في المدح والذم على حد سواء، وكلاهما مضرٌّ بقضية الحق والدين، ولا يصح السعي إليه، لأن المساواة بين الجميع فيها غمط لحق علي «عليه السلام»، وتصغير لشأنه، وحط من مقامه، ورفعة لشأن من لا يستحق الرفعة..

وقد قال **«عليه السلام»**: «متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟!»..

وإن ساواه بهم في الذم والعيب والإنتقاص.. فحراجة الموقف ستمنعه من الرد عليه..

وقد يجد هذا الذم من يصدق به، إذا نقل إلى أناس لا يعرفون علياً «عليه السلام».. أكثر من معرفتهم بغيره..

أما من عدا علي «عليه السلام» من أهل الشورى، فهو رابح على كل حال، لأنه إذا عابهم وعاب علياً فذلك لا يزعجهم، إن لم نقل إنه يرضيهم ويسعدهم.. وإن مدحهم بما ليس فيهم، وساوى بينهم وبين علي «عليه السلام»، فذلك غاية أمنياتهم، ومنتهى آمالهم..

هي عدة وقائع:

إن من يراجع نصوص الروايات التي ذكرت القصة المتقدمة يتضح له: أن عمر طعن أو أثنى على أصحاب الشورى عدة مرات، إحداها في خلوة بينهم، والأخرى حين عينهم، وطلب منه بعضهم أن يقول فيهم قولاً يستدلون به على رأيه، وعلى ما هو محط نظره[١]. ويبدو أنه قد صرح بهذا التعيين أكثر من مرة..

ومرة أخرى: طعن بهم في حديثه مع ابن عباس في خلوة له به، وذلك قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة بيومين أو ثلاثة.

وفي بعض النصوص: أنه قال لهم ذلك بعدما طعنه أبو لؤلؤة، وجمعهم، ليبلغهم قرار تشكيل الشورى منهم.

وفي بعضها أنه قال للناس: من تستخلفون بعدي، فاقترحوا عليه هذا تارة وذاك أخرى، فصار يوجه إليهم طعونه.

التناقض.. والإختلاف:

وملاحظة النصوص المختلفة تفيد وتظهر أن في أقوال عمر نوعين من الإختلاف:

أحدهما: لا يصل إلى حد التناقض، بل هو بعد ضم صفة إلى أخرى يفيد في استكمال ملامح الصورة الحقيقية، لأنه يتضمن إثبات خصوصيتين،

---

(١) راجع: الإمامة والسياسة ج١ ص٢٤ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٩ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤٣ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٧ عنه.

لا مانع من اجتماعهما في شخص واحد..

الثاني: الإختلاف إلى حد التضارب والتباين، وهذا هو الأكثر والأوفر في كلامه، كوصفه لعبد الرحمان بن عوف تارة بأنه ضعيف، أمره بيد امرأته، ثم يصفه أخرى بأنه فرعون هذه الأمة..

كما أنه تارة: يصفه بفرعون الأمة. إلا إن المقصود: أن هذا الضعيف أمام امرأته، تراه في ظلمة للناس مثل فرعون..

وأخرى يقول: لو وزن إيمان المسلمين بإيمان عبد الرحمن بن عوف لرجح إيمان عبد الرحمان به، فهل يكون فرعون الأمة الطاغية والمستكبر، الذي لا يتورع عن ذبح الأبناء، ويدعي لنفسه الربوبية مؤمناً إلى هذا الحد؟!

ولا ندري إن كان قد ذكر ذلك على سبيل الرواية عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حق عبد الرحمان بن عوف، أو هو من عند نفسه..

ثم وصف سعداً ـ فيما قاله لابنته حفصة ـ بأنه أهل للخلافة تارة، ووصفه أخرى بأنه لا يقوم بقرية لو حمل أمرها..

وهو يقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات وهو راض عن الستة..

ويقول لطلحة: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» سوف ينجيه من النار يوم القيامة..

ثم ينقض هذا وذاك حين يعود فيقول لطلحة: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات وهو عليه ساخط.

ولعل رغبة عمر الجامحة في تمرير بعض الأمور هي التي توقعه في التناقض، حيث يتفوه بكل ما يخطر على باله، ويجري على لسانه، دون تدبر

ولا تذكر لما كان قد صدر عنه في مناسبة أخرى.. فإذا جمع الناس كلامه في الموارد المختلفة ظهر التناقض بين أطرافه..

رمتني بدائها:

تقدم: أن عمر بن الخطاب قد عاب سعد بن أبي وقاص بالشدة والغلظة، مع أنه يزعم: أن سعداً رجل حرب، وقال: إن هذا هو ما يمنعه من استخلافه.. وإن كنا لم نر ولم نسمع لسعد شيئاً يدل على شجاعته وإقدامه، الذي يحاولون نسبته إليه. كما أنه قد عاب الزبير بالبخل، وعاب عبد الرحمان بن عوف بالضعف.

وأقول:

ليت شعري كيف صح لأبي بكر إذن أن يستخلف عمر بن الخطاب نفسه، مع شدته وغلظته؟!! ولم يكن سعد إلا نقطة في بحر عمر في الغلظة والشدة؛ فإن هذه الصفات إن كانت تمنع من استخلاف سعد، فمنعها من استخلاف أبي بكر لعمر كان بطريق أولى..

مع أن هذه الشدة والغلظة في عمر لم تتغير فيه بعد استخلافه عما كانت عليه قبل ذلك، إلا إن كانت قد تغيرت إلى الأشد والأسوأ..

وكذلك الحال بالنسبة للبخل والضعف، فإن عمر بن الخطاب يقول عن نفسه في أول كلام تكلم به على المنبر بعد استخلافه: «اللهم إني شديد فليّني، وإني ضعيف فقوني، وإني بخيل فسخّني»[(١)].

---

(١) تاريخ الخميس ج٢ ص٢٤١ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني =

وقد قال تعالى: ﴿بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[1].

فهل يصح، أو فقل: هل صدق المثل القائل: رمتني بدائها وانسلت؟! أم أن المثل قد غلط في ذلك.

وكان الأولى أن يقال: رمتني بدائها واعترفت به.

سعد رجل حرب:

وقد طعن عمر بن الخطاب في صلاحية سعد بن أبي وقاص للخلافة بأنه رجل حرب، وصاحب مقنب وقتال.

ونقول:

إننا وإن كنا نعتقد أن سعداً وخالداً لم يكونا رجال حرب بل هما من أهل البطش والفتك ـ نشير إلى ما يلي:

أولاً: إذا صح كلامه هذا، فلماذا يتحسر على فقد خالد بن الوليد؟!

وهل كان خالد إلا رجل حرب، وصاحب مقنب وقتال؟!

وهل خالد أصلح من سعد لهذا الأمر؟!

ثانياً: هل عُرِف عن خالد شيء من العلم، ومن الحكمة، والتدبير، والإلتزام بحدود الله، والورع والتقوى؟! سوى أنه قتل مالك بن نويرة، وهو رجل مسلم من صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم زنى

= ص٣٥٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٧٤.

(١) الآية ١٤ من سورة القيامة.

بامرأته في نفس يوم قتله!!

إلا إن كان عمر يريد أن يقول: إن سعداً صاحب مقنب وقتال، وهذا لا يكفي لمقام الخلافة، بل يحتاج إلى دهاء وسياسة وحيلة.. وصفات أخرى لا نحب ذكرها.. ولكن هل وجد هذه الصفات، أو تلك في خالد أيضاً؟!

وماذا عرف عن طلحة والزبير، أكثر مما عرفه عن سعد؟! فإنهما مثل سعد من جملة المقاتلين..

ثالثاً: إن ما ذم به سعداً، واعتبره لأجله غير لائق بمقام الخلافة هو نفسه الذي استدل به لابنته حفصة على أهلية سعد للخلافة، حيث قال: ما عسى أن أقول في سعد؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر، وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة، فيدفعها له، ويقول: إرم فداك أبي وأمي..

رغم أننا قد أثبتنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»[1] عدم صحة ذلك.. مع الإشارة إلى أن رواياتهم تقول: إن ذلك قد حصل يوم أحد، لا يوم بدر.

رابعاً: إذا كان سعد ليس أهلاً للخلافة لأي سبب كان، فلماذا جعله عمر نفسه في الشورى، أليس ذلك يعد تغريراً بالناس، واستهانة بهم وبمصيرهم وبمصالحهم؟!

---

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج٧ ص٢١٣ ـ ٢١٧ و (الطبعة الرابعة) ج٦ ص٢١٤ ـ ٢١٨.

ما زهرة وأمور الناس:

وثمة مفارقة أخرى ظهرت فيما عاب به عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص، وهي أنه عابه بأنه صاحب عصبية، وجعل ذلك دليلاً على عدم أهلية سعد لهذا المقام..

ونقول:

أولاً: إن عمر نفسه قد قال عن سعد: وما زهرة والخلافة، وأمور الناس؟! وهذا منطق أهل العصبية العشائرية، التي توجب حسب منطق عمر سقوط عمر نفسه عن الصلاحية لمقام الخلافة.

ثانياً: إن الجمع بين هذين الأمرين غير ممكن، بل هو نوع من الإزدواجية غير المقبولة، إذ لا يعقل أن تكون العصبية سبباً لفقد الصلاحية لمقام الخلافة، ثم نرضى بأن تكون هذه العصبية بالذات من صفات من يعتبرونه جامعاً للصفات المطلوبة لهذا المقام..

ثالثاً: ألم يكن سعد قرشياً؟! وقد احتج عمر نفسه على الأنصار بأن الأئمة من قريش.. فلماذا هذا التمييز من عمر بين قبائل قريش؟!

فإن هذا يؤدي إلى أن يكون سبب الثبوت هو نفسه سبب الإنتفاء..

مع أن بني زهرة ليسوا بأقل من قبيلتي تيم وعدي.. ولماذا صارت قبيلتا تيم وعدي أهلاً للخلافة، ولم تكن زهرة أهلاً لها؟!.

سعد صاحب فتنة:

ولا ندري كيف يكون من يوصف بأنه صاحب فتنة ـ وهو سعد ـ

أهلاً لأن يحكم البلاد والعباد، ويكون مسؤولاً عن أمن الناس، وعن استقرارهم، وعن إبعاد شبح الفتن عنهم.

على أن علينا أن نبحث في تاريخ سعد، فلعلنا نجد فيه ما يصدق هذه التهمة العمرية له..

وعلينا أن نسال عمر عن السبب في ترشيح سعد له للخلافة، وجعله ضمن الشورى، وهو على هذه الحال؟!

سعد لا يقوم بقرية:

وثمة تناقض آخر في كلام عمر عن سعد، فهو تارة يصفه بأنه لا يقوم بقرية لو حمّل أمرها، ثم هو يقول: إن تولوا سعداً فأهلها هو.. فكيف يكون أهلاً للخلافة، ولتحمل مسؤولية قيادة الأمة بأسرها رجل بلغ في الضعف والعجز إلى حد أنه لا يقوم بقرية لو حمّل أمرها..

ابن عوف فرعون هذه الأمة:

لقد وصف عمر عبد الرحمان بن عوف بأنه فرعون هذه الأمة..

ونقول:

أولاً: قال الله تعالى عن نبي الأمة: ﴿**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾(١).

وروي عن النبي «صلى الله عليه وآله» قوله: لا تصلح الإمامة إلا

(١) الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن محارم الله. وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي، حتى يكون لهم كالوالد الرحيم(١).

فكيف يرشح عمر بن الخطاب لولاية أمور المسلمين رجلاً يقول هو عنه: إنه فرعون هذه الأمة.. فهل يمكن أن نتصور فرعون الأمة إنساناً رحيماً، وحليماً، وورعاً؟!

ثانياً: كيف يجعل عمر فرعون هذه الأمة إلى جانب من يصفه رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأنه أب هذه الأمة، وله على الأمة حق الوالد على ولده، وهو علي بن أبي طالب «عليه السلام».. الأمر الذي يدل على أنه «عليه السلام» كان يسعى إلى حفظ الأمة، وتربيتها، وتدبير شؤونها، وإرشادها وتعليمها من موقع الحكمة والتعقل، تماماً كما هو حال الأب مع أولاده..

فقد روي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: أنا وعلي أبوا هذه الأمة(٢).

---

(١) الكافي ج١ ص٤٠٧ والإمامة والتبصرة ص١٣٨ والخصال للصدوق ص١١٦ وبحار الأنوار ج٢٥ ص١٣٧ وج٢٧ ص٢٥٠ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٥١٢ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج٤ ص٢٣٤ و ١٢٥.

(٢) راجع: البرهان (تفسير) ج١ ص٣٦٩ ومعاني الأخبار ٥٢ و ١١٨ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٨٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج١ ص٩١ وعلل الشرائع ص١٢٧ وكمال الدين ص٢٦١ والأمالي للصدوق ص٦٥ و ٤١١ و ٧٥٥ والميزان ج٤ =

= ص٣٥٧ وبحار الأنوار ج١٦ ص٩٥ و ٣٦٤ وج٢٣ ص١٢٨ و ٢٥٩ وج٢٦ ص٢٦٤ و ٣٤٢ وج٣٦ ص٦ و ٩ و ١١ و١٤ و ٢٥٥ وج٣٨ ص٩٢ و ١٥٢ وج٣٩ ص٩٣ وج٤٠ ص٤٥ وج٦٦ ص٣٤٣ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٢٣٨ والمراجعات ص٢٨٦ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص١٤٩ وج١٨ ص٣١١ و ٣١٢ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٢٦٤ وج١٠ ص٤٥٥ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٠٠ وروضة الواعظين ص٣٢٢ وخاتمة المستدرك ج٥ ص١٤ والغارات للثقفي ج٢ ص٧١٧ و ٧٤٥ وكنز الفوائد للكراجكي ص١٨٦ والعمدة لابن البطريق ص٣٤٥ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص١٣٣ وسعد السعود ص٢٧٥ والعقد النضيد والدر الفريد ص٧٠ والمحتضر للحلي ص٧٣ والصراط المستقيم ج١ ص٢٤٢ و ٢٤٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٤٧ و ٧٤ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٧٦ و ٧٨٧ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج١ ص٨٠ و ٢٢١ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج٧ ص٢٤٣ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص١٥٩ والتفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص٣٣٠ والصافي (تفسير) ج١ ص١٥٠ وج٤ ص١٦٥ و ١٦٦ وج٥ ص٥٢ وج٦ ص١٢ و ١٣ و ٥٢٠ ونور الثقلين ج٤ ص٢٣٧ و ٢٣٨ وكنز الدقائق ج١ ص٢٨٦ وج٢ ص٤٤٠ ومفردات غريب القرآن للراغب ص٧ وتفسير الآلوسي ج٢٢ ص٣١ وبشارة المصطفى ص٩٧ و ٢٥٤ ونهج الإيمان ص٦٢٥ و ٦٢٩ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج١ ص٧٤ و ١٢٨ وينابيع المودة ج١ ص٣٧٠ واللمعة البيضاء ص٨١ =

وعنه «صلى الله عليه وآله»: حق علي بن أبي طالب على هذه الأمة (أو على كل مسلم) كحق الوالد على ولده(١).

= و ١٢٣ ومشارق أنوار اليقين ص٤٣ و ٢٨٩ وغاية المرام ج١ ص١٧٧ و ٢٥٠ وج٢ ص١٧٩ و ٢١١ وج٣ ص٧٠ وج٥ ص١١٨ و١٢٢ و ٢٩٩ و٣٠١ و ٣٠٣ وج٦ ص٦٦ و ١٥٥ و ١٦٦ و ١٦٧ وج٧ ص١٢٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٠٠ و ٢٢٧ و ٣٦٦ وج٥ ص٩٥ وج٧ ص٢١٦ وج١٣ ص٧٧ وج١٥ ص٥١٨ و ٥١٩ وج٢٠ ص٢٣٠ وج٢٢ ص٢٨٠ و ٢٨٢ و ٣٤٦ وج٢٣ ص٥٨٠ و ٦٢١.

(١) فرائد السمطين ج١ ص٣٩٧ وأمالي الشيخ الطوسي ج٢ ص٢٧٧ و (ط دار الثقافة) ص٤٥ و ٣٣٤ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٠٠ والعمدة لابن البطريق ص٢٨٠ و ٣٤٥ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص١٣١ والمناقب للخوارزمي ص٢١٩ و ٢٣٠ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣١٠ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص٤٨ وترجمة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص٢٧١ و ٢٧٢ وغاية المرام ص٥٤٤ ولسان الميزان ج٤ ص٣٩٩ وميزان الإعتدال ج٣ ص٣١٦ والصراط المستقيم ج١ ص٢٤٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٧٣ وبحار الأنوار ج٣٦ ص٥ و ١١ والغدير ج٧ ص٢٤٣ ومستدركات علم رجال الحديث للشاهرودي ج٨ ص٧٢ وكتاب المجروحين لابن حبان ج٢ ص١٢٢ والكامل لابن عدي ج٥ ص٢٤٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٠٧ و ٣٠٨ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه =

ثالثاً: كيف يكون فرعون هذه الأمة المستكبر المدعي للربوبية، الذي لا يتورع عن ذبح الأطفال مؤمناً إلى حد أنه لو وزن إيمانه بإيمان المسلمين لرجح إيمانه كما ادعاه عمر في حق عبد الرحمان؟!.

وكيف يكون فرعون الأمة ضعيفاً إلى الحد الذي يسقطه ضعفه عن الصلاحية للخلافة؟!

وهل يكون أمر فرعون الأمة بيد امرأته؟! وهل؟! وهل؟!

قد يقال: نعم إن هذه هي صفة الظلمة والطواغيت، فهم يخضعون لمن فوقهم إلى حد الذل، ويبطشون بمن هم دونهم بنفس الشدة والحدة للتشفي والإنتقام.

رابعاً: ما هذا المنطق القائم على أساس العصبيات العشائرية، البعيد عن منطق الإسلام الذي تحدثنا عنه آنفاً، حين ذكر أن بني زهرة لا أهلية لهم لمقام الخلافة.

خامساً: كيف يأمر عمر بطاعة فرعون الأمة، ويقول: إنه مسدد

= السلام» لابن مردويه الأصفهاني ص١٨٠ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص٧٧ وبشارة المصطفى ص٤١٤ ونهج الإيمان لابن جبر ص٦٢٩ وكشف اليقين ص٣٠٠ وينابيع المودة ج١ ص٣٦٩ و ٣٧٠ وج٢ ص٧٦ و ٢٣٨ ومعارج اليقين للسبزواري ص٥٣ وغاية المرام ج٥ ص٢٩٦ و ٢٩٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٤٨٨ و ٤٩١ و ٤٩٢ وج١٧ ص٢٥ و ٢٦ و ٢٧ وج٢١ ص٥٧٧ وج٢٣ ص٢٧٢.

ورشيد؟! وكيف يأمر بطاعة ضعيف يجعل أمره في يد امرأته؟!

وكيف يجعل القول النهائي لعبد الرحمان، ويأمر بقتل من يخالفه إذا كان عبد الرحمان فرعون هذه الأمة؟!

أو كيف يأمر بقتل من خالف هذا الرجل العاجز الضعيف إلى الحد الذي يجعل أمره في يد امرأته.

ومن الذي يضمن له أن لا تصل الخلافة إلى هذا الرجل العاجز والضعيف، والذي يجعل أمره في يد امرأته؟!

أو إلى هذا الفرعون الطاغي والباغي والجبار؟!

ضعف عبد الرحمان:

وإذا كان عبد الرحمان مؤمناً ضعيفاً كما يقول عمر، وفي بعض الروايات: إنك رجل عاجز تحب قومك(١).

وفي نص ثالث: أنه إن ولي الناس يجعل القرار بيد امرأته.

فكيف جعل الأمر إليه، حين يجتمع معه اثنان؟!

ولماذا لا يجعل القرار بيد أحد الأقوياء، مثل علي «عليه السلام» الذي يحملهم على المحجة باعترافه؟!

---

(١) راجع: نهج الحق للعلامة الحلي (مطبوع مع دلائل الصدق) ج٣ ق١ ص١١٣ و (ط ار الهجرة ـ قم) ص٢٨٧ وبحار الأنوار ج٣١ ص٦٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٥٩ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٤٥.

ولو أن الستة اجتمعوا على عبد الرحمان فولوه الخلافة، فهل يرضى عمر بتوليته وهو رجل ضعيف؟! لا سيما مع قول علي أمير المؤمنين «عليه السلام»:

«إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه»(١).

وقد أجاب ابن روزبهان: بأن هذا من اجتهادات عمر في اختيار الإمام، فلا اعتراض، ونقول:

أولاً: لا يصح الإجتهاد مع وجود النص من رسول الله.

ثانياً: لو سلمنا: أنه من اجتهادات عمر، ولكن لا مجال للاجتهاد في سفك دماء الناس، لمجرد مخالفتهم لرأي غيرهم، أو لمجرد عدم قدرتهم على الإتفاق، أو لمخالفتهم لرأي ابن عوف.

ولعلك تقول: إن علياً «عليه السلام» كان يريد الخلافة لنفسه، فكيف يجعل رأيه هو المرجح؟!

ونجيب:

أولاً: إذا كان السبب في إناطة الأمر بابن عوف هو علم عمر: بأنه لم يكن يريد الأمر لنفسه، فلماذا جعله عمر في ضمن الستة أصلاً؟! ولماذا احتاج ابن عوف إلى أن يخرج نفسه، ويخرج سعد بن أبي وقاص منها، كما

---

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٢ ص٨٦ الخطبة رقم ١٧٣ وبحار الأنوار ج٣٤ ص٢٤٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٩ ص٣٢٨.

ورد في بعض الروايات؟!(١).

ثانياً: من أين علم عمر أن عبد الرحمان بن عوف سوف لا يعدل عن رأيه، وتحلو الدنيا في عينه، ولا سيما بعد جعل الأمر في يده؟!

لكن مشكلة ابن عوف هي وجود علي من جهة، ومعه من معه، ووجود بني أمية وحزبهم، فلعله فضل أن يتناغم مع عثمان ليرد إليه الأمر من بعده إن قدِّر له البقاء بعده..

ولكن فأله خاب وعرف أن عثمان لن يؤثره على بني أبيه، فدق الله بينهما عطر منشم كما قال «عليه السلام»..

ومما يدل على شراكة ابن عوف التامة: قول سعد بن أبي وقاص لعبد الرحمان بن عوف: أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤوسنا؟!(٢).

---

(١) أنساب الأشراف ج٥ ص٢١ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٣٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٣٠٠ و ٢٩٦ وراجع: أصول السرخسي ج٢ ص١٣٢ وأسد الغابة ج٣ ص٣١٥ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٣٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٧٨ والفصول في الأصول للجصاص ج٤ ص٥٥ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٦٢ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٢٨ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق١ ص١٢٦ والكامل في التاريخ ج٣ ص٧٠.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٢٨ والغدير ج١٠ ص١٢ وبحار الأنوار ج٣١ ص٤٠١ والكامل في التاريخ ج٣ ص٧٠ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٢٣٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٩٦ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق١ ص١٢٦.

وقد اعتذر بعضهم عن وصف عمر لابن عوف بالضعف بقوله: «والضعف الذي وصف به عبد الرحمن، إنما أراد به الضعف عن القيام بالإمامة، لا ضعف الرأي»(١).

والجواب:

إن ذلك أشر وأضر، إذ قد كان من الممكن أن يختار المجتمعون ابن عوف للخلافة، وهو غير قادر على القيام بأعبائها.

ولعل المقصود الحقيقي بضعف ابن عوف: هو ضعفه عن التصدي لعلي «عليه السلام» وبني هاشم.

الجبر الإلهي وخلافة الزبير:

أما ما ذكره عمر في أوصاف الزبير فلا يحتاج إلى تعليق، غير أننا نشير إلى ما يلي:

١ ـ كيف يجعل في الشورى رجلاً هو يوماً إنسان ويوماً شيطان، ومن لا يلين قلبه يوماً وليلة و.. و.. إلخ..؟! كيف يجعله في جملة من يراد اختيار أحدهم للإمامة والخلافة؟! وهل يصح اختيار الشيطان خليفة للأمة؟!

وكيف يرضى أن يصل إلى الخلافة من هو شيطان في بعض حالاته؟! ولا يتحمل أن يوليها علياً الذي يحملهم في جميع الأحوال على المحجة الواضحة، والطريق المستقيم؟!

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٥٨ والشافي في الإمامة ج٤ ص٢٠٢ و ٢١٧.

ولعله كان يخشى من ميل الزبير لعلي «عليه السلام»، لأنه ابن عمته، وهذا الميل هو الحالة الشيطانية التي يخشاها.. ولكنه كان يرى فيه جهة رحمانية لعلها هي التي تطمئنه.. وهي أنه سمع من النبي «صلى الله عليه وآله»: أن الزبير سيقاتل علياً «عليه السلام» وهو له ظالم.. ولكنه غفل عن أن نفس هذه الكلمة النبوية تدل على أن علياً «عليه السلام» سيصل إلى الحكم، وسيقاتله الزبير في هذا الحال..

٢ ـ إذا كان يرى أن الله تعالى لا يجمع للزبير أمر الأمة، وكذلك الحال بالنسبة لطلحة، فكيف يجعلهما في ضمن شورى الخلافة؟! وهل ادخلهما في الشورى ليكونا متممين للعدد؟! أو لأجل المجاملة؟!.

أم أنه أراد إسكات عائشة وبني تيم بطلحة من جهة، وليكونوا في مقابل علي «عليه السلام» من جهة أخرى..

٣ ـ من أين علم أن الزبير لا يصل إلى هذا المقام؟! هل أطلعه الله على غيبه؟! أم أنه كان يعرف ميول أركان الشورى وآراءهم؟! فكيف يُدخِل بينهم من يعلم علماً قطعياً بعدم وصوله إلى شيء.. وإنما سيكون مجرد آلة ووسيلة؟!

٤ ـ إن كان عمر بكلامه هذا يريد أن يقرر أن القضية تدخل في دائرة الجبر الإلهي.. فيرد سؤال: لماذا إذن كان مهموماً وغاضباً من قول عمار أوغيره: إن مات عمر بايعت علياً؟! فإن الجبر الإلهي سوف لا يمكِّن علياً ولا الزبير ولا غيرهما من مزاحمة عثمان..

بل لماذا كانت الشورى من أساسها؟! ألا يعد ذلك القول مناقضاً لهذا

التصرف؟!

٥ ـ وهل من يكون شيطاناً يكون النبي «صلى الله عليه وآله» معه يوم القيامة يذب عن وجهه نار جهنم؟! وكيف يرضى رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن الشياطين.. ويشهد لهم بأنهم في الجنة؟!

الزبير في نظر عمر بن الخطاب:

إن الأوصاف والنعوت التي أغدقها عمر بن الخطاب على الزبير، بالإضافة إلى أنها تسقطه عن الأهلية لمقام الخلافة، وإنما هي أيضاً تجعله في عداد الفسقة الفجرة الذين لا بد من إقصائهم والحذر منهم، وإيصاد كل الأبواب التي يمكن أن يتسللوا منها إلى أي موقع..

وبغض النظر عن ذلك فإن عمر كان هو الذي منع الزبير من الغزو، وأمره بالجلوس في بيته، خوفاً من إفساده، فقد استأذنه الزبير في الغزو ثلاث أو أربع مرات، فقال له في المرة الأخيرة:

«اقعد في بيتك، فوالله لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد»(١).

فكيف أصبح هذا الذي يخشى إفساده أهلاً للإمامة والخلافة التي تهدف إلى الإصلاح.. علماً بأن هذا الرجل نفسه قد حمل لواء الفساد

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص١٢٠ وتلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه) نفس الجزء والصفحة، وعون المعبود ج١١ ص٢٤٦ وكنز العمال ج١١ ص٢٦٧.

والإفساد بالفعل، وقاد جيش الفتنة في حرب الجمل، وتسبب بقتل الألوف من المسلمين.

إلا إن كان عمر لا يرى هذا فساداً، بل صلاح.. ويرى أن سيره في خط علي «عليه السلام» في بداية الأمر هو الفساد الذي خشي أن يشيعه الزبير في الناس لو خرج إليهم..

وهذا وذاك مما لا يمكن قبوله منه ولا من غيره.

طلحة يتحدى عمر بن الخطاب:

والذي لفت نظرنا بالنسبة لطلحة: أنه قد تحدى عمر في اللحظة الحساسة، وسجل عليه أنه لا يقول من الخير شيئاً.. ولم يخش من أن يستبعده عمر من الشورى..

ولعل الذي شجعه على ذلك أنه كان يعلم أن عمر غير قادر على استبعاده في تلك اللحظة بالذات.. لأن ذلك من شأنه أن يثير ضده عاصفة تتزعمها عائشة، من حيث أن طلحة كان تيمياً، وكان لعائشة هوى في أن يكون له نصيب من الأمر..

ويؤكد ذلك:

أن طلحة كان مضموناً من حيث المؤدى والنتيجة لدى عمر، فيما يرتبط بالالتزام بتنفيذ مراد عمر من هذه الشورى، فإن طلحة لن يقف إلى جانب علي «عليه السلام». بل المهم عنده هو إبعاد علي «عليه السلام» عن الخلافة. وهذا كان هو الهمّ الأكبر لعمر. ولا يهم بعد ذلك أن يلي الخلافة المصلح أو المفسد، حتى لو كان أعرابياً أو مولى، كسالم مولى حذيفة.

على أن هذا النوع من التعابير لا يضر عمر فيما يرمي إليه..

طلحة يؤذي الرسول صلى الله عليه وآله:

إن ما صدر عن طلحة في حق رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى نزل القرآن في تقبيحه وإدانته يجعل طلحة غير صالح لشيء من أمور المسلمين، بل هو يوجب أن يعامل بالشدة والإهانة، والإدانة، وإظهار الإستياء مما صدر منه.. لا أن يكافئه عمر بجعله ضمن شورى الخلافة..

كما أن الذنب الذي صدر منه، يظهر سقوطه من الناحية الأخلاقية، إلى الحضيض، فإن من يتجرأ على رسول الله «صلى الله عليه وآله» في عرضه، ويؤذيه فيه، لا يمكن أن يؤتمن على أعراض الناس وأخلاقهم، فضلاً عما سوى ذلك..

إلا أن يقال: لقد رضي الناس بخلافة عمر، مع أنه اتهم النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر والهذيان، واعتدى بالضرب وإسقاط الجنين على الزهراء «عليها السلام» وغير ذلك..

النبي صلى الله عليه وآله راض على طلحة أم ساخط:

ثم إننا لا ندري كيف نجمع بين قول عمر: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات وهو ساخط على طلحة، وبين جعله طلحة في جملة الذين مات النبي «صلى الله عليه وآله» وهو راض عنهم.. أو قوله: إن جبريل يقرئ طلحة السلام، ويقول له: إنه معه يوم القيامة حتى ينجيه منها..

إلا إن كان المراد تبرير ترشحه للخلافة في جملة أهل الشورى.. حتى

لو كان كلامه هذا قد جاء مناقضاً لكلامه الآخر، فقد كان عمر يعلم أن أحداً لا يجرؤ على مطالبته بهذا الأمر أو إثارته، ولا سيما في تلك الظروف الحساسة..

وهل يصلح للخلافة من مات النبي «صلى الله عليه وآله» وهو ساخط عليه؟!. وجاء القرآن بتقبيح ما صدر منه من إيذاء لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في عرضه؟!

ذنب طلحة:

تقدم: أن ذنب طلحة عند عمر هو اعتراضه على أبي بكر لتوليته عمر من بعده، وعمر فظ غليظ.. بقوله: «وليت علينا فظاً غليظاً». وقد كان عمر يبغض طلحة لأجل ذلك..

وهذا الذي وقع فيه طلحة، وأوجب حقد عمر عليه هو نفسه الذي وقع فيه عمر أيضاً مع أهل الشورى، فإن طعونه الجارحة لأركان الشورى بلغت حداً يجعل الذي يتفوه بها مبغوضاً، وساقطاً عن الإعتبار بنظر أهل الشورى اذ لا يمكن لمن يوصف منهم بأنه شيطان، أو فرعون أن يحب عمر، حتى مع صدق عمر في قوله هذا..

وأما الذي ظلمه عمر في الطعن عليه، بل كانت هذه العملية كلها لتكريس هذا الظلم، فهو علي «عليه السلام»، لتوصيفه إياه بأن فيه دعابة، فإن هذا الطعن سيسقط عمر نفسه، فضلاً عن قوله عن الإعتبار، من حيث ظهور بطلانه وعدم صحته..

وفي جميع الأحوال نقول:

لماذا يتعامل عمر مع الناس بالحقد والضغينة، لمجرد أن أحدهم أعطى رأيه كشخص؟! وهل يصح اضطهاد إنسان لمجرد رأي أظهره سواء أخطأ ذلك الشخص في رأيه أو أصاب؟!

الجاحظ يلاحظ!!:

قال الجاحظ: «لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» مات وهو راض عن الستة، فكيف تقول الآن لطلحة: إنه مات «عليه السلام» وهو ساخط عليك للكلمة التي قلتها.. لكان قد رماه بمشاقصه(١).

ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا فكيف هذا»؟!(٢).

أما الكلمة التي ذكر عمر أن طلحة قالها، فهي: أن طلحة لما نزلت آية الحجاب قال: ما الذي يغنيه حجابهن اليوم، وسيموت غداً فننكحهن(٣).

---

(١) المشاقص: جمع مشقص. وهو نصل السهم إذا كان طويلاً.

(٢) شرح نهج البلاغة ج١ ص١٨٦ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٨٨ والغدير ج١٠ ص١٢٧.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٨٦ والغدير ج١٠ ص١٢٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٦٧ مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٤٨ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٣٧ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٨٨. وراجع: الصراط المستقيم ج٣ ص٢٣ والشافي في الإمامة ج٤ ص٢٠٣ وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص٣٥٠ ونهج الحق ص٢٨٦ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٤٥.

أو قال ـ كما عن مقاتل ـ: لئن قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأنكحن عائشة بنت أبي بكر، فنزلت:

﴿..وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً﴾(١)»(٢).

أو قال: لئن أمات الله محمداً لنركضن بين خلاخيل نسائه، كما ركض بين خلاخيل نسائنا(٣).

عمر بن الخطاب أكثر من رافضي!!:

ويتابع ابن أبي الحديد، فيذكر: أن عمر قد زاد في الطين بلة حين زعم:

---

(١) الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

(٢) بحار الأنوار ج٣١ ص٣٨٨ والتفسير الكبير للرازي ج٢٥ ص٢٢٥ وتفسير البغوي ج٣ ص٥٤١ ونور الثقلين ج٤ ص٢٩٨ ومجمع البيان ج٨ ص١٧٤ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٤٨ وتخريج الأحاديث والآثار ج٣ ص١٢٧ و ١٢٨ والسيرة الحلبية ج١ ص٤٤٨ وج٣ ص٣٦٢.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٩ ص٥٦ و ٣٢٣ وبحار الأنوار ج١٧ ص٢٧ وج٢٢ ص١٩٠ وج٣١ ص٣٨٨ وج٣٢ ص١٠٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢١٧ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٧٥ والأصفى (تفسير) ج٢ ص١٠٠٠ والصافي (تفسير) ج٤ ص١٩٩ وج٦ ص٦١ ونور الثقلين ج٤ ص٢٩٨.

أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» توفي وهو راض عن هؤلاء الستة، «ثم يأمر بضرب أعناقهم إن أخروا فصل حال الإمامة».

هذا بعد أن ثلبهم، وقال في حقهم ما لو سمعه العامة اليوم من قائل لوضعت ثوبه في عنقه سحباً إلى السلطان، ثم شهدت عليه بالرفض، واستحلت دمه.

فإن كان الطعن على بعض الصحابة، رفضاً فعمر بن الخطاب أرفض الناس، وإمام الروافض كلهم[(١)].

عصبية عثمان:

وأغرب من ذلك كله.. ما وصف به عمر عثمان من أوصاف متناقضة أيضاً، حيث اعتبره تارة أنه إذا مات تصلي عليه ملائكة السماء. واعتبره أخرى من أهل العصبية التي يرفضها الإسلام ويدينها، وقال: إن عصبيته سوف تؤدي به إلى أن يسير الناس إليه ويقتلوه ذبحاً على فراشه.. وإلى أن يحمل على رقاب الناس من يعمل في الناس بمعصية الله..

ووصفه أيضاً بأنه يحب المال..

وقال: إن روثةً خير منه.

فهل من يكون كذلك تصلي عليه الملائكة؟!

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢٠ ص٢١ والإيضاح لابن شاذان ص٥١٥ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٣٢٤ والدرجات الرفيعة ص١٩.

وقد أشرنا إلى بعض الكلام في ذلك في فقرة تقدمت، فلا حاجة إلى الإعادة.

عمر يتنبأ بما يجري لعثمان:

وصرحت الروايات: بأن عمر ذكر: أن عثمان إن ولي الخلافة فسيحمل قومه من بني أمية على رقاب الناس، وسيعملون فيهم بمعصية الله، وأن الناس سوف يسيرون إليه ليقتلوه، وسيقتلونه بالفعل..

ونقول:

الذي يبدو لنا: أن هذه التنبؤات لم يأت بها عمر من عند نفسه، ولا كانت قراءة سياسية له، مكنه منها وقوفه على دخيلة عثمان، ومعرفته بنفسيات الناس..

ولكنه أخذ ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنه هو الذي أخبر بما يكون بعده من تمكن بني أمية من رقاب الناس. وبما ستؤول إليه الأحوال حين يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، وحين يتجاهرون بالمعاصي، والظلم والإستبداد، والإستئثار، ويشيعون ذلك في كل اتجاه، ثم ما يكون بعد ذلك.

وقد رووا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: إذا بلغ وُلْدُ الحكم، أو بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً، وعباده خولاً[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٥٦ وج٨ ص٢٥٨ وقاموس الرجال ج٦ ص٢٦٢ و ٢٦٣ عنه، ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٤ ص٢٣٥ =

وروى محبوا عثمان: أن النبي «صلى الله عليه وآله» في حديث تبشير عثمان بالجنة قال لأنس: «وأخبره أنه يلي أمتي من بعد أبي بكر وعمر، وأنه سيلقى منهم بلاء يبلغون دمه[١].

وفي رواية أخرى أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعثمان: وأنت مقتول[٢]،

= وكتاب سليم بن قيس ص٣٠٣ و ٣٦٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٨٦ و ٦٠٧ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٤١٦ وج٣١ ص١٧٧ وج٣٣ ص١٥٢ والغدير ج٨ ص٣٠٥ و ٣٤٦ و ٣٨٩ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٦٩٦ والدرجات الرفيعة ص٢٤٤ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٧٤ والشافي في الإمامة ج٤ ص٢٩٥ وتقريب المعارف ص٢٧٠ ونهج الحق (ط دار الهجرة) ص٢٩٩ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٥٦ وسفينة النجاة للتنكابني ص٢٥٢.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص١٤٦ ومختصر تاريخ دمشق ج١٦ ص١٤٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص١٧٤ و ١٨٤ و ٢٩٠ وج٤٤ ص١٦٥ ومختصر تاريخ دمشق ج١٦ ص١٤٨ وكنز العمال ج٥ ص٧٤٣ وج١٣ ص٦٦ و ٩٦ والتاريخ الكبير للبخاري ج١ ص٢٦٢ ومجمع الزوائد ج٥ ص١٧٦ وج٩ ص٨٩ وعمدة القاري ج١٦ ص١٧٧ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص٥٤٤ ومسند أبي يعلى ج٧ ص٤٥ وج١٢ ص٤٧٤ والوضاعون وأحاديثهم ص٤٢٢ والكامل لابن عدي ج١ ص٢٦٤ وج٤ ص٩٢ وتاريخ بغداد ج٩ ص٣٤٠ ولسان الميزان ج٣ ص١٩٣ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٤٩.

وهناك روايات أخرى بهذا المعنى.

وحينئذ لا بد من الإجابة على سؤال: لماذا يريد عمر إيهام الناس بأنه يخبر عن الغيب، ويقول ذلك من عند نفسه؟! ولماذا أيضاً يقدم على جعل عثمان في الشورى، بل هو يسوق الأمر إليه، ويتيقن بحصوله عليه، مع كونه قد سمع بما يكون منه وبما يجري له من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، الذي لا ينطق عن الهوى؟!

هل أراد له أن يقتل ليكون ذلك ذريعة لتشبث معاوية وعمرو بن العاص وأضرابهما بالأمر عن هذا الطريق؟!

ويكون ذلك ذريعة لمحاربة علي «عليه السلام» ومنعه، ومنع بني هاشم من نيل هذا الأمر، ولأجل ذلك اتهموا بني هاشم بالتحريض على قتل عثمان، والمشاركة فيه، تمهيداً لمواجهتهم بالحرب والقتال؟!.. ولعل في النصوص التي تظهر حرص عمر على اطماع معاوية وابن العاص، وبني أمية بهذا الأمر ما يشهد لهذه الحقيقة، والله هو العالم..

عثمان رجل فيه لين:

وقد وصف عمر بن الخطاب عثمان: بأنه رجل فيه لين.. مع أنه هو الآخر كان معروفاً بالزهو والتكبر..

ولكننا لم نلحظ هذا اللين في عثمان.. فهل هذا من قبيل الدعايات الإنتخابية؟! كيف وهو قد داس في بطن عمار بن ياسر حتى أحدث له فتقاً(١).

---

(١) راجع: كتاب الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٧٣ وبحار الأنوار ج٣١ ص١٩٤ =

وعمار هو الذي يقول فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إنه مليء إيماناً إلى مشاشه(١).

= والشافي في الإمامة ج٤ ص٢٩٠ والغدير ج٩ ص١٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٥٠ وراجع ج١٠ ص١٠٢ وج٢٠ ص٣٦ والدرجات الرفيعة ص٢٦٣ وراجع ص٢٥٥ والإستغاثة ج١ ص٥٣ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣٦٦ وسفينة النجاة للتنكابني ص٢٤٧ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص١٥٦ وراجع: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٦٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٢١ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٣٦ والوافي بالوفيات ج٢٢ ص٢٣٣ وعن أنساب الأشراف ج٦ ص١٦٢ وعن الرياض النضرة ج٣ ص٨٥.

(١) راجع: الأمالي للصدوق ص٣٢٤ وروضة الواعظين ص٢٨١ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٣١٩ وج٣٣ ص٢٥ وج٤٣ ص٤٦ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٧٩ والغدير ج٩ ص٢٤ و ٢٥ وج١٠ ص١٨ و ٨٧ و ٣١٢ وسنن ابن ماجة ج١ ص٥٢ وسنن النسائي ج٨ ص١١١ وفضائل الصحابة للنسائي ص٥٠ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٣٩٢ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٩٥ وفتح الباري ج٧ ص٧٢ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٢١٧ و ٥٢٤ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٧٤ وج٦ ص٥٣٢ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٥٥٢ والإستيعاب ج٣ ص١١٣٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٠ ص١٠٣ وج٢٠ ص٣٨ والجامع الصغير ج٢ ص١٧٨ و ٥٣٩ وكنز العمال =

وعثمان هو الذي يصر على العمل بما يخالف سنة النبي «صلى الله عليه وآله».. رغم تذكيره بها(١).

وهو الذي أمر ابن زمعة بأن يعنف بابن مسعود، فاحتمله فضرب به

= ج١١ ص٧٢٢ و ٧٢٤ وفيض القدير ج٤ ص٤٧٣ وج٦ ص٥ والدرجات الرفيعة ص٢٥٧ وعلل الدارقطني ج٤ ص١٥٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٣ ص٣٥٩ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ وج٦٠ ص١٦٨ وأسد الغابة ج٥ ص٣٨٣ وتهذيب الكمال ج٢١ ص٢٢٢.

وراجع: سير أعلام النبلاء ج١ ص٤١٣ والإصابة ج٤ ص٤٧٣ وتهذيب التهذيب ج٧ ص٣٥٨ وتاريخ الإسلام ج٣ ص٥٧٣ والوافي بالوفيات ج٢٢ ص٢٣٣ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٤٥ وصفين للمنقري ص٣٢٣ وينابيع المودة ج٢ ص٧٧ والنهاية في غريب الحديث ج٤ ص٣٣٣ ولسان العرب ج٦ ص٣٤٧ وتاج العروس ج٩ ص١٩٦ وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص٧٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٢٨٥ وج٦ ص١٣٤ وج١٦ ص٥٠٣.

(١) راجع: راجع: تاريخ الأمم الملوك ج٣ ص٣٢٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٣٢٧ والغدير ج٨ ص١٠١ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ قسم٢ ص١٤٠ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٤ والكامل في التاريخ ج٣ ص١٠٣ و ١٠٤ والصراط المستقيم ج٣ ص٣٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٨٦ وبحار الأنوار ج٣١ ص٢٦٩ وتقريب المعارف ص٢٦٢.

الأرض، فكسر ضلعاً من أضلاعه(١).

وهو الذي لم يرض بالتراجع عن مواقفه وأعماله التي نقمها الناس عليه، حتى قتل.

ويمكن حشد الكثير من الشواهد الدالة على قسوته، وجرأته على عظائم الأمور، فما معنى وصف عمر له بأنه رجل فيه لين.

إلا أن كان يريد حثه على القسوة والشدة على الناس خوفاً من علي «عليه السلام» وبني هاشم.

حب عثمان للمال:

ولكن قد ظهر صدق قول عمر في عثمان: أنه يحب المال ويحب قومه. وقد كان به عارفاً. فإن حب عثمان هذا، هو الذي أودى به إلى القتل.. حتى ذبح على فراشه.

وقد قلنا آنفاً: إن عمر وإن أوهم أنه يتنبأ بهذا الأمر لعثمان، فصدقت نبوءته.. ولكن الحقيقة هي أن عمر كان قد سمع ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه.

---

(١) راجع: قاموس الرجال (ط مركز نشر الكتاب ـ طهران) ج٦ ص١٣٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٤٣ و الشافي في الإمامة ج٤ ص٢٨١ وسفينة النجاة للتنكابني ص٢٦٣ ومستدركات علم رجال الحديث للشاهرودي ج٥ ص١٩ والغدير ج٩ ص٤ وبحار الأنوار ج٣١ ص١٨٨ عن الواقدي.

صلاة الملائكة على عثمان:

تقول بعض الروايات المتقدمة: يوم يموت عثمان تصلي عليه ملائكة السماء.

قالت حفصة: قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم للناس عامة.

قال: عثمان خاصة.

وهذا كلام غير صحيح، فإن صلاة الملائكة تعم المؤمنين.

وقد قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ**﴾(١).

فالملائكة تصلي على جميع المؤمنين.

فلماذا تريد الرواية إخراجهم منها، وتخصيص عثمان بها؟!..

وكيف يقتل الصحابة العدول من تصلي عليه الملائكة دون سواه؟!..

---

(١) الآية ٤٣ من سورة الأحزاب.

الفصل الخامس:

لهذا أبعد علي عليه السلام!!!!

من طعون عمر في أصحاب الشورى:

١ ـ عن ابن عباس، قال: طرقني عمر بعد هدأة من الليل، فقال: أخرج بنا نحرس نواحي المدينة، فخرج، وعلى عنقه درته، حافياً. حتى أتى بقيع الغرقد. فاستلقى على ظهره، وجعل يضرب أخمص قدميه بيده، وتأوه صَعَدا، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما أخرجك إلى هذا الأمر؟

قال: غص غواص، إن كنت لتقول فتحسن.

قال: أمر الله يا ابن عباس.

قال: إن شئت أخبرتك بما في نفسك. قال: ذكرت هذا الأمر بعينه وإلى من تصيِّره.

قال: صدقت.

قال: فقلت له: أين أنت عن عبد الرحمان بن عوف؟!

فقال: ذلك رجل ممسك. وهذا الأمر لا يصلح إلا لمعطٍ من غير سرف، ومانع من غير إقتار.

قال: فقلت: سعد بن أبي وقاص؟!

قال: مؤمن ضعيف.

قال: فقلت: طلحة بن عبد الله (عبيد الله)؟

قال: ذاك رجل يناول للشرف والمديح. يعطي ماله حتى يصل إلى مال غيره. وفيه بأو وكبر.

قال: فقلت: فالزبير بن العوام؟! فهو فارس الإسلام.

قال: ذاك يوم إنسان، ويوم شيطان، وعقة لقس(١)، وإن كان ليكادح على المكيلة من بكرة إلى الظهر، حتى تفوته الصلاة.

قال: فقلت: عثمان بن عفان؟!

قال: إن ولي حمل آل إبي معيط، وبني أمية على رقاب الناس، وأعطاهم مال الله. ولئن ولي ليفعلن والله، ولئن فعل لتسيرن العرب إليه حتى تقتله في بيته.

ثم سكت.

قال: فقال: امضها يا ابن عباس، أترى صاحبكم لها موضعاً؟

قال: فقلت: وأين يبتعد من ذلك مع فضله، وسابقته، وقرابته، وعلمه؟!.

قال: هو والله كما ذكرت، ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق، فأخذ المحجة، إلا أن فيه خصالاً: الدعابة في المجلس، واستبداد الرأي، والتبكيت للناس مع حداثة السن.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، هلَّا استحدثتم سنه يوم الخندق، إذ خرج عمر بن عبد ودّ، وقد كعم عنه الأبطال، وتأخرت عنه الأشياخ، ويوم بدر

---

(١) وعقة: أي يتضجر ويتبرم. واللقس: السيء الخلق، وقيل: الشحيح..

إذ كان يقط الأقران قطاً؟!

هلاَّ سبقتموه بالإسلام، إذ كان جعلته السعب (الشعب)، وقريش يستوفيكم(١).

فقال: إليك يا ابن عباس، أتريد أن تفعل بي كما فعل أبوك وعلي بأبي بكر يوم دخلا عليه؟!

قال: فكرهت أن أغضبه، فسكتّ.

فقال: والله يا ابن عباس، إن علياً «عليه السلام» ابن عمك لأحق الناس به، ولكن قريشاً لا تحتمله، ولئن وليهم ليأخذنهم بمرّ الحق، لا يجدون عنده رخصة، ولئن فعل لينكثن بيعته، ثم ليتحاربن(٢).

ونقول:

نستفيد من هذه الرواية عدة أمور، نجملها على النحو التالي:

---

(١) وردت هذه العبارة في المصدر على هذا النحو. وهي غير مفهومة لنا، فلتحرر. ولعل المقصود: القول: إذ كانت قريش جعلته أو حصرته في الشعب (أي شعب أبي طالب) وقد كان علي «عليه السلام» ينام في فراش النبي «صلى الله عليه وآله» يفديه بنفسه كما تقدم.. وبذلك يكون «عليه السلام» أوفى من كل أحد في ذلك..

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٥٨و ١٥٩ ومواقف الشيعة ج٢ ص٣٢٨ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» ج٣ ص١٠٢ وراجع: تاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٨٨٢ والفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٢٥ والإستيعاب ج٣ ص٢١٥.

١ ـ إن إشكالات عمر على علي «عليه السلام» تشير إلى أن عمر كان يتساهل مع قريش ولا يأخذها بمرّ الحق.. على عكس ما هو شائع عنه أنه كان شديداً في أمور الدين.

٢ ـ ما معنى أن يستقل عمر بن الخطاب بحراسة نواحي المدينة؟!

وهل كان عمر قادراً على دفع عدو، أو مواجهة ولو فارس واحد في حرب ونزال؟!..

وأين هو سيف عمر الذي يقاتل به؟!

وماذا يمكن لدرته أن تصنع لو قصده أحد قد استعدّ له؟!

وما الذي هيأه عمر لأي مفاجأة يحتمل حصولها؟!.

إلا إن كان مقصوده بالحراسة مراقبة السارقين أو المتسترين بمعاصيهم.. وإن كان ذلك خلاف ظاهر العبارة..

٣ ـ إن ابن عباس قد أدرك أن خروج عمر إلى بقيع الغرقد لم يكن لأجل الحراسة.. وقد أقر عمر له بذلك، حين طلب منه أن يتنبأ له بسبب ذلك..

٤ ـ ما معنى أن يعتبر سبب خروجه هذا الذي كان من صنعه واختياره هو أمر الله تبارك وتعالى؟!

ومن الذي قال لعمر: إن الله تعالى كان راضياً بخروجه هذا؟!

أليس هذا هو التهرب من المسؤولية، وإحالة الأمر على الله سبحانه، انطلاقاً من اعتقاده بالجبر الإلهي، الذي عاد فأحياه بين أهل الإسلام، بعد

أن كان قد انحسر أو كاد، ولكنه تقوقع في زوايا بعض النفوس، وحنايا بعض القلوب لأكثر من سبب؟!

ولعل على رأس أسباب العودة إلى عقيدة الجبر حمل الناس على التسليم بالأمر الواقع، والإستسلام والخضوع لإرادات الآخرين، وخصوصاً الحكام، والإنقياد لهم، والتراجع أمام خططهم، وعدم مقاومتها، أو حتى الإعتراض عليها..

٥ ـ سياق هذه القضية يشير إلى أنها حصلت في وقت إحساس عمر بالحاجة إلى حسم أمر الخلافة بعده، وإيجاد المخارج، والسبل العملية لإقصاء علي «عليه السلام» عن هذا الأمر بصورة لا تثير أمامه الكثير من المصاعب.

٦ ـ المؤاخذات التي أطلقها عمر في حق علي «عليه السلام» لا تمثل طعناً يضر في التصدي لهذا الأمر، بل هي من أسباب الترجيح والترشيح له، فلاحظ ما يلي:

بالنسبة للدعابة نقول:

ألف: سيأتي أنها تهمة باطلة، أو غير دقيقة.

ب: إن هذه التهمة حتى لو صحت، فهي لا تضر في مقام الإمامة، بل هي من موجبات إخراج الناس من أجواء الرهبة والخوف إلى أجواء الراحة والرضا، والعلاقة الروحية بالحاكم، والأنس به والمحبة له، والعفوية والصراحة معه، والجرأة على إبداء الرأي لديه، وإسداء النصيحة له.

ج: بالنسبة إلى الإستبداد بالرأي، نقول:

إنه السمة التي أمر الله تعالى نبيه بها، وهي سمة الحزم التي لا بد منها لكي لا يكون الإنسان إمَّعَة تتلاعب به أهواء المشيرين، وتأسره جهالاتهم.. قال تعالى: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ..**﴾[1].

ولم يكن عمر يرضى في سياسته للرعية بأقل من هذا. بل كان يسعى لفرض آرائه وقراراته ولو استلزم ذلك الظلم والتعدي..

بل هو قد مارس فرض آرائه على أبي بكر من قبل، وكان يسعى لذلك باستمرار مع الرسول الأعظم نفسه.

وقد نزلت الآيات في موارد كثيرة لكي تضع حداً لهذه التصرفات منه.. ولكنها استمرت.. وكان آخرها ما جرى في مرض النبي، ليس في قضية الإمتناع عن السير في جيش أسامة وحسب، وإنما في موضوع كتابة الكتاب الذي لن يضلوا بعده، حيث منع النبي من كتابته، واتهمه بالهجر الذي يعلم كل أحد أنه لا تصح نسبته للأنبياء «عليهم السلام».

د: وأما تبكيت الناس مع حداثة السن.. فلست أدري ما أقول فيه،

فأولاً: إنه إذا كان علي «عليه السلام» يفعل ذلك، فإن عمر كان يضرب الناس بدرته من دون سبب، بل لمحض إذلالهم، واسقاط عزتهم، بل هو يضرب الرجل لمجرد أنه يراه يلبس ثوباً جديداً، ليطأطئ منه بزعمه.. فضلاً عن ضربه الناس لسؤالهم عن حكم شرعي، أو عن تفسير آية، أو نحو ذلك..

---

(١) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

ثانياً: ما المانع من تبكيت المعتدين والمذنبين إذا صدر منهم ما يستحق اللوم والتبكيت؟! وما شأن السن في ذلك؟!

ولماذا كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يفعل ذلك مع شيوخ قريش، الذين كانوا أسن منه، حين يراهم يعبدون الأصنام، ويظلمون الناس، ويقطعون أرحامهم، ويرتكبون العظائم والجرائم؟!

وهكذا الحال بالنسبة لسائر الأنبياء، فقد كانوا يبكتون من كان من قومهم أسن منهم، على كفرهم ومعاصيهم.

ثالثاً: إن هذه الصفة، وكذلك صفة الإستبداد بالرأي حين ظهور وجه الصواب والحق، وتأليف الناس، والأنس بهم، وعدم إشاعة الخوف والرهبة فيهم، إن كل هذه الأمور اذا انضمت إلى سائر الصفات والميزات فيه «عليه السلام»، وهي العلم، والشجاعة، وحسن التدبير والتقوى والعصمة، وغير ذلك تجعل من يتحلى بها أوفر حظاً لنيل مقام الخلافة..

رابعاً: ألم يكن الله سبحانه وتعالى، وكذلك رسوله «صلى الله عليه وآله» يعرفان هذه الصفات في علي «عليه السلام»؟! حين نزلت الآيات القرآنية فيه، ونصبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إماماً للأمة في يوم غدير خم وسواه!!

وإذا كان في ذلك الوقت لم يكن يتحلى بها، فهل لم يكن الله يعلم أنها سوف تصبح فيه.. ولماذا ينصبه إماماً للأمة، ويعرض الأمة للخطر، ولا يختار لها، من تكون هذه الصفات فيه بالفعل؟!

هـ: وفي مقابل ذلك اعترف عمر لعلي «عليه السلام» بجامعيته لكل

الصفات الضرورية لمقام الخلافة ـ والتي كان عمر نفسه فاقداً لها ـ وهي: العلم، والفضل، والسابقة، بالإضافة إلى القرابة، وأنه لو وليهم لحملهم على الطريق المستقيم، والمحجة الواضحة.

و: إن الطعون التي سجلها عمر في حق ابن عوف، وسعد، وطلحة، والزبير، وعثمان، تجعلهم جميعاً غير جديرين بمقام الخلافة لرسول الله «صلى الله عليه وآله». فكيف إذا كان بعضهم متصفاً بما هو أشر وأضرّ، حتى إنه ليكون يوماً شيطاناً ويوماً إنساناً.

أو أنه يناول على المديح، حتى يصل إلى مال غيره.

أو يكادح على المكيلة من بكرة إلى أن تفوته صلاة الظهر.

أو أنه يحمل عشيرته على رقاب الناس.

أو يعطي مال الله لعشيرته وأقاربه، حتى ينتهي به الأمر إلى أن يقتله الناس.

أو كان ضعيفاً، ممسكاً، بحيث يضر ذلك بالناس..

إن ذلك كله يجعل من أي كان من الناس غير صالح للخلافة والإمامة إذا تحلى بواحدة منها، فكيف إذا فقد صفة العلم، أو صفة العصمة، أو غيرها من الصفات الضرورية لمقام الأمامة؟!..

ولماذا يجعل أمثال هؤلاء في جملة أهل الشورى الذين يصبحون في دائرة الإحتمال حاضراً ومستقبلاً؟!

٧ ـ إن سياسة الأمة لا ترتبط بالسن.. ولم يجعل السن شرطاً للسيادة ولا للإمامة، بل ولا للنبوة أيضاً، وقد أشرنا إلى ذلك أكثر من مرة، بل المهم

هو القدرة على تحمل المسؤولية، وإنجاز المهمات الموكلة إليه..

وقد أشار ابن عباس إلى إنجازات علي «عليه السلام» في الخندق وفي بدر، حيث تأخرت الأشياخ، وأشار أيضاً إلى قبوله دين الله وسبقه إليه، حيث تلكأ الأشياخ، بل كانوا في موقع المناوئ والمحارب.

وهذا يدل على أنه «عليه السلام» كان مع الحق في عقله، وفكره، وقلبه. ومعه في جهاده وحركته في الحياة..

أما الأشياخ فلم يكونوا كذلك، لا في فكرهم وعقلهم وقلبهم، ولا في جهادهم وحركتهم، ولذلك كان «عليه السلام» أحق منهم بهذا الأمر..

وهذا هو ما ضايق عمر بن الخطاب، وأغضبه، حتى اضطر ابن عباس للسكوت..

٨ ـ يبدو أن عمر كان يعيش أزمة من نتائج ما جرى بين العباس، وعلي «عليه السلام» من جهة، وبين أبي بكر من جهة أخرى، ولم يكن قادراً على تجاوزها أو نسيانها، مما يدل على أن النتيجة كانت ضد توجهاته، وأن أبا بكر فشل في مواجهة حجة العباس وعلي «عليه السلام».

ويبدو أن هذه الحادثة تركت آثاراً بالغة في وعي الناس للحقيقة، لم يكن يحب عمر وحزبه أن تكون.. ولم يكن يرغب في تكرار مثل هذه الأمور.. ولذلك ذكر ابن عباس بها في هذه المناسبة..

٩ ـ إن عمر لم يكن يريد التفريط بعلاقته بابن عباس خصوصاً في هذا الظرف الذي يتهيأ فيه لاتخاذ قرارات حاسمة، ومصيرية بالنسبة لكل ما يخطط له، فكان بحاجة دائماً إلى استنكاه الأجواء التي تحيط بعلي «عليه

السلام» من خلال استدراج ابن عباس، ولذلك نرى: أنه عاد للملاينة وأبقى على العلاقة معه..

١٠ ـ ثم إن عمر قد عاد إلى إلقاء تبعة إقصاء علي «عليه السلام» على غيره، وعلى قريش بالذات، مدعياً أنها لا تحتمله لأنه يعمل فيهم بمرّ الحق.. مع أنه هو الذي عمل على إقصاء علي «عليه السلام» عن مقامه، وقريش إنما تبعته وتابعته.

١١ ـ كان المفروض بعمر الذي لم يزل يظهر التشدد في تطبيق الأحكام أن يقف إلى جانب علي «عليه السلام»، ويشد على يده، ويختاره دون كل من سواه، لكي يحمل الناس على الطريق المستقيم، ويعمل فيهم بمرّ الحق.

وأن يكون معه ضد قريش التي تريد أن لا تعمل بالحق، لا أن يكون هو حامل راية الخلاف عليه، بل هو رائد قريش في ذلك، ويكون الناس كلهم له تبع، فلماذا يلقي بالتبعة عليهم؟!.

١٢ ـ إنه يبدو لنا: أنه كان يحاول تخويف الناس من حكم علي «عليه السلام»، ويدعوهم بهذا الأسلوب إلى مناوأته ومنعه من الوصول إلى الخلافة.. ولذلك نجده يقول في بعض النصوص: ليس إلى تولية علي سبيل..

ويقول في نص آخر: لو وليهم لا انتقضوا عليه، وحاربوه، كما اتضح..

١٣ ـ اللافت هنا: أن ابن عباس لم يعرض على عمر إلا أسماء الذين جعلهم عمر شورى.. مما يعني: أن ابن عباس كان على علم بما دبره عمر لصرف الأمر عن علي «عليه السلام». فهل كان قد علم ذلك من علي «عليه

السلام»، الذي كان يخبر بالكثير مما يجري قبل وقوعه، وكان قد علم ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله». وبما هيأه الله تعالى له من وسائل معرفة خاصة به «عليه السلام».

دعابة علي عليه السلام.. خرافة:

قال أبو العباس، أحمد بن يحيى، ثعلب، في كتاب الأمالي: كان عبد الله بن عباس عند عمر، فتنفس عمر نفساً عالياً، قال ابن عباس: ظننت أن أضلاعه قد انفجرت، فقلت له: ما هذا النفس منك يا أمير المؤمنين! إلا هم شديد؟!

قال: أي والله يا ابن عباس، إني فكرت في من أجعل الأمر بعدي.

ثم قال: لعلك ترى صاحبك لها أهلاً؟!

قلت: وما يمنعه من ذلك مع جهاده، وسابقته، وقرابته، وعلمه؟!

قال: صدقت، ولكنه امرؤ فيه دعابة.

وقال: ثم أقبل علي، ثم قال: إن أحراهم أن يحملهم على كتاب ربهم، وسنة نبيهم لصاحبك. والله، لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء، والصراط المستقيم(١).

وفي رواية: أنه حين طعن عمر دخل عليه ابن عباس فرآه مغتماً بمن

---

(١) راجع: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٥١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٣٢٦ ومواقف الشيعة ج١ ص١٤٩.

يستخلف بعده، فذكر عثمان، فقال: كلف بأقاربه.

قال: فعلي؟!

قال: فيه دعابة.

قال: فطلحة؟!

قال: لولا بأو فيه.

قال: فالزبير؟!

قال: وعقة لقس.

قال: فعبد الرحمن؟!

قال: أوه! ذكرت رجلاً صالحاً، ولكنه ضعيف. وهذا الأمر لا يصلح له إلا اللين من غير ضعف، والقوى من غير عنف.

قال: فسعد.

قال: ذاك يكون في مقنب من مقانبكم(١).

قال المعتزلي: قوله: «كلف بأقاربه أي: شديد الحب لهم.

والدعابة: المزاح.

والبأو: الكبر والعظمة.

وقوله: وعقة لقس، ويروى: ضبيس، ومعناه: كله الشراسة، وشدة

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٤٢ والفايق في غريب الحديث ج٣ ص١٦٨ وغريب الحديث لابن سلام ج٣ ص٣٣١ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٩٠.

الخلق، وخبث النفس،

والمقنب: جماعة من الفرسان»[١].

ونقول:

أولاً: قال ابن أبي الحديد، مفنداً دعوى عمر: أن في علي «عليه السلام» دعابة ما يلي:

«وأنت إذا تأملت حال علي «عليه السلام» في أيام رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجدته بعيداً عن أن ينسب إلى الدعابة والمزاح، لأنه لم ينقل عنه شيء من ذلك أصلاً، لا في كتب الشيعة، ولا في كتب المحدثين.

وكذلك إذا تأملت حاله في أيام الخليفتين أبي بكر وعمر، لم تجد في كتب السيرة حديثاً واحداً يمكن أن يتعلق به، متعلق في دعابته ومزاحه»؟!![٢].

ثانياً: قال المعتزلي أيضاً: «فأما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي «عليه السلام» لأهل الشام: إن فيه دعابة، يريد أن يعيبه بذلك عندهم، فأصل ذلك كلمة قالها عمر، فتلقفها منه من تلقفها، حتى جعلها أعداؤه عيباً له، وطعناً عليه»[٣].

وقال أيضاً: «فأما أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإذا نظرت إلى كتب الحديث والسير لم تجد أحداً من خلق الله عدواً ولا صديقاً روى عنه شيئاً

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص١٤٢.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٣٢٨.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٣٢٦.

من هذا الفن، لا قولاً، ولا فعلاً ولم يكن وقار أتم من وقاره.

وما هزل قط، ولا لعب، ولا فارق الحق والناموس الديني سراً ولا جهراً.

ولكنه خلق على سجية لطيفة، وأخلاق سهلة، ووجه طلق، وقول حسن، وبشر ظاهر، وذلك من فضائله «عليه السلام» التي اختصه الله بمزيتها، وإنما كانت غلظته فعلاً لا قولاً»(١).

وكانت غلظته شدة على الكافرين، كما قال تعالى: ﴿**أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ**﴾(٢).

ثالثاً: لقد وصف علي «عليه السلام» المؤمن بقوله: «بشره في وجهه، وحزنه في قلبه»(٣).

رابعاً: لو صح أنه كان في علي «عليه السلام» دعابة، فهي لا تضر في صلاحيته لمقام الإمامة. وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

خامساً: إن الدعابة التي لا تصل إلى حد الميوعة محبوبة ومطلوبة، حين تكون من موجبات الإنبساط، وإخراج الناس من أجواء الخوف والرهبة

---

(١) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٣٣٧.

(٣) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٤ ص٧٨، الحكمة رقم ٣٣٣ والكافي ج٢ ص٢٢٦ وشرح أصول الكافي ج٩ ص١٣٧ ومستدرك الوسائل ج٨ ص٤٥٢ وج١١ ص١٨٠ وبحار الأنوار ج٦٤ ص٣٠٥ وج٦٦ ص٤١٠ وج٧٠ ص٣١٧ وجامع أحاديث الشيعة ج١٥ ص٥٢٥.

إلى أجواء الأنس والرضا، والعفوية والصراحة مع الحاكم، والجرأة على ابداء الرأي المخالف، وإسداء النصيحة له..

سادساً: قال أمير المؤمنين «عليه السلام» مكذباً هذه الشائعة:

«عجباً لابن النابغة، يزعم لأهل الشام: أن فيَّ دعابه، وأني امرؤ تلعابة، أعافس وأمارس، لقد قال باطلاً، ونطق آثماً.

أما ـ وشر القول الكذب ـ إنه ليقول فيكذب، ويعد فيخلف، ويسأل فيلحف، ويسأل فيبخل، ويخون العهد، ويقطع الإلّ. فإذا كان عند الحرب، فأي زاجر وآمر هو: ما لم تأخذ السيوف مآخذها، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته.

أما والله، إنه ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة، إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أتية، ويرضخ له على ترك الدين رضيخة(١).

سابعاً: نقل ابن أبي الحديد بمناسبة قول عمر عن علي «عليه السلام»: «إن فيه دعابة» جملة من الروايات التي تضمنت مزاحات النبي «صلى الله عليه وآله»، وصرح بأنها من الأحاديث الصحيحة، والآثار المستفيضة.

---

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج١ ص١٤٧ والإحتجاج ج١ ص٢٦٨ وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص١٦٢ وبحار الأنوار ج٣٣ ص٢٢١ والغدير ج٢ ص١٢٨ وعن عيون الأخبار لابن قتيبة، والعقد الفريد، والأمالي لأبي علي الطوسي ج١ ص١٣١.

ثم ذكر ما رووه عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً(١).

وقال لامرأة من الأنصار: الحقي زوجك فإن في عينه بياضاً(٢).

وقال لامرأة طلبت منه دابة تحملها: إنا حاملوك على ولد الناقة(٣).

---

(١) راجع: مكارم الأخلاق للطبرسي ص٢١ وبحار الأنوار ج١٦ ص١١٦ و ٢٩٨ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص١٧٢ ومجمع الزوائد ج٨ ص٨٩ وج٩ ص١٧ وعمدة القاري ج٢٢ ص١٦٩ والمعجم الأوسط ج١ ص٢٩٨ وج٧ ص٣٢ و ٢١٩ والمعجم الصغير للطبراني ج٢ ص٧ والمعجم الكبير ج١٢ ص٢٩٩ والجامع الصغير للسيوطي ج١ ص٤٠٢ وكشف الخفاء ج١ ص٢٣٤ وقاموس الرجال للتستري ج٩ ص٦٥٨ وتاريخ بغداد ج٤ ص١٤٩ ولسان الميزان ج٢ ص٢٥١ وإمتاع الأسماع ج٢ ص٢٥٦ والشفا للقاضي عياض ج٢ ص١٨٨ وكشف الغمة ج١ ص٩ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص١٠ والسيرة الحلبية ج٣ ص٤٤٠ ومجمع البحرين ج٤ ص١٩٦ وجامع السعادات للنراقي ج٢ ص٢٢٤.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٣٣٠ والوافي بالوفيات ج١ ص٧٤ وجامع السعادات للنراقي ج٢ ص٢٢٤ والتحفة السنية (مخطوط) للجزائري ص٣٢٣ وزاد المسير ج٥ ص٢٥١.

(٣) راجع: المغني لابن قدامة ج١١ ص٢٤٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤ ص٤١ وسبل الهدى والرشاد ج٧ ص١١٣ والشرح الكبير لابن قدامة ج٨ ص٤٥٣ ومستدرك الوسائل ج٨ ص٤١٠ والبداية والنهاية ج٦ ص٥٢ ومناقب آل أبي طالب ج١ =

وذكر أيضاً أموراً أخرى[1]..

لكنه خلط الصحيح بالسقيم كما يعلم بالمراجعة..

وأخيراً نقول:

نحن لا ننكر أن يكون لعلي شيء من البِشر، والملاطفة للمؤمنين، للحصول على ثواب ادخال السرور على قلوبهم، ولكن لا إلى الحد الذي يخرجه عن حالة الإعتدال والتوازن إلى الإبتذال والميوعة، ولا بالنحو الذي يحرج الإنسان المؤمن، ويشعره بالمذلة والصغار. كما أنه لا يتضمن خروجاً عن جادة الحق والصدق. بل هو كملاطفات رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقد روي: أن علياً «عليه السلام» كان يأكل تمراً مع رسول الله «صلى الله عليه وآله». فكان «صلى الله عليه وآله» يضع النوى أمام علي «عليه السلام»، فلما كثر النوى، قال «صلى الله عليه وآله» لعلي: إنك لأكول**!!**

فقال علي «عليه السلام»: الأكول من يأكل التمر ونواه[2].

= ص١٢٨ وحلية الأبرار ج١ ص٣١٢ وبحار الأنوار ج١٦ ص٢٩٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١٥ ص٥٤٦ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٣٧٧ وسنن أبي داود ج٢ ص٤٧٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص٢٤٨ ومسند أحمد ج٣ ص٢٦٧ ومسند أبي يعلى ج٦ ص٤١٢ وإمتاع الأسماع ج٢ ص٢٥٣ وسبل الهدى والرشاد ج٧ ص١١٣.

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٣٣٠.

(٢) راجع: التحفة السنية (مخطوط) للجزائري ص٣٢٣.

أسباب حرص علي عليه السلام على الخلافة:

لقد وصف عمر بن الخطاب علياً «عليه السلام» بأنه حريص على الخلافة، ولا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه..

ونقول:

إن حرص علي «عليه السلام» على هذا الأمر لم يكن طمعاً بالدنيا، لكي يصح كلام عمر، فإن سيرة علي «عليه السلام» تدل على خلاف ذلك، فقد كانت الدنيا عنده «عليه السلام» أهون من عفطة عنز(١)، وكانت الخلافة عنده أقل شأناً من نعلٍ بالية إلا أن يقيم حقاً، ويبطل باطلاً(٢).

---

(١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج١ ص٣٧ والإقتصاد للطوسي ص٢١٠ وعلل الشرائع ج١ ص١٥١ والإرشاد للمفيد ج١ ص٢٨٩ والرسائل العشر للطوسي ص١٢٤ ومسألتان في النص على علي «عليه السلام» للشيخ المفيد ج٢ ص٢٧ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٨٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٦٨ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٢٦٩ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٦٠ والنهاية في غريب الحديث ج٣ ص٢٦٤ ولسان العرب ج٧ ص٣٥٢ ومجمع البحرين ج٣ ص٢٠٨ وتاج العروس ج١٠ ص٣٣٩ والأمالي للطوسي ص٣٧٤ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٤٩ وعيون الحكم والمواعظ للواسطي ص٥٠٧ والطرائف لابن طاووس ص٤١٩ و ٤٢١.

(٢) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج١ ص٨٠ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج١ ص٩٣ والإرشاد للمفيد ج١ ص٢٤٧ ومناقب آل أبي طالب =

كما أن حرصه «عليه السلام» على الخلافة إنما هو لأنه يريد تنفيذ حكم الله، والعمل بوصية رسوله، من حيث أن القيام بهذا الأمر هو من الواجبات الشرعية على علي «عليه السلام» دون سواه، لا لأجل ارادة تحقيق رغبة شخصية، واستجابةً إلى ميلٍ وهوى، واندفاع غرائزي.

وقد ذكر «عليه السلام» هذا الأمر، الذي أريد به الباطل، فقال: «وقال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص، فقلت: بل أنتم والله لأحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه»(١).

الحرص المانع من الخلافة:

وقد جاء في بعض النصوص أن عمر ذكر: أن علياً «عليه السلام» لو

= ج١ ص٣٧٠ وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص٢٢٨ والجمل لابن شدقم ص١١١ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٧٦ و ١١٣ ونهج السعادة ج١ ص٢٤٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص١٨٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٢٦٢ وج١٨ ص٦.

(١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٢ ص٨٤ والغارات للثقفي ج٢ ص٧٦٧ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٩ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٩٠ وبحار الأنوار ج٢٩ ص٦٠٥ وج٣٨ ص٣١٨ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٤٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٩ ص٣٠٥ وسفينة النجاة للتنكابني ص٣٥٢.

وليهم يحمل الناس على الطريق المستقيم، أو على طريقة من الحق يعرفونها.. ثم عابه بأنه حريص على هذا الأمر، «ولا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه».

ويلاحظ على ذلك ما يلي:

١ ـ إن الطريقة من الحق التي يعرفونها إنما هي طريقة رسول الله «صلى الله عليه وآله» دون سواه، أو هي المتوافقة مع أحكام الله وشرائعه..

٢ ـ تقدم أن حرص علي «عليه السلام» على هذا الأمر هو لأجل حفظ مصلحة الدين والأمة، لأن من يحمل الأمة على الطريق المستقيم حتى لو كرهوا، لا يمكن أن يكون حرصه على الخلافة لأجل الحصول على منافع شخصية..

لا سيما إذا كان ذلك سوف يواجه بكراهة الناس له ولسياساته، وكراهتهم لطاعته في إجراء أحكام الله، والتزام شرائعه.. ومن يتحمل ذلك ويرضى بهذه النتائج الصعبة، فهو غاية في الإخلاص والتفاني. وإن لم يكن من أهل الإخلاص، فهو غاية في الحمق والبلاهة.

٣ ـ إن من يحرص على هذا الأمر من المنطلق الذي أشرنا إليه هو الذي يصلح له هذا الأمر ولا يصلح لغيره.. فكيف يدعي عمر عكس ذلك؟!

لا سبيل إلى تولية علي عليه السلام:

ثم إن تعللات عمر التي ساقها لتبرير استبعاد علي أمير المؤمنين «عليه السلام» من الخلافة.. ليست هي المبررات الحقيقية. والحقيقي منها هو اتفاقهم على استبعاده، منذ أن كان النبي «صلى الله عليه وآله» حياً، بسبب

حسدهم وبغضهم له، ولأنهم طامعون في هذا الأمر، ويظنون أنها إن صارت إلى بني هاشم لم تخرج منهم إلى غيرهم..

ولأجل ذلك ذكرت بعض النصوص: أن عمر حين سأله ولده عبد الله بن عمر عن سبب عدم تولية علي «عليه السلام»، أجابه بقوله: ليس إلى ذلك سبيل..

بل لعل الأظهر أن مراد عمر من قوله: ليس إلى ذلك سبيل: أنه سيمنع من ذلك بكل قوة، ويدل على ذلك: قوله بعد ذلك: لا أجمع لبني هاشم النبوة والخلافة، ولا يريد أن ينسب إليه أنه جمع بينهما لهم في حال حياته، ولا أن يكون له أي دور في هذا الجمع بعد مماته..

الفهارس:

١ ــ الفهرس الإجمالي

٢ ــ الفهرس التفصيلي

١ ــ الفهرس الإجمالي

الباب الثامن: أحداث.. وتفاصيل

الفصل الأول: عاتكة وأم كلثوم.. .... ٧ ـ ٤٠

الفصل الثاني: حديث سارية.. وأحداث أخرى .... ٤١ ـ ٨٤

الفصل الثالث: حركات.. ليست عفوية!!...................... ٨٥ ـ ١١٦

الفصل الرابع: هكذا قتل عمر بن الخطاب.. .... ١١٧ ـ ١٤٤

الفصل الخامس: علي عليه السلام وابن عباس يثنيان على عمر.. ... ١٤٥ ـ ١٧٤

الفصل السادس: قتل عمر.. واتهام علي عليه السلام.. .... ١٧٥ ـ ٢٠٤

الباب التاسع: إرهاصات الشورى..

الفصل الأول: بيعة أبي بكر ليست فلتة.. .... ٢٠٧ ـ ٢٢٦

الفصل الثاني: لو كان سالم حياً.............................. ٢٢٧ ـ ٢٥٦

الفصل الثالث: أركان الشورى بنظر عمر....................... ٢٥٧ ـ ٢٩٠

الفصل الرابع: مطاعن عمر تحت المجهر.. .... ٢٩١ ـ ٣٢٦

الفصل الخامس: لهذا أبعد علي عليه السلام!!!! .... ٣٢٧ ـ ٣٥٥

الفهارس: .... ٣٥١ ـ ٣٦٣

٢ ـ الفهرس التفصيلي

الباب الثامن: أحداث.. وتفاصيل

الفصل الأول: عاتكة وأم كلثوم..

علي عليه السلام وزواج عمر بعاتكة: ٩
علي عليه السلام يخطب عاتكة، والحسين عليه السلام يتزوجها: ١٤
تزوجها بعد أن استفتى علياً عليه السلام : ١٦
زواج عمر بأم كلثوم بنت علي عليه السلام: ١٧
الزواج بأم كلثوم تحت التهديد: ٢٠
هل هي بنت الزهراء عليها السلام ؟!: ٢١
هذا الزواج لا يدفع الإشكال عن عمر: ٢٢
أبو القاسم الكوفي يتحدث: ٢٦
هل للحاكم أن يعمل بعلمه: ٢٨
روايات لئيمة وحاقدة: ٢٩
رواية مكذوبة: ٣٢
عمر يقول: رفئوني: ٣٦

إعتذار، أم إدانة؟! ٣٨
الرواية الأغرب والأعجب: ٣٨

الفصل الثاني: حديث سارية.. وأحداث أخرى

يا سارية الجبل: ٤٣
التناقض والإختلاف: ٤٤
ضعف سند الرواية: ٤٥
أبو حنيفة ومؤمن الطاق: ٤٦
أبو القاسم الكوفي ماذا يقول؟!: ٥٠
راوية الخصيبي: ٥١
أين الإنصاف؟!: ٥٣
علي عليه السلام ووضع الجزية على بني تغلب: ٥٤
الفطرة.. والتنصر، والتهويد: ٥٥
سياسة عمر مع نصارى تغلب خاطئة: ٥٨
تدخل علي عليه السلام أنقذ الموقف: ٥٩
حيرة عمر في أمر المجوس: ٥٩
للمجوس كتاب، ورفع: ٦٠
علي عليه السلام يجلد عبيد الله بن عمر الحد: ٦١
ظاهرة شرب الخمر في بيت الخليفة: ٦٥
إختلاف الصحابة في الموؤودة: ٦٩

وزن القيد في رِجل السجين: ٧١
علي عليه السلام ينجي طفلاً من موت محتم: ٧٢
عمر وتفسير سبحان الله: ٧٧
رجفة بالمدينة في عهد عمر: ٧٩

الفصل الثالث: حركات.. ليست عفوية!!

علي عليه السلام عمر القوي الأمين؟!: ٨٧
يوم الغدير.. يوم عيد: ٨٨
انتقاص علي عليه السلام يؤذي النبي صلى الله عليه وآله في قبره: ٩١
عمر لو صرفناكم عما تعرفون!: ٩٣
هل يريد عمر اختبارهم؟!: ٩٤
رعب عمر من علي عليه السلام: ٩٥
ذرو من قول!: ٩٩
هل نجحت سياساتهم؟!: ١٠٣
والإمام الحسين عليه السلام أيضاً: ١٠٧
عمر يتهدد الناس بعلي عليه السلام: ١٠٩
الحجر الأسود يضر وينفع: ١١٢

الفصل الرابع: هكذا قتل عمر بن الخطاب..

علي عليه السلام قاتل الخلفاء كلهم: ١١٩
أبو لؤلؤة يتهدد عمر بن الخطاب: ١٢١

الثناء على عمر: ١٢٤
عمر يتهم علياً عليه السلام والصحابة!!: ١٢٥
علي عليه السلام غسّل عمر وحنطه وكفنه: ١٢٦
تناقض الروايات: ١٢٧
الموالي لا يدخلون المدينة: ١٢٨
تهديد أبي لؤلؤة لعمر: ١٢٩
تنكر أبي لؤلؤة: ١٣٠
هنات وهنات في رواية ابن سعد: ١٣٢
متى لحق الناس بأبي لؤلؤة؟!: ١٣٤
من الذي غسل وكفن وحنط عمر؟!: ١٣٥
كبَّر عليه أربعاً: ١٣٧
الصلاة على عمر بن الخطاب: ١٣٨
رواية الصلاة على عمر بطريقة أخرى: ١٤٠
عمر يستأذن عائشة ليدفن مع النبي صلى الله عليه وآله!!: ١٤٢
الحجر ملك الأزواج فلا بد من الإستئذان: ١٤٣

الفصل الخامس: علي عليه السلام وابن عباس يثنيان على عمر..

ثناء ابن عباس على عمر: ١٤٧
هل يتهم عمر الصحابة أم يتهم نفسه؟!: ١٥١
خطبة علي عليه السلام هنا تناقض الشقشقية: ١٥٣

لقب الفاروق لمن؟!: ١٥٤
قرن من حديد: ١٥٨
رحمة عمر: ١٦٠
الشفيق الرؤوف: ١٦٤
عمر على بينة من ربه: ١٦٥
يحب أن يلقى الله بمثل عمل عمر: ١٦٦
رثاء علي عليه السلام لعمر: ١٦٦
تمحلات المعتزلي: ١٧١

الفصل السادس: قتل عمر.. واتهام علي عليه السلام..

تاريخ قتل عمر: ١٧٧
هل كان أبو لؤلؤة مجوسياً؟!: ١٨٦
هل انتحر أبو لؤلؤة؟: ١٩٥
لماذا يقتل أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب؟!: ٢٠١
التاسع من ربيع الأول.. يوم عيد!!.. ٢٠٤

الباب التاسع: إرهاصات الشورى..

الفصل الأول: بيعة أبي بكر ليست فلتة..

بيعة أبي بكر كانت فلتة: ٢٠٩
هل كانت فلتة؟!: ٢١١

بيعة أبي بكر من غير مشورة: ٢١٣
من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره فاقتلوه: ٢١٥
عائشة وابن عمر ينصحان عمر بالإستخلاف: ٢١٧
حسب آل الخطاب ما تحملوا منها: ٢١٩
لا أتحملها حياً وميتاً: ٢٢١
هل ترك النبي صلى الله عليه وآله الإستخلاف؟!: ٢٢٣

الفصل الثاني: لو كان سالم حياً..

لو كان سالم حياً لوليته: ٢٢٩
لو أدركت خالد بن الوليد، لوليته: ٢٣٣
الذين تحسر عمر على فقدانهم: ٢٣٤
تحسر عمر على سالم ومعاذ وأبي عبيدة: ٢٣٨
الحسرات لماذا؟!: ٢٤٠
العشرة المبشرة، حديث لا يصح: ٢٤١
العشرة المبشرة في حديث أبي ذر: ٢٥٠
أبو عبيدة أمين هذه الأمة: ٢٥٣
لا خير للمسلمين فيهم: ٢٥٤
لماذا ليس لابن عمر نصيب؟!: ٢٥٦

الفصل الثالث: أركان الشورى بنظر عمر..

عمر ونفاق أركان الشورى!!:........................ ٢٥٩

مطاعن عمر في أركان الشورى: ٢٦١

جمع متفرقات المطاعن: ٢٧١

الرواية الصحيحة عند ابن روزبهان:........................ ٢٨٨

الفصل الرابع: مطاعن عمر تحت المجهر..

كيف يشتم أقرانه؟!: ٢٩٣

المدح والذم للإضرار بعلي عليه السلام:........................ ٢٩٤

هي عدة وقائع: ٢٩٦

التناقض.. والإختلاف:........................ ٢٩٦

رمتني بدائها: ٢٩٨

سعد رجل حرب: ٢٩٩

ما زهرة وأمور الناس: ٣٠١

سعد صاحب فتنة:........................ ٣٠١

سعد لا يقوم بقرية: ٣٠٢

ابن عوف فرعون هذه الأمة: ٣٠٢

ضعف عبد الرحمان: ٣٠٧

الجبر الإلهي وخلافة الزبير: ٣١٠

الزبير في نظر عمر بن الخطاب: ٣١٢

النبي صلى الله عليه وآله راض على طلحة أم ساخط: ٣١٤
ذنب طلحة: ٣١٥
الجاحظ يلاحظ!!: ٣١٦
عمر بن الخطاب أكثر من رافضي!!: ٣١٧
عصبية عثمان: ٣١٨
عمر يتنبأ بما يجري لعثمان: ٣١٩
عثمان رجل فيه لين: ٣٢١
حب عثمان للمال: ٣٢٤
صلاة الملائكة على عثمان: ٣٢٥

الفصل الخامس: لهذا أبعد علي عليه السلام!!!!

من طعون عمر في أصحاب الشورى: ٣٢٩
دعابة علي عليه السلام.. خرافة: ٣٣٩
أسباب حرص علي عليه السلام على الخلافة: ٣٤٦
الحرص المانع من الخلافة: ٣٤٧
لا سبيل إلى تولية علي عليه السلام: ٣٤٨

الفهارس:

١ ـ الفهرس الإجمالي ٣٥٣
٢ ـ الفهرس التفصيلي ٣٥٥